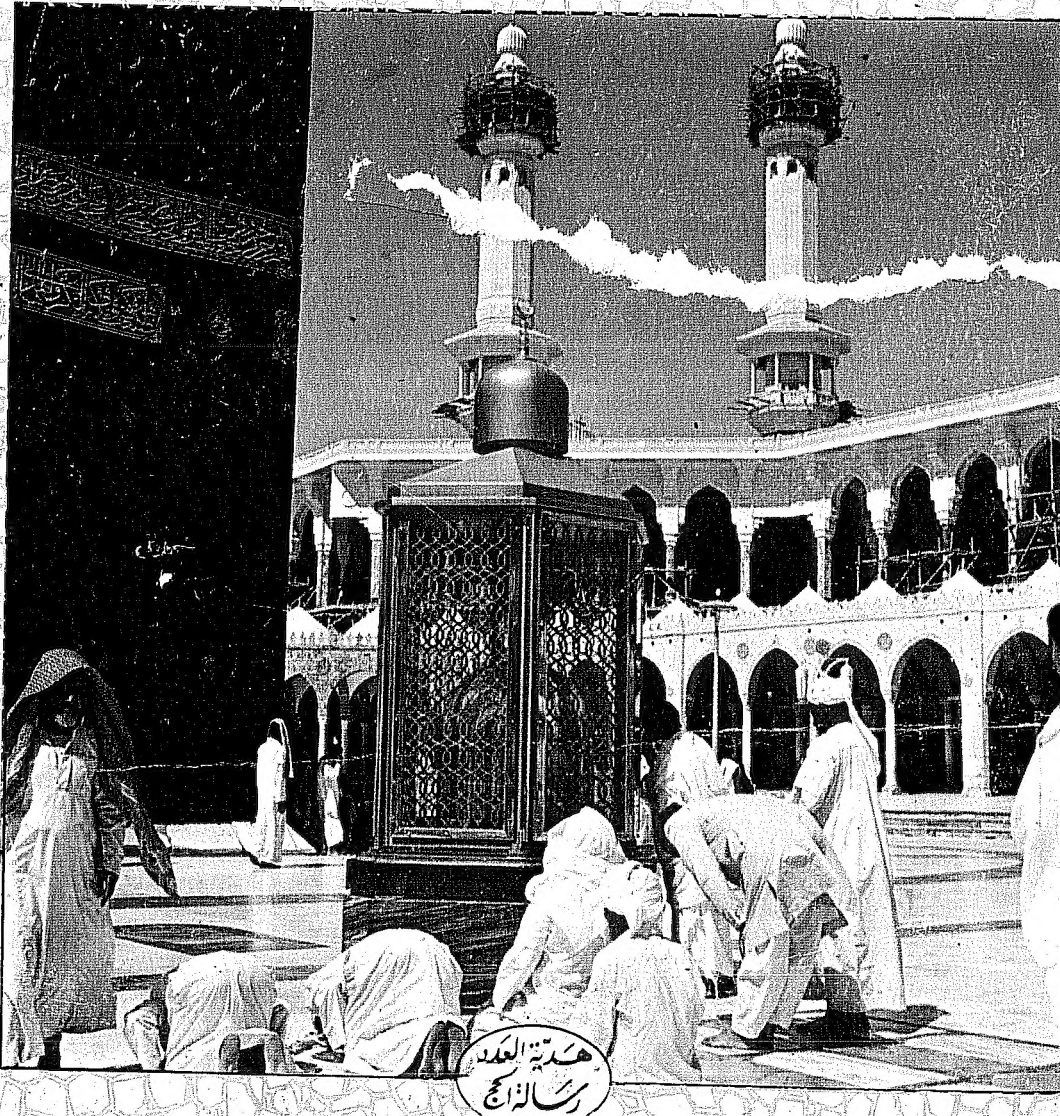


الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

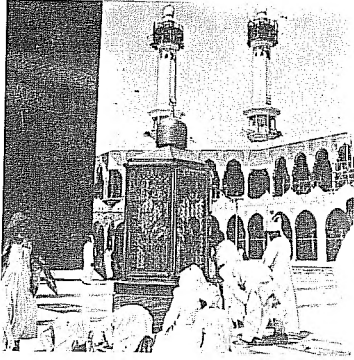
العدد ١٠٧ — غرة ذي القعدة ١٣٩٣ هـ — نوفمبر ١٩٧٣ م



بَارِئٌ بِمَا يُقَالُونَ فِيهِ بِاللَّهِ يَافِقُونَ شَامُونَ وَاقِفُونَ تَمْلُونَ وَخَرِبُوا عَلَيَّ حَقًّا...

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَوْلَى

محمود زنده



مقام ابراهيم بعد تعديله ..

تصوير : مجلة العربي

الـثـمـن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المراق
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد (١٠٧)

نوفمبر ١٩٧٣ م

غرة ذى القعدة ٣ ٩ هـ

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط.

اما الأفراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

سمو أمير البلاد

يتفضل بافتتاح دور الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة

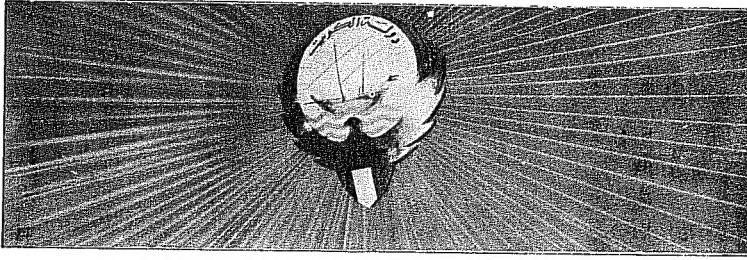
« تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح دور الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة ، في السادس من شوال سنة ١٣٩٣ .. وبعد أن أخذ سموه حفظه الله مكانه فوق المنصة تفضل وطلب من الحضور الوقوف لقراءة الفاتحة ترحمًا على أرواح شهدائنا الأبطال على جبهات القتال .. ثم تفضل سموه وألقى نطقًا ساميًا فتح به دور الانعقاد الرابع ، وفيما يلي نصه » :

باسم الله العليّ القدير . وبعونه تعالى وتأييده . نفتتح دور الانعقاد العادي الرابع للفصل التشريعي الثالث لمجلس الأمة ..
حضرات الأعضاء المحترمين .

نحتفل بافتتاح هذه الدورة وأمتنا العربية المجيدة تجتاز أهم فترة تاريخية مصيرية تعتمصم فيها بمبادئ العدل والحق والحرية وتعتز بكفاح أبنائها ونضالهم البطولي في معركة الشرف والخلود .
ولقد سرني أن مجلسكم قد قام بواجبه الوطني في هذه الحقبة الهامة من تاريخ وطننا العربي وتعاون مع الحكومة في مواجهة ما يمر به الوطن من أحداث كبيرة .

وانى لأود أن يظل التعاون موصولاً من أجل خير البلاد ، وأن تسود روح الألفة والمودة جميع أعمالكم توطيداً للديمقراطية السلمية وتحقيقاً للمصلحة العامة .

والله تعالى أسأل أن يلهمنا جميعاً الصواب في كافة أعمالنا وأن يوفقنا لتحقيق ما نبتغيه لوطننا العزيز وأمتنا العربية من عزة ومجد وازدهار .



خزرة صاحب السمو أمير البلاد يلقي النطق السامي مفتتحاً دور
الانعقاد الرابع لمجلس الأمة .



صاحب السمو الأمير المشيخي ورئيس مجلس الأمة ولجنة الاستقبال
أمام مجلس الأمة أثناء عزف السلام الأميري

اللعنة على لجنته بعدا

لقى سعادة الأستاذ راشد عبد الله الفرخان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الكلمة
التالية في الإذاعة الكويتية بمناسبة عيد الفطر المبارك وقد حيا فيها جنودنا الأبطال الذين
يقفون على خط النار ، وأكد على ضرورة المحافظة على وحدة الأمة واستمرار الدعم للمجهود
الحربي لأن مسئولية تحرير الأرض المحتلة هي مسئولية الأمة كلها وأن المعركة لم تنته بعد
وأشاد بالدول الأفريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية بالعدو .

أيها الأخوة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المجيد ، فأتحدث اليكم بهذه المناسبة الكريمة
التي يمجدها المسلمون في شتى أقطار العالم . والعيد يوم مشهود من إيماننا
ومظهر عتيد من مظاهر شعائرتنا الإسلامية ، وحضارتنا العربية ، تفضل الله به
على الأمة وأمن فيه علينا لنستشعر نعمة الله بعد أن صمنا شهر رمضان
المبارك وأديننا واجب عبادة قد فرضها الله علينا تزكية لنفوسنا ، وتعميقا
للإيمان في قلوبنا .

وتأتى هذه المناسبة الكريمة فى وقت تخوض فيه الأمة العربية معركة الشرف والكرامة ضد عدو غاصب مستهتر ، تدعّمه دول باغية وتمده بكل طاقاتها المادية والبشرية . . . وقد استبسل الجندى العربى فى المعركة وقاتل بشجاعة وصبر وضحى بروحه ودمه دفاعا عن شرف الأمة العربية وعزتها وكرامتها . وقد شهد العدو بشجاعة جنودنا ومناضلينا الأبطال حيث أبلوا بلاء حسنا فى سبيل الله وصدق الله اذ يقول « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » .

واليوم لا يطيب لنا أن نحتفل بالعيد ، ولا أن نزهو بالجديد ما دام العدو يحتل أرضنا ، ويعتدى على مقدساتنا دون احترام للأديان ولا تقدير لحقوق الإنسان بل يجب أن نحول احتفالاتنا الى دعم للمجهود الحربى وتأييد للنضال العربى ، فالمعركة لم تنته بعد والطريق بيننا وبين العدو طويل وثاق ويحتاج منا التعاون والتضامن والتساند . واعلموا أن المعركة التى تخوضها مصر وسوريا هى معركتنا جميعا ، واحتلال شبر واحد منها يقع وزره على عاتق المجموع حتى يسترد ، فجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ولا تبخلوا بكل عزيز لديكم تحرير وطنكم ومقدساتكم فإن القدس تنادىكم وتستغيث بكم « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » .

ولا بأس باخراج الزكاة والصدقات والهبات والوصايا للمجهود الحربى ، كما لا تنسوا فى هذا اليوم العناية بأمر أرحامكم وجيرانكم وما حولكم من الفقراء والمحتاجين والمساكين فان لهم حقا عليكم .

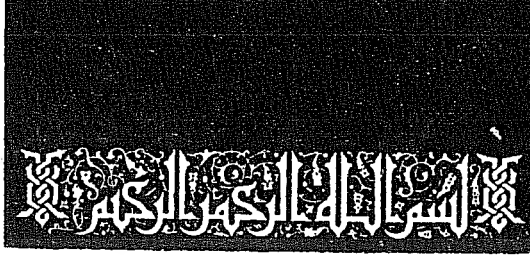
والعيد يذكرنا بهدا من مبادئ الاسلام العظيمة وقاعدة من قواعد الجليّة الا وهى وحدة الأمة وتضامنها ووحدة الكلمة ووحدة النضال . فهم سواء فى السراء والضراء ، فعلى المسلمين أن يتمسكوا برباط الاخوة والايمان ، ومن الواجب عليهم أن يقفوا مع اخوانهم فى وجه أعدائهم فهما تباعدت ديارهم واختلفت ألوانهم فهم أخوة فى الاسلام .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن انوه بموقف الدول الامريكية التى قطعت علاقاتها باسرائيل بعد أن تبين لها زيف الدعاية الصهيونية . كما أهيب بالدول الأخرى وخاصة التى تضم أكثرية من المسلمين أن تبادر الى قطع علاقاتها باسرائيل وتأييد الحق العربى الذى ينبع من المواثيق الدولية والعلاقات الأخوية فان فى ذلك أقل مشاركة من المسلم لأخيه المسلم .

وفى الختام أوجه تحيتى الى الجنود والضباط والمناضلين الذين يرابطون فى ثغورهم ينتقون الرصاص فى صدورهم نصرهم الله وأيدهم بروح من عنده « اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلمكم تفلحون » .

كما أتوجه الى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بالتهنئة الخالصة سائلا المولى عز وجل أن يعيده علينا وعلى الأمة العربية والشعوب الإسلامية بالنصر والبركات .

والسلام عليكم .



اقتحمنا العقبة

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي وقفنا خلفها
عشرات السنين حيارى مترددين .

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي أضاعت منا
فلسطين وأخرجتنا من سيناء ، وانتزعت منا الجولان .

باسم الله ، وعون وتوفيق من الله اقتحمنا العقبة التي ضربت علينا
الذلة والهوان ، وجعلتنا بين دول العالم أضيع من الأيتام على مائدة اللثام .
والعقبة التي اقتحمناها ليست خط بارليف الذي انهار ولا طائرات
الفانتوم التي تهاوت ، ولا مارد صهيون الذي انطبق عليه قمقم سليمان ،
انها أخطر من ذلك بكثير . . . انها الفرقة التي تجعل من الجبل الأثمن ذرات
تذروها الرياح . . . الفرقة التي تحول السيل الجارف الى قطرات متباعدة
صغيرة ، الفرقة التي تذيب الحديد الصلب وتفقده قوته وصلابته . انها الفرقة
التي أكتوينا بنارها منذ أمد بعيد ، فأكلت الخلافة ، ومزقت الوحدة ،
وعصفت بالقوة . . . لقد اقتحمنا هذه العقبة بقوة الإيمان وحطمناها بائتلاف
القلوب والمشاعر ، وعبرناها بتوحيد الصفوف واجتماع الكلمة ، وتلك نعمة
يجب أن نذكر ونشكر ، ويحرص على بقائها وتثبيتها : « واذكروا نعمة الله
عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فانقذكم منها » .

اقتحمنا العقبة بالقول والفعل . بالدم والمال بالعزيمة الصادقة
والارادة الماضية . اقتحمناها بالعقل والروية . بالتدبير والتخطيط . وقبل
هذا وبعد هذا بتوفيق الله وعون الله .

سقطت العقبة بالتضامن والعمل الموحد . بالمعركة الواحدة . بقوة الحديد والنار . بالحديد الملتهب في سنياء بالنار المشتعلة في الجولان . بالأنفام المتفجرة في قلب فلسطين . . بالمدرعات المصرية والدبابات السورية والمنظمات الفلسطينية والجحافل العراقية والحشود السعودية والقوات الكويتية والطائرات الليبية والكتائب المغربية والفرق السودانية والتحركات الأردنية . . بدماء هؤلاء جميعا خط الايمان سطور التضامن والتعاون في تاريخ أمتنا الحبيدة .

وتضامننا لم يزلزل العقبة وحدها ، بل زلزل دول العالم وأكرهها على اكبارنا واحترامنا ، والرضوخ لحقوقنا ، وذلك عندما توجت دولنا المنتجة للنفط هذا التضامن باستخدام هذا السلاح الرهيب في المعركة ، فخفضت الانتاج ، ومنعت تصديره منعاً كاملاً عن الدول الموالية لعدونا .

ان مائة مليون عربي مسلم في الشرق الأوسط ، يحيط بهم ستمائة مليون مسلم في مشارق الأرض ومغاربها يصنعون الأعاجيب ويغيرون ميزان القوى في العالم لخير الإنسانية لو تضامنوا وتعاونوا ، لو اتفقوا واتحدوا لو أظلتهم جميعاً راية الاسلام ، وحكمهم جميعاً حكم القرآن .

ولا شك أن هذا التضامن الذي ظهرت تباشيره اليوم يواجه قوى معادية ضخمة ، وتحاك ضده مؤامرات مأكرة خبيثة قد يشارك فيها عن قصد أو جهل أصحاب النظر القصير واللاهثون وراء المنافع الشخصية العاجلة وواجب كل فرد منا على كافة المسئوليات وفي جميع المواقع أن يحرص كل الحرص على دعم هذا التضامن وتوسيع نطاقه ، وحمايته من كل اضطراب واهتزاز ، وتنميته حتى يتحول الى وحدة شاملة كاملة تحمي الحق والعدل والسلام .

ان الاتحاد قانون من قوانين القوى الكونية ، فالخيوط الواهى اذا انضم اليه مثله ، أصبح قوة قادرة على رفع الأثقال .

ان الله عز وجل الذي أنزل في كتابه أننا خير أمة أخرجت للناس أمرنا قبل ذلك مباشرة بالاعتصام بدينه فقال سبحانه : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » .

والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قال : المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله .

والشاعر الحكيم قال :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت أحادا

والشاعر المعاصر يقول :

تذوب حشائش العواصم حسرة	اذا دميت من كف (بغداد) اصبع
ولو صدعت في سفح (لبنان) صخرة	لذك ذرا (الاهرام) هذا التصدع
ولو (بردى) أنت لخطب مياهه	لسالت (بوادى النيل) للنيل أدمع
ولو مس (رضوى) عاصف الريح مرة	لباتت لها أكبادنا تتقطع

والأحداث الراهنة تقول : تفرقنا فضعنا واجتمعنا فانتصرنا .
فالى مزيد من التضامن . الى الوحدة الاسلامية . وانما المؤمنون اخوة .

رضوان البيلي

ظاهرة في القرآن واحدة وتفسيران مختلفان والحقيقة غيرهما

✽ قامت دراسات عديدة حول القرآن : من اتباعه .. ومن أعدائه على السواء . وغاية الدراسة بين الفريقين وان اختلفت ، فالظاهرة القرآنية التي تعلقت بها الدراسة من الجانبين كانت واحدة :
فبعض المفسرين يتعقب ما يسميه : « عدم الانسجام » في آيات الأحكام على الخصوص .. ويخرجه على أن هناك ناسخا .. ومنسوخا ، بينهما .
ويصبح ما نسخ : منسوخ الحكم ، دون التلاوة . وكأن في القرآن من كلام الله : ما يتلى فقط ، دون أن يكون له اعتبار في واقع حياة المؤمنين به . وعلى سبيل المثال ، يرى هذا الفريق : أن ما جاء في قول الله تعالى ، في سورة محمد عليه السلام :

« فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ،

» حتى إذا انخنتموهم فشدوا الوثاق ،

» فاما : هنا بعد ، وأما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها » .

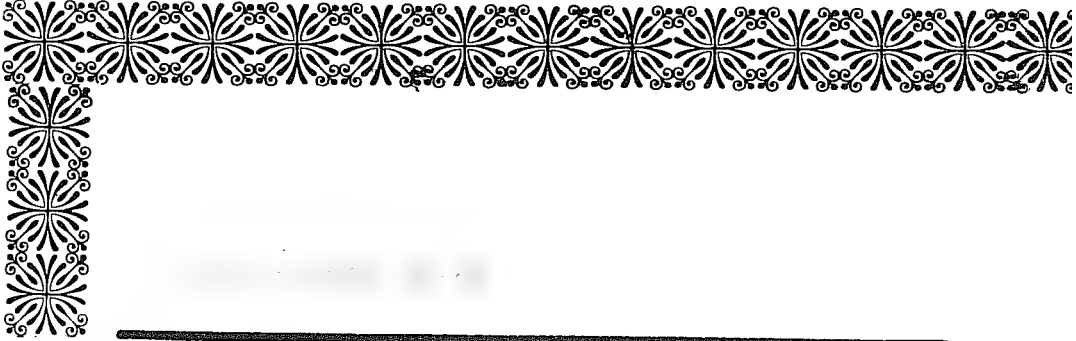
.. قد نسخ ما جاء في سورة الأنفال — في عتاب الرسول عليه السلام

في أمر أسرى : « بدر » .. وفدائهم — في قول الله تعالى :

« ما كان للنبي أن يكون له أسرى (ما ينبغى ولا يجوز أن يكون لنبي أسرى

نيفديهم بعد ذلك بهال ، حتى يثخن في الأرض) أي حتى يتمكن ، وتكون له

قوة) ..



« تريدون عرض الدنيا (بالفداء) والله يريد الآخرة (بالثواب) ،

والله عزيز حكيم .

« لولا كتاب من الله سبق (أى لولا قضاء من الله تم بشأن هذا الأمر ، وهو العفو والصفح عنكم) لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم .

.. فالذى جاء فى سورة محمد — وهى متأخرة فى النزول عن الأنفال .. إذ ترتيبها هو ترتيب السورة التاسعة ، بينما ترتيب سورة الأنفال هو الثانية — هذا يجيز الأسرى فى الحرب .. والتخيير بعد ذلك : بين المن على الأسرى بإطلاق سراحهم .. أو بافدائهم بمال ، أو بأسرى من المؤمنين وهذا معنى قوله : « فشدوا الوثاق (أى الأسروهم) ، فإما منا بعد ، وإما فداء » .. هذا الذى جاء فى سورة محمد على هذا النحو : ينسخ — كما يقال — ما جاء فى سورة الأنفال من النهى عن الأسر ، فالفداء .. ومن وجوب قتل ما يقع من الأعداء فى الأسر : تقليلًا لعدد هؤلاء الأعداء من جانب ، وإرهاقًا للأحياء الباقين منهم من جانب آخر . وهذا هو قوله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى ، حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا » . فالفداء للأسرى فى الحرب لم يكن جائزًا فى سورة الأنفال . ثم نسخ عدم جوازه ، وأصبح جائزًا فى سورة محمد عليه السلام .

وبعض المستشرقين — من جانب آخر — يفسر وراء هذه الظاهرة القرآنية ، ويرأها تنبئ — كما يدعى — عن التناقض فى القرآن . ويتخذ منها دليلًا فى ادعائه : على أن محمدًا فى تأليفه للقرآن لم يكن على درجة من الوعى ، يتفادى معها : الوقوع فى التناقضات .

والقارىء للدراستين يخرج بوجود ظاهرة قرآنية : يؤولها المسلم : بالناسخ والمنسوخ فى القرآن .. ويؤولها الحاقده على القرآن : بالتضاد ، أو التناقض فيه . وفى كل من التأويلين ما يعيب القرآن .

فالناسخ والمنسوخ فى كلام الله فى رسالة واحدة لرسول واحد : يلحق النقص بعلمه جل شأنه . وهو نقص عدم الاستيعاب وعدم الإحاطة .. أو نقص اليقين فى علمه . والتناقض فى القرآن يبعده عن أن يكون كلام

الله .. وبالتالي يسقط كونه معجزة للرسول عليه السلام .
فهل فى القرآن ناسخ ومنسوخ ؟ .. وهل فى القرآن تناقض ؟ . أم ان
هناك منهجا يقوم عليه تطوير المجتمع من وضع .. الى وضع آخر لا يلتقى
مع سابقه .. ؟

✽ والمجتمع اذ ينتقل من وضع الى وضع مقابل له : لا ينتقل فجأة ، ولا دفعة
واحدة . وتغييره من وضعه القائم .. الى وضعه المرتقب والمؤمل : يمر
بمراحل ، أو بمستويات معينة من التطور . وموضوع التغيير هو : نفوس
الأفراد .. وظواهر المجتمع معا . وتغيير نفوس الأفراد مقدمة لتغيير ظواهر
المجتمع : « واذا أردنا أن نهلك قرية (مجتمعا) أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ،
فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » .

ومجتمع المؤمنين بالله وحده هو تحول : من مجتمع الجاهلين . والمجتمع
الجاهلى تقوم روابط الأفراد فيه على المبادلات المادية وحدها .. وعلى عصبية
الدم والقرباة .. بينما مجتمع المؤمنين يقوم على الروابط الانسانية . أى يقوم
على المشاركة بين الأفراد فى المعانى الانسانية من : المودة .. والتعاون ..
والمساندة . والمجتمع الجاهلى اذن : اذا كان مجتمعا ماديا فهو : لا انسانى .
والمجتمع الايمانى أو الاسلامى اذا لم يكن مجتمعا ماديا — أى لا يقوم على
المبادلات المادية وحدها — فهو مجتمع انسانى .

والمجتمع البشرى اذن : اما أن يكون مجتمعا جاهليا ، أى ماديا .. أو
مجتمعا اسلاميا ، أو انسانيا . وانتقال المجتمع البشرى من وضع الى آخر :
هو انتقال من الوضع الجاهلى والمادى .. الى الوضع الاسلامى ، أو
الانسانى .. أو من الوضع الاسلامى أو الانسانى .. الى الجاهلى أو المادى ،
على نحو المجتمعات الاسلامية فى أوروبا وآسيا ، التى تحولت الى مجتمعات
شيوعية إحادية بعد الحرب العالمية الثانية ، كمجتمع البانيا .

ودور الاسلام فى نقل المجتمع البشرى من جاهلى مادى ، الى اسلامى
انسانى : هو دور نفسى .. واجتماعى .. أى يتصل بالأفراد ، والمجتمع
معا ..

فدوره النفسى هو العمل على أن ترفض الأفراد المؤمنة الآن فى اصرار :
صفات المجتمع الجاهلى التى كانت تعيش فيه من قبل ، وترفض العودة ثانية
الى ممارستها ، والرجوع الى أساليبه فى الحياة .. وفى الوقت نفسه تقبل
على صفات المجتمع الانسانى أو الاسلامى التى آمنت به ، وتكون لها عادات
تعبر عن هذه الصفات . وصفات المجتمع الانسانى أو الاسلامى هى على
النقيض من صفات المجتمع المادى والجاهلى .

ولذا : القرآن — كتاب الله ومصدر الاسلام — ينبه المؤمنين : الى صفات
المجتمع الجاهلى والمادى أولا .. ثم يأخذ طريق التنديد بهذه الصفات ..
فالنهى عنها بعد فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر .. ثم يدعو الى صفات
المجتمع الانسانى أو الاسلامى ويرغب فى التخلق بها .. فالأمر باتباعها بعد
فترة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر . فمنهج لتحويل الأفراد من ماديين ..
الى انسانيين ، أو مسلمين : يتبع هذه الخطوات ، أو يمر بهذه المراحل :

أولا : التعريف بصفات الجاهلين أو الماديين .. ثم التنديد بها ،
ثانيا : النهى عن مباشرتها ، وعن العودة إليها ،
ثالثا : الترغيب فى الصفات الانسانية ، أو الاسلامية ، التى هى طابع المجتمع الجديد .

رابعا : الأهر باتباعها وعدم التخلّى عنها ، ان كان الايمان صادقا بقبول هذا الوضع الجديد .

وفى هذه الخطوات أو المراحل يكون توجيه القرآن للأفراد توجيهها مساعدا لهم على تحولهم ، وضمانا لعدم رجوعهم وارتدادهم ، ومتلائما فى الوقت نفسه : مع المستوى النفسى الذى وصل اليه تطور الأفراد من خطوة الى خطوة ، ومن مرحلة الى مرحلة أخرى تعلوها . فمثلا : الشح صفة متأصلة فى السلوك المادى . ومن أجل رسوخ هذه الصفة فى نفوس الماديين يصعب عليهم نفسيا : ان يعطوا فى غير مقابل . بل تتطبع نفوسهم من أجل حب المال : بطابع الانانيين الذين لا يرون فى الحياة الا ذواتهم .. وأنه ليس لديهم فى الاحساس ما يمنع : أن يكون غيرهم موضوع استغلال لهم ، ومصدرا لتكديس الأموال من شقتائهم . وجاءت فى أوصافهم هذه الآيات الكريمة فى سورة الفجر :

« كلا بل لا تكرمون اليتيم .
ولا تحاضون على طعام المسكين .
وتاكلون التراث أكلا لما ..
وتحبون المال حبا جما » .

.. فهم لا يهتمون باليتيم : ان فى شخصه ، وان فى ماله . فيعتدون على ماله ان كان له مال .. ولا يكرمون انسانيته بحسن توجيهه ورعايته ، ان كان عديم المال ،

.. ولا يهتمون بالمسكين وصاحب الحاجة .. ويتركونه يشقى مع الحرمان ، ويصارعه الفقر الى الموت ،
.. ويعتدون على الضعفاء كالنساء والأولاد فى ميراثهم ، ويسلبونهم حقهم فيه ،

.. ولا يرون فى الحياة الا : المال وحده فيعبدونه . أما الانسانية .. أما القيم العليا فى ترابط الأفراد بعضهم مع بعض ، فلا يرونها اطلاقا هدفا لهم فى حياتهم ..

وسيطرة الربا فى تعامل الماديين واستغلالهم حاجة المحتاجين .. واكلهم أموال الناس بالباطل .. وادلاؤهم بالأموال الى الحكام لياكلوا فريقتا من أموال الناس بالاثم وهم يعلمون : ظاهرة لهذا الشح الذى نمته المادية فيهم .

فنقل الماديين من الشح .. الى الانفاق من المال فى سبيل الله ، أو فى سبيل المصلحة العامة ، أى الى الانفاق فى غير مقابل مادى : يحتاج أولا الى خلقة هذا الطبع فى نفوس الاشحاء ، وذلك بالتنديد بالشح وتوضيح اثره السيئ على نفس الشحيح ، وعلى مجتمعه الذى يعيش فيه .. ثم برغيبه فى الانفاق على من لهم حق فى منفعة المال ولا يملكونه : « وآت

ذا القريبى : حقه ، والمساكين ، وابن السبيل . . ثم بفرض المستوى الأدنى من الانفاق ، وهو الزكاة : « **انما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والفارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله** » .

وقد يجد القارىء للقرآن فى مرحلة الترغيب فى الانفاق العام — أى فى المرحلة الوسطى قبل الأمر بالزكاة — ان الانفاق العام المرغب فيه لا يحد الا بحاجة المنفق . فما تجاوز هذه الحاجة وزاد عنها فهو موضوع الانفاق فى غير مقابل ، الا لصالح الأمة وحده : « **ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو** » . والزكاة عندما فرضت : فرضت كعبادة يجب أن تؤدى . ولذا ارتبطت بأدنى مستوى من المال يستطيع المالك له : أن يخرج به . ومع ذلك بقى : « **العفو** » بجانب : « **الزكاة** » : فى الاعتبار . فالعفو ظل متروكا للمشيئة الفردية ، بينما الزكاة دخلت دائرة الالتزام بأداء الواجب .

وهكذا : نفوس الأفراد تمر بمراحل نفسية مختلفة عند تحولها من الوضع المادى السابق . . الى الوضع الانسانى المرتقب . ومنهج القرآن على نحو ما ذكر له هنا من مواقف معينة : تتجاوب مع كل مرحلة ، وتساعد فى الوقت نفسه على الدفع نحو المرحلة التالية : يؤدى الدور النفسى لرسالته .

اما الدور الاجتماعى لهذا المنهج : فان المجتمع عن طريقه اذ تختفى فيه ظاهرة . . تبرز فيه بالتدرج ظاهرة أخرى على الضد ، تماما ، من الظاهرة السابقة . ففيماذكر من الشح : اذ تضعف ظاهرة المادية من شح النفوس : رويدا ، رويدا . . تظهر مكانها : ظاهرة الانفاق فى غير مقابل : رويدا ، رويدا ، كذلك ، حتى تصبح سائدة فيه . وعندما تصبح ظاهرة الانفاق سائدة : يكون المجتمع قد تحول بالفعل . وعندئذ يكون منهج القرآن قد أدى دوره الاجتماعى بتغيير ظواهر المجتمع .

✽ ومنهج القرآن اذ يؤدى دوره النفسى . . ودوره الآخر الاجتماعى : يؤديها عن طريق التطوير النفسى ، وليس عن طريق الالتزام الخارجى . فهو لا يفرض ، ولا يلزم من خارج الذات . وانما يجعل الذات هى التى تتحرك وتسير نحو الهدف المطلوب ، فى يسر . . وفى رغبة ، بل وفى اندفاع فى الرغبة .

والنهي . . والأمر : فى هذا المنهج — أى النهى عن فعل ظواهر المجتمع المادى وصفاته . . والأمر بفعل ظواهر المجتمع الانسانى ، أو الاسلامى ومفاته — كل منهما تعبير عن وضع نفسى قائم بالفعل ، وصلت اليه نفوس الأفراد ، يعامل التحريك الذاتى . أى أن النهى . . والأمر فى حينهما : يصادفان قبولاً . . واستعداداً نفسياً . فاللحظة التى ينهى فيها القرآن المؤمنين به عن فعل شيء كان يفعل فيها مضى ، وهو من ظواهر المادية : يصادف فيها هذا النهى استعداداً نفسياً تكون قد وصلت اليه النفوس بالفعل ، وتكونت فيها رغبة عما نهى عنه الآن . وكذلك شأن : الأمر بشيء ما . فان اللحظة التى يأمر فيها القرآن بفعل شيء مرغوب فيه ، تكون النفوس حينئذ قد وصلت بالفعل الى الرغبة فى عمله .

وهذا هو الفرق بين التطور النفسى ، والالتزام الخارجى . فى التطور

النفسى لا يصادف النهى ، والأمر : عقبة .. أو فراغا فى النفوس . وانهما يصادف وضعا نفسيا ملأها للنهى أو للأمر . بينهما فى الإلزام الخارجى : يصادف النهى ، والأمر : فراغا فى النفوس أو عقبات فيها . أى لا تكون النفوس على استعداد آئذ لتقبل النهى .. أو الأمر ، والرضا بهما .

وهذا الفرق يتبعه فرق آخر . وهو أن منهج التطوير النفسى لا يحتاج الى قوة تنفيذية وحارسة ، اكتفاء بالقبول النفسى ، والرضا الداخلى . فى حين أن الإلزام الخارجى لا ينجح — أن نجح مؤقتا — الا بالقوة ، والحراسة ، والرقابة المستمرة .

فضلا عن أن منهج التطوير ينطوى على كرامة الذات ، كذات انسانية . بينما الإلزام الخارجى ينكر خصائص الانسانية فى الذات ، اذ يركز على تحريكها ودفعها مما هو خارج عنها . فينكر بذلك : حريتها ، ومشيتها .

* ومنهج القرآن فى تطوير المجتمع : يرتبط نجاحه بأمرين : الأمر الأول : الخصائص النفسية ، التى تقوم عليها الدعوة . واهم هذه الخصائص التزام الصدق .. وتجنب الخداع .. والكشف أولا بأول عن الأخطاء التى تقع فى التطبيق ، أو فى الانتقال من مرحلة : الى أخرى .. ثم الاستعانة بالوقائع التاريخية وأحداث المجتمعات البشرية .

فمن الخصائص النفسية يرشد القرآن صاحب الدعوة عليه السلام الى رعايتها فى قول الله تعالى : « قل : لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم : انى ملك ، ان أتبع الا ما يوحى الى » . وعن الاستعانة بالوقائع التاريخية لا يفتأ القرآن يردد أحداث المجتمعات البشرية السابقة : فى توضيح الآثار التى تترتب على مسلك المجتمعات المادية ، عندما تطغى بماديتها وتعزز بقوتها المادية . كمجتمعات : عاد .. وثمود .. ومدين .. وفرعون .. وبنى اسرائيل .

الأمر الثانى : القدوة الحسنة للقائم على شأن الدعوة لهذا المنهج ، بحيث تكون قدوته ترجمة واضحة لما يدعو اليه . وكان الرسول عليه السلام القدوة والمثل الأعلى فى تطبيق ما أنزل عليه من وحى الله : سواء فى تجنب صفات الماديين وظواهر مجتمعاتهم .. أو فى العمل بصفات الانسانيين ، وهى صفات المؤمنين عباد الرحمن .

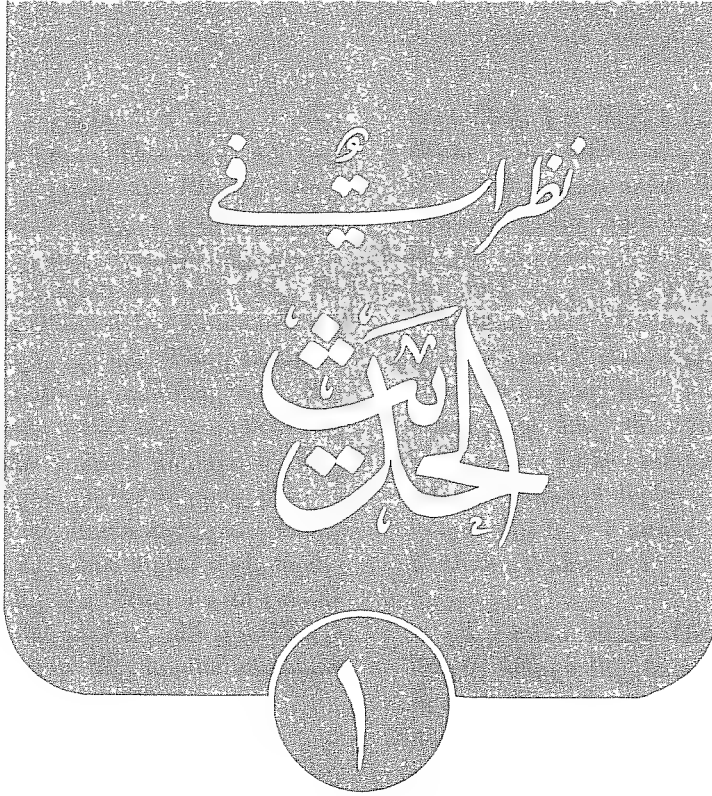
ولأن منهج القرآن كان منهج تطوير للانسان وللمجتمع معا ، وكان ما جاء فيه من نهى ، أو امر : ملأها للحالة النفسية التى وصل اليها الأفراد ، وكذلك للحالة الاجتماعية التى وصل اليها المجتمع : أخذ نقل المجتمع على عهد الرسول عليه السلام : من الوضع المادى .. الى الوضع الجديد ، وهو الوضع الانسانى أو الايمانى : فترة تزيد على العشرين عاما ، ونزل فيها القرآن منجما ، على دفعات . وما نزل فى فترة انتهت كان يعالج فيها مستوى نفسيا ، أو اجتماعيا خاصا . وما نزل فى فترة تالية ، أو أخرى بعدها كان يعالج وضعها نفسيا ، أو اجتماعيا يختلف عن سابقه . الى أن اكتمل التحول — وكانت آيته : فتح مكة — فاكتمل منهج التطوير ، أو اكتمل الدين : اليوم يقضى كفروا من دينكم (أى ولا أمل لهم فى ارتدادكم الى مجتمعكم السابق . اذ

مجتمعكم الإيماني قد تأكدت معالته وبرزت شخصيته الإيمانية ، أو الإنسانية (فلا تخشوهم واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم (وهو منهج حياتكم الذي قادها من الوضع الجاهلي السابق .. الى الوضع الإيماني القائم ، وهو يقودها دائما الى هذا الوضع ، عندما تبرز مظاهر المادية من جديد) وأتمت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً (أى منهجا فى الحياة) » .. وجاءت هذه الآية فى سورة المائدة . وهى السورة قبل الأخيرة فى الوحى المدنى .

وإذا كانت مستويات ، وأوضاع المجتمع فى انتقاله من الجاهلية أو المادية .. الى الروحية الإنسانية : مختلفة - وحتملا لا بد أن تكون مختلفة - فان ما يأتى من دافع جديد فى منهج التطوير : يحرك النفوس أو المجتمع الى مستوى أو الى وضع أعلى ، قد يكون مختلفا كذلك ، ان لم يكن فى تكرار الدافع السابق ما يساعد على النقلة الى هذا الأعلى ، بين الافراد ، وفى المجتمع . ولذا لا يقال : ان حكما لاحقا من نهى ، أو امر ، قد ألغى حكما سابقا من نهى ، أو امر كذلك . وانما يقال : ان الحكم السابق بقى له اعتباره ، ولكن لمرحلة معينة وخاصة فى نقل المجتمع . وكذلك الحكم اللاحق له اعتباره فى المرحلة التى جاء هو فيها ، من مراحل المجتمع . على معنى : أن المجتمع الذى أصبح الآن مجتمعا انسانيا ، أو اسلاميا ، اذا طفت عليه ظواهر المادية أو الجاهلية : فان تطويره من جديد .. الى مجتمع انساني أو اسلامي : فى حاجة الى الأحكام جميعها التى نزلت فى المراحل المتعددة .. تلك الأحكام التى بدا فيها ناسخ ومنسوخ كما يقال ، أو تضارب ، كما يدعى المستشرقون . وإى ضمان لبقاء المجتمع على وضع واحد لا يتغير ؟ . فبعض المجتمعات التى كانت اسلامية فيما مضى قد تغيرت الآن الى مجتمعات مسيحية .. أو شيوعية .

والمجتمعات الاسلامية القائمة هى فى ظواهرها الآن تميل .. الى المجتمعات المادية أو الجاهلية : أكثر من انتمائها الى المجتمعات الإنسانية أو الاسلامية .. فلكى تعود الى مجتمعات اسلامية ، معبرة عن طابع انساني : فى حاجة الى تطور من جديد . والتطوير له مراحل . ومراحل التطوير لها ما يلائمها من أحكام فى القرآن ، نزلت منجمة حسب أوضاع المجتمع فى تحوله . والمجتمعات الاسلامية الآن مختلفة فى مستوياتها وفى أوضاعها : بين : الجاهلية .. والإنسانية . وما يأخذ به بعضها الآن من أحكام القرآن ، فى سبيل تطوره : قد لا يلائم بعضها آخر منها ، عندما ينشد الوصول الى المجتمع الاسلامي الصادق .

وإذن : القول بالناسخ والمنسوخ فى القرآن : فيه تعطيل لمنهاج الدعوة الاسلامية ، ولنهج القرآن فى تطوير المجتمع . أما القول بالتضاد بين الشئ وضده فى القرآن : فقول انسان يلبس ثوب العلماء فى الدراسات الاسلامية فى الجامعات الأجنبية أو فى ذات المجتمعات الاسلامية . ولكن فى حقيقة امره : تغلب عليه نزعة الحقد .. أو نزعة الاحتراف بالعلم .. أو وضع القصور فى الفهم .



للدكتور محمد عبد الرؤوف

عن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبيد مناف قال :
« ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فنحن ليدان ، ولدنا مولدا واحدا » .
وعن عبد الله بن عباس قال :
« ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، واستنبت يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين » .

نستهل صدر هذا المقال بحديثين ،
الأول من كلام قيس بن مخزومة وقد
رواه الامام الجليل أحمد في مسنده ،
وفيه يحدث قيس أن ميلاده وميلاد
الرسول صلى الله عليه وسلم كانا
في عام الفيل وهو عام ٥٧٠ أو عام
٥٧١ من التقويم الميلادي على ما

كلّ من يحب المصطفى صلى الله
عليه وسلم ويحرص على اتباع سنته
يسعى قدر الامكان ليتعرف على
شخص الرسول الكريم وفضائله
وأقواله وشماله ، ويزيد ذلك ترغيبا
ما يمتاز به الحديث الشريف من جمال
العبارة وروعة الأسلوب وغزارة
المعاني .

أحد أكل أكل أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع وفى لحيته كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكان منطقه خرزات نظم يتحدث ، حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ولا هذر ، أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربة لا تتسنؤه من طول ولا تقبحه عين من قصر ، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، مجفود محشود ، لا عابت ولا مفند .

والى جانب هذه المجموعة من الأقوال الماثورة التى تصف شخص الرسول الكريم أو تتحدث عن مراحل حياته صلى الله عليه وسلم هناك مجموعة أخرى تحدثنا عن أفعاله صلوات الله تعالى عليه أو تصف فضائله ومواقفه ، ومنها نتخذ العبرة ونستمد القدوة ويستخلص التشريع للأمة ، ولنسق من هذا النوع الحديثى الأمثلة الآتية :

روى مسلم بن الحجاج رضى الله عنه فى صحيحه عن أنس بن مالك قال :

« لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فأنطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : فخدمته فى السفر والحضر ، والله ما قال لى لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ »

وروى أيضا عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقولون ، وقوله : « لدان » مثنى « لدة » وهو المساوى فى زمن الولادة . ويذكر عبد الله بن عباس فى الحديث الثانى ، وهو من رواية الإمام ابن حنبل أيضا ، أن ميلاد الرسول صلوات الله عليه وعلى آله كان يوم الاثنين ، ثم زاد فافساد بأن أياما أخرى من أيام الاثنين شهدت أحداثا جلية من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، فكما كان يوم ولادته كان يوم وفاته ، كما كان يوم أن أفلح بحكمته وفضى نزاعا كان ينذر بالشر ، فى مكة قبل البعثة حول وضع الحجر الأسود فى مكانه ، وبدأ نزول الوحي عليه فى يوم الاثنين ، وبدأ رحلة الهجرة التاريخية من مكة يوم الاثنين ، ووصل يثرب التى سماها مدينة رسول الله يوم الاثنين .

قد يقال : كيف نعتبر هذين التقليل من الحديث النبوى مع أنهما ليسا من كلام الرسول نفسه بل من كلام بعض أصحابه ؟ والواقع أن لفظ الحديث كاصطلاح خاص بين العلماء يطلق على كل ما يذكر فيه شيء عن الرسول عليه الصلاة والسلام حتى ما يذكر فيه أوصافه البدنية ، ومن ذلك حكاية أم معبد التى قصت على زوجها أبى معبد فى مساء يوم مبارك بعد أن عاد مع غنمه وذكرت له كيف بورك فى شاتهما التى خلفها الجهد عن الفهم ببركة زائر عرج على خيمتها مع صاحبيه ، فادرك أبو معبد أنه صاحب قريش وطلب منها أن تصفه له ، وقد أورد محمد بن سعد القصة فى كتابه : الطبقات الكبرى ، ونقتبس من وصفها للرسول ما يلى :

« رأيت رجلا ظاهر الوضاعة ، منبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعب ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، فى عينيه دجج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صحل ،

وسلم أشد حياء من الصذراء في خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه » .

وروى مسلم كذلك عن موسى بن انس عن ابيه قال :

« ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا إلا أعطاه ، فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه فقال : يا قوم أسلموا فان محمدا - صلى الله عليه وسلم - يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة » .
وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله عز وجل » .

وروى البخارى ومسلم واحمد واللفظ له - عن البراء بن عازب قال :

« إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الانتصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال :

« أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة ، قال : فداروا كما هم قبل البيت ،

وكان يعجبه ان يحول قبل البيت ، وكان اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس ، وأهل الكتاب ، فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك » .

وروى احمد عن أبى عباس الزرقى رضى الله عنه قال :

« كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد ، وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، قالوا : تاتى عليهم صلاة هي أحب اليهم من ابنائهم وأنفسهم ، ثم قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر : (وإذا كنت فيهم فاقم لهم الصلاة) قال : فحضرت ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا السلاح ، قال : فصفنا خلفه صفين ، قال : ثم ركع فركعنا جميعا ، ثم رفع فرفعنا جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذى يليه والآخرين قيام يحرسونهم ، فلمّا سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا فى مكانهم ، ثم تقدم هؤلاء الى مصاف هؤلاء ، وجاء هؤلاء الى مصاف هؤلاء ، قال : ثم ركع فركعوا جميعا ، ثم رفع فرفعوا جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذى يليه والآخرين قيام يحرسونهم ، فلمّا جلس جلس الآخرون ، فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف ، قال : فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ، مرة بعسفان ومرة بارض بنى سليم » .

ولا يحتوى واحد من هذه الأحاديث على كلمة واحدة من الفاظ الرسول

ولم يعترض عليه . فانه صلى الله عليه وسلم ما رأى منكرا وسكت عنه ، فمن ذلك ما يلي :

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال :

((رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال : يعمد أحدكم الى جمرة من النار فيضعها في يده))

وروى مسلم أن عائشة قالت انها كانت أخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النمط ((عرفت الكراهية في وجهه ، فجنبه حتى هتكه أو قطعه وقال : ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين)) قالت : ((فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفا فلم يعب على ذلك))

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عرضت أمامه آراء متعارضة أقر منها ما هو مشروع فأنبته ، وبذلك ينكر ما عداه ، ومن ذلك ما رواه أمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه عن ابن عمر أنه كان يقول :

((كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينأى لها ، فتكلموا يوما في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أولا تبغون رجلا ينأى بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاة .)) فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا بالنداء للصلاة دل على تسويغ الأذان ومشروعيته ، كما دل في نفس

صلى الله عليه وسلم ، ولكنها تصف بعض فضائله وأعماله ، فأحدها يصف حلمه ، وآخر يصف حيائه ، وثالث يتحدث عن كرمه المنقطع النظير ، وتحدثنا أم المؤمنين عن سنته صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالأسر ما اجتنبت الحارم وعن صبره على الأذى إلا إذا انتهكت حرمة الله ، وبذكر الحديث التالي تحويل القبلة الى البيت الحرام وبعض ما حدث عندئذ ، ويفيدنا الحديث الأخير كيف نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف المسلمين لصلاة الخوف وكيف أمهم فيها ، ويستنبط من هذا النوع من الأحاديث الكثير من مكارم الأخلاق وتفاصيل الشريعة الفراء .

والنوع الثالث من الأحاديث النبوية ما يذكر من فمال أو عادات جرت على عهده ولكن سكت عنها ولم يعترض عليها ، فدل سكوتها على مشروعيتهما وحلها ، ويسمى هذا ((تقريراً)) ومن ذلك ما يلي :

روى النسائي عن جابر أنه قال : ((كنا ناكل لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) . وروى النسائي أيضاً في سننه عن أم المؤمنين عائشة قالت : ((إن كان ليكون على الصيام من رمضان فما أقضيه حتى يجيء شعبان)) .

فاكل لحم الخيل على عهده صلى الله عليه وسلم مع عدم اعتراضه عليه يدل على حله ، كما أن تأجيل السيدة أم المؤمنين قضاء ما فاتها من صيام أيام الحيض من شهر رمضان الى حلول شهر شعبان — مع علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك — يدل على جوازه حيث سكت

الوقت على انكار ما اقترح من دق
الناقوس أو استعمال البوق للدلالة
على حضور وقت الصلاة .

وابلغ أنواع الحديث واعلاها ما
اثر من كلام النبي نفسه صلى الله
عليه وسلم ، فقد اوتى جوامع الكلم،
وكانت عباراته في أعلى درجات
النقاوة بعد كتاب الله تعالى ، ونسوق
من ذلك ما يلي :

روى ابن ماجه ان ابا هريرة رضى
الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

((من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه)) .

وروى ابن ماجه أيضا في سننه
عن حذيفة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

((لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ،
قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال :
يتعرض للبلاء لما لا يطيقه)) .

وروى البخارى ومسلم وابو داود
— واللفظ للبخارى — عن عبد الله بن
عمر قال : أن رجلا سأل النبي صلى
الله عليه وسلم : أى الاسلام أفضل ؟
قال — صلى الله عليه وسلم :

((تطعم الطعام وتغشى السلام
على من تعرف ومن لم تعرف))

وأخرج مسلم عن صهيب بن سنان
رضى الله عنه أن رسول الله عليه
وسلم قال :

((عجا لأمر المؤمن ، أن أمره كله
خير وليس ذلك لأحد الا المؤمن ، أن
أصابته سراء شكر فكان خيرا له ،

وان أصابته ضراء صبر فكان
خيرا له)) .

وروى الترمذى وابو داود
— اللفظ للأول — عن جابر رضى الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

((بين الكفر والإيمان ترك الصلاة))
وروى أبو داود عن جابر وابن
طلحة قالا : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

((ما من امرئ يخذل امرءا في
موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص من
عرضه الا خذله الله في موطن يحب
فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر
مسلمًا في موضع ينتقص فيه من
عرضه وينتهك فيه من حرمة الا
نصره الله في موطن يحب فيه
نصرته)) .

ومن هذا القسم العالى من الحديث
ما أكدته الرسول صلوات الله تعالى
عليه بنسبته الى الله سبحانه ،
ويسمى بالحديث القدسى ، وهو
كالحديث النبوى . لفظه هو لفظ
الرسول صلى الله عليه وسلم
ومكانته هي مكانة سائر الأحاديث
النبوية ، فلا يتعبد بتلاوته ولا يحرم
مسه أو حمله للمحدث ولم يتحد
بلفظه كما تحدى بالقرآن الكريم .
ولنقتبس من الأحاديث القدسية
ما يلي :

روى الترمذى في جامعه المسمى
أيضا بالسنن ، عن أبى سعد الخدرى
رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

((يقول الرب عز وجل : من سئله
القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته

عليه وسلم الذي وجهه الى هرقل
يدعوه فيه الى الاسلام .

روى هذا مسلم عن ابن عباس ،
وقد حدثه به أبو سفيان نفسه وقد
تصادف — وهو لا يزال بعد يقود
معركة قريش ضد النبي صلى الله
عليه وسلم — ان كان بالشام يوم
وصل دحية الكلبي الصحابي الجليل
بالكتاب الى هرقل وكان بالشام
كذلك ، يحدث أبو سفيان كيف
استدعاه هرقل ومن معه من قريش
مكة ذاك اليوم ، ليلقي عليه بعض
الأسئلة عن محمد ودينه ، وذكر أبو
سفيان أنه اضطر لقول الحق حيث
أمر هرقل من مع أبي سفيان من
قريش بتصحيح قوله اذا أخطاه
الصواب ، وكيف أن اجاباته عن
الرسول أثارت إعجاب هرقل فقال :
« ان يكن ما تقول حقا فانه نبي ،
وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن
أنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص
اليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده
لفسلت عن قدميه ، وليلفن ملكه ما
تحت قدمي » ثم دعا هرقل بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه
فاذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من
محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل عظيم الروم ، سلام
على من اتبع الهدى ، أما بعد —
فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم
تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين
وان توليت فان عليك اثم الأريسيين ،
يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا باننا مسلمون » .

أفضل ما أعطى السائلين ، وفصل
كلام الله على سائر الكلام كفضل
الله على خلقه »

وروى مسلم عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز
وجل قال :

« ان الله كتب الحسنات والسيئات
ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم
يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ،
وان هم بها فعلها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبعمئة ضعف
الى اضعاف كثيرة ، وان هم لسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة
كاملة ، فان هم بها فعلها كتبها الله
سيئة واحدة » .

وفي باب صلاة الضحي روى
الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن الله عز وجل قال :
« ابن آدم ، أركع لي من أول
النهار أربع ركعات أكفك آخره » .

وأكثر الأحاديث كان الرسول صلى
الله عليه وسلم يلقيها شفاهيا فتتلقفها
اسماع الصحابة رضوان الله عليهم
فتعجبها ذاكرتهم ، ولكن بجانب ذلك
ما أملاه الرسول الأُمي عليه الصلاة
والسلام من كتب بعث بها الى عماله
او الى الملوك ورؤساء العشائر ومن
معاهدات عقدها واتفاقيات أبرمها
كمعاهدة الحديبية مع قريش
وكدستور المدينة الذي كتب عقب
الهجرة والاتفاقات التي عقدها النبي
صلى الله عليه وسلم مع بعض
القبائل ، ونسوق هنا على سبيل
المثال لنختم به المقال كتابه صلى الله

حكم الاسلام في الاسترقاق

الدكتور : احمد الحجى الكردي

ياباه ، ويمجه ، ويكافحه ، وعلى رأس هذا القسم بعض المستشرقين .
■ وقسم منهم تصدى للدفاع عن الإسلام والرد على أولئك ، فأعلن أن الإسلام بريء من هذه التهمة ، وأنه لم يبيع الرق في يوم من الايام ، بل إنه رنا الى إلفائه ومنعه ، ونظم الطرق الكفيلة بهذا الإلغاء من تدبير ، ومكاتبة ، واستيلاء ، وغيرها ، وذلك الى جانب سد جميع موارده التي كانت معروفة لدى الأمم السابقة إلا موردا واحدا وهو الأسر في حرب مشروعة ضد الكفار . . وذلك كاف لإنضاب موارده ، وتحرير من بقي من الأرقاء ، هذا الى جانب أن الإسلام لم ينص على إياحة الرق أبدا ، ولكنه جاء فوجده نظاما معروفا متبعا لدى الأمم جميعا فسكت عليه ، من باب الوقوف أمام الأمر الواقع ، ومن باب المعاملة بالمثل لا أكثر من ذلك ولذلك ينتهى القائلون بتحريم الإسلام للرق من المفكرين الى تقرير حقيقة ثابتة — في رأيهم — وهي أن الإسلام لم يبيع الرق في يوم من الايام ، ولم يكن ليرضى به لو لم يكن موجودا في ذلك العصر شأنها في تلك البيئة ، بل إنه عمل على إلفائه ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، فانضبط موارده ، وفتح كل الأبواب للتحرير مما يكفل منعه والقضاء عليه .
ولذلك فانه ما دامت الأمم جميعا قد حرمت الرق اليوم لا بد من القول — في رأى أصحاب هذا القسم —

قضت الاتفاقات الدولية الحديثة بتحريم الاسترقاق بعد أن كان نظاما شائعا في جميع بلدان العالم منذ أقدم العصور ، ويعتبر العلماء وأرباب الفكر في العالم هذا الإلغاء معلما من معالم المدنية الحديثة التي تؤمن بحرية الإنسان والمساواة بين البشر جميعا على اختلاف جنسياتهم ، وألوانهم ، ودياناتهم ، لأن نظام الاسترقاق كان يمثل الطبقة البغيضة إذ هو استغلال الإنسان لأخيه الإنسان .

وحيال هذا التحريم اتجهت السلطات في البلدان الإسلامية جميعا الى إهمال تفصيل أحكام الرقيق في شتى قوانينها ، بعد أن كانت كتب الفقه تصح بهذه الأحكام ، وذلك للترام أكثر هذه الدول بتلك الاتفاقات التي تحرم الاسترقاق .

هذا التفصيل الكامل لأحكام الرقيق في كتب الفقه ، وذلك الإهمال الكامل لها في قوانين البلدان الإسلامية المعاصرة ، قسم المشتغلين بالدراسات الإسلامية حيال حكم الإسلام في الاسترقاق الى قسمين :
■ قسم منهم تمسك بتلك التفصيلات الواسعة لأحكام الرقيق في كتب الفقه ، وجعلها تكاة اعتمد عليها في اتهامه الإسلام بالتخلف والطبقية ، إذ أنه يبيع الرق الذي لا يعنى إلا الاستعباد من الإنسان لأخيه الإنسان ، ذلك الاستعباد البغيض ، الذي أصبح الفكر الحديث المتحرر

بل ان جل هؤلاء العلماء ينص على أن النساء والذراري إذا أسروا رقوا حكما من غير ضرب للرق عليهم ، أى أن الرق بالنسبة اليهم هو الطريق الوحيد للتصرف بالأسرى الذى لا يعدل عنه الى غيره الا لمصلحة غالبية ، أما التخيير ، فهو بالنسبة للرجال المقاتلة خاصة ، حيث يخير الإمام فيهم بين : الإزقاق ، والمن ، والفداء ، والقتل ، يفعل ما يراه الأحظ للمسلمين ، واليكم نصوصا لأعلام فقهاء المذاهب الأربعة تدل لما أذهب اليه :

جاء فى المنهاج للنووى من الشافعية قوله : « نساء الكفار وصبيانهم اذا أسروا رقوا ، وكذا العبيد ، ويجتهد الإمام فى الأحرار الكاملين ، ويفعل الأحظ للمسلمين من قتل ، ومن ، وفداء بأسرى أو مال أو استرقاق » .

وجاء فى متن سيدى خليل وشرح الدردير المالكي عليه ما نصه : « كالنظر فى الأسرى بقتل ، أو من ، أو فداء ، أو جزية ، أو استرقاق .. وهذه الوجوه بالنسبة للرجال المقاتلة ، وأما النساء والذراري فليس فيهم الا الاسترقاق أو الفداء » .

وجاء فى تحفة الفقهاء للسمرقندى الحنفى ما نصه : « الإمام بالخيار : إن شاء قتل المقاتلة منهم سواء كانوا من المشركين أو من أهل الكتاب ، من العرب أو من العجم ، لأنه قد يكون مصلحة المسلمين فى قتلهم ، وإن شاء استرققهم وقسمهم بين الغانمين .. فأما النساء والذراري فيسترقون كلهم ، العرب والعجم فيه سواء ، ولا يباح قتلهم » .

وجاء فى المغنى لابن قدامة الحنبلى ما نصه : « .. وجملته أن من أسر من أهل الحرب على ثلاثة أضرب : أهدها : النساء والصبيان ، فلا يجوز قتلهم ويصيرون رقيقا للمسلمين

بأن الإسلام يحرم الرق أيضا بالنظر لزوال الدواعى اليه ، وهى مبدأ المعاملة بالمثل ، والنزول عند الأمر الواقع . وفى رأى أن كلا القسمين من المفكرين مخطئ فيما ذهب اليه .

■ فالقسم الأول متجن على الإسلام ، إذ الإسلام لا يعترف بالطبقية ولا الاستعباد ، وهذا كتاب الله يعلن المساواة التامة بين البشر جميعا فى الإنسانية والكرامة فيقول جل من قائل : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وهذه سنة النبى صلى الله عليه وسلم تعلن : أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وأنه لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . وهذا أبو بكر — أول الخلفاء الراشدين — يقول فى أول خطبة له على الناس : « القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له » .

فأى طبقية يدعيها أولئك بعد هذه المساواة التى أعلنها كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء بعده ؟!

■ والقسم الثانى مخطئ فيما ذهب اليه أيضا إذ يعتبر الإسلام مائلا للاسترقاق محرما له ، لأن مصادر التشريع الإسلامى مليئة بالنصوص المبيحة للرق ، والتى تعتبره الطريقة المثلى للتصرف بالأسرى :

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترق فى كثير من غزواته ، وهؤلاء أصحابه رضوان الله عليهم يسترقون من بعده فى عدد من غزواتهم ، ولم يخالف فى إباحة ذلك واحد منهم ، وهؤلاء أئمة المذاهب الأربعة المعتمدة لدى المسلمين جميعا ينصون على إباحة الرق ، ويعتبرونه شرعا ثابتا محكما لا يقبل النسخ ،

بنفس السبى ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والولدان (متفق عليه) ، وكان عليه السلام يسترقهم إذا سباهم .
الثانى : الرجال من أهل الكتاب والمجوس الذين يقرون بالجزية ، فيخير الإمام فيهم بين أربعة أشياء : القتل ، والمن بغير عوض ، والمفاداة بهم ، واسترقاقهم .

الثالث : الرجال عبدة الأوثان وغيرهم ممن لا يقر بالجزية فيخير الإمام فيهم بين ثلاثة أشياء : القتل ، أو المن ، والمفاداة ، ولا يجوز استرقاقهم ، وعن أحمد جواز استرقاقهم ، وهو مذهب الشافعى « هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الصحابة من بعده ، ومذاهب الفقهاء المعتمدة ، ولم يقل واحد منها بمنع الرق وتحريمه ، بل إن أكثر الفقهاء يجعل الرق الطريق الأوحى للنساء والذرائع ، وأحد طرق أربعة لغيرهم .

فكيف يستقيم بعد هذا كله قول لقائل : إن الإسلام يحرم الرق ، أو إن الإسلام لم يبيح الرق فى يوم من الأيام ولكنه سكت عليه نزولا عند الأمر الواقع من جهة ، ومن باب المعاملة بالمثل من جهة أخرى ، إن كان الأمر كذلك فلماذا لم يسكت الإسلام عن الخمر وقد كانت منتشرة أكثر من الرق فى الجاهلية ، بل لماذا لم يسكت عن الربا والقمار وغيرهما من المصاصى التى كانت تملا حياة الجاهلية ، أعرف الإسلام الخضوع والرضوخ للأمر الواقع فى حكم من أحكامه حتى يعرفه فى الرق ؟ أم كان ثورة قلبت وجه التاريخ وأعادت الإنسانية الى الطريق المستقيم بعد طول انحراف عنه .

يكفينى الآن هذا القدر للرد على أصحاب هذا القول وبيان خطئه ، ولا يضرنى قائله كائنا من كان فان الحق

بالدليل يعرف لا بالرجال .
والآن لمساءل أن يتساءل فيقول : إن كان الإسلام يحرم الظلم ويمنعه ، ويحارب الطبقية والاستعباد وينظم الأحكام الكثيرة للقضاء عليهما ، فما باله يبيح الرق ويجعله الطريق الأوحى أو الأمثل للتصرف بالأسرى ، ليس فى ذلك تناقض ؟

والجواب على ذلك كامن فى استجلاء معنى الرق وأحكامه وغاياته فى الإسلام قبل كل شيء ، لأن أمثال هذا المسائل ينظر الى الرق فى الإسلام بمنظار الرق عند الأمم الأخرى السابقة على الإسلام ويربط فى ذهنه الرق بمعانى العبودية التى كان يعانيتها الأرقاء لدى اليونان والرومان ، وبألوان المذاب التى كانوا يذوقونها على أيدي الأسبياد الأحرار ، فان فلاسفة اليونان كانوا يعتبرون الرق أمرا أصليا فى الإنسان ويقسمون الجنس البشرى الى قسمين : حر بالطبع ، ورقيق بالطبع ، ويقولون : إن الثانى ما خلق الا لخدمة الأول . حتى أن أرسطو جعل الرق نظاما ضروريا ، وكذلك كان يفعل الرومان حيث يعتبرون الرقيق مصدرا كبيرا للطاقة الانتاجية التى لا بد منها لإسعاد الأحرار ، وكانوا يعاملونهم بمنتهى الخسة والإيذاء ، وكذلك اليهود فقد كانوا ولا يزالون يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم طبقة أعلى من الطبقات البشرية الأخرى ، وكانوا يمتنون الرقيق أشد الامتنان ، بل إنهم ينظرون الى المالم كله نظرهم للرقيق حيث يعتبرون كل من ليس يهوديا (الجوييم) فى طبقة ثانية بعد طبقتهم ، وأنه ما خلق إلا ليكون مسخرا لمصالحهم .

وعلى هذا أيضا أمر العرب فى الجاهلية ، حيث كان الرقيق لديهم سلعة من السلع تتداوله الأيدى بغية الاستفادة منه فى خبرته وطاقته ،

وكانوا يجعلونهم طبقة ثانية بعد الأحرار ، ولا يثبتون لهم شيئا من الحقوق ، ويبيحون لأنفسهم التصرف بهم على أى وجه كان قتلا وتعذيبا وإيذاء من غير أى مسؤولية .

إن هذا التسائل ينظر الى الرق فى الإسلام بهذا المنظار ، وطبيعى بعد ذلك أن يقف مشدوها حائرا بين عدالة الإسلام وإباحته للرق .

والجواب الحق : هو أن الرق فى الإسلام غيره فى الأمم السابقة لا مشابهة بينه وبينه إلا فى الاسم فقط ، ولا يجوز لهذه المشابهة وحدها أن تخط بين النظامين ، وتوحد بين المنهجين ، وتجيز النظر الى الثانى بمنظار الأول .

إن الرق فى الإسلام يختلف عن الرق لدى الأمم الأخرى فى موارده وغايته ، وفى النظرة اليه ، وجميع أحكامه ، وليس فى الرق فى الإسلام أى معنى من معانى الاستعلاء الممقوت ، أو الطبقة البغيضة ، بل هو مدرسة تربوية أعدت لأناس جانحين انحرفوا عن جادة الصواب والحق ، ولما يتأكد لدينا تأصل روح الإجرام فيهم ، يدخلون اليها ، ويقيمون فيها وفقا لنظام خاص ، وبرنامج معين ، أعد خصيصا لذلك ، يكفل إعادتهم الى طريق الحق والرشاد ، حتى اذا ما ثبت صلاحهم ورجوعهم عن طريق الضلال انطلقوا منها الى المجتمع ثانية أعضاء نافعين صالحين ، يشقون طريقهم فى الحياة كما يفعل سائر الأحرار من الناس ، مثلهم فى ذلك مثل المصبي الذى يرتكب جنابة قتل مثلا ، فانه من الجور أن يعاقب عليها بالقصاص لعدم توفر القصد الجرمى فى نفسه ، ولكن لا يجوز أيضا إطلاق سراحه وإعفاؤه من الجريمة كليا ، والا اعتاد الأجرام وتربى عليه ، ولذلك فان الحل الأسلم والأعدل والأصلح لمثل حال هذا الجانح

أن يحجز فى دار إصلاح ، صالحة لتربيته ، وإصلاح نفسه ، وتقويم انحرافه ، حتى اذا ما صلحت نفسه أطلق سراحه فعاد مواطنا صالحا ، وكل طريق فى العقوبة غير هذه الطريق خطأ بالنسبة اليه .

وكذلك الأسير فهو محارب محاد لله ورسوله ، مقربص بالمؤمنين الذين يتمثل فيهم الحق والنور والحضارة ، فاذا أمكن الله المؤمنين منه كان عليهم أن يقفوا منه موقفهم من المصبي الجانح تماما ، لأنهم إن أطلقوا سراحه عاد ردء الأهل ، وحربا على المسلمين مرة ثانية ، وأصبح قتال المؤمنين بالنسبة اليه عادة ودينا ، وإن قتلوه كانوا ظالمين له ، لأنه إنسان لم يتوفر فيه القصد الجرمى بيقين ، لأنه قد يكون دفع الى الحرب دفعا ، وقد يكون أقدم عليها جاهلا بأحكام الإسلام وطبيعته وقد . . (١) ولذلك قرر الإسلام أن الطريق الأمثل لمثل حال هذا الإنسان أن يوضع فى دار إصلاح يتربى فيها تربية إسلامية ، تصلح حاله وتقوم انحرافه وتعيده الى المجتمع عنصرا نافعا صالحا .

ودار الإصلاح هذه هى ما يسمى بـ (الرق) أو بمدرسة الرق — إن صح التعبير — حيث يأوى فيها الأسرى الى بيوت المسلمين التى تعتبر — أو ينبغي أن تعتبر — مدارس إسلامية ، يرى الأسير فيها الإسلام عن قرب على حقيقته مجسدا فى أفراد هذه العائلة ، من عبادة وإخلاص وحسن معاملة وخلق كريم ، حتى اذا ما انصلحت نفسه فتحت أمامه أبواب التحرير — التخرج من مدرسة الرق — فعاد الى المجتمع حرا كما كان بعد أن أصبح إنسانا سويا ، وعنصرا صالحا .

هذا ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم — لتأمين حسن معاملة الأسير الرقيق — بها عهد فى المسلم

من خلق ودين يكفيان لكفه عن إيذاء هذا الأسير ، ويضمنان له حسن الرعاية والتوجيه ، ولكنه أوصى به وصية خاصة في أكثر من حديث نبوي شريف ، حتى جعله في أحد الأحاديث بمثابة الأخ الشقيق لسيدته — مدير مدرسة رقه — وأمره أن يعامله معاملة أحد أفراد عائلته ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فأعينوهم عليه » .

هل بعد هذه المؤاخاة وهذه الوصية بالرقيق طبقية أو استبعاد « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » . والإسلام لم يقف عند حد العناية بالرقيق وهو رقيق ، ولكنه تعداه الى مرحلة ما بعد التحرير أيضا ، وجعل بين الرقيق ومعتقه صلة كصلة الرحم والقرابة ، وهي صلة الولاء حيث يقول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الولاء لحمية كلحمية النسب » ذلك أن هذا الرقيق الذي تحرر غالبا ما يكون بعد تحرره بعيدا عن أهله ، غريبا عن وطنه ، مما يشعره بوحشة الغربة والم الفراق ، فعالج الإسلام هذه الناحية في نفس الرقيق المعتق ، وأبدله أهلا خيرا من أهله ، ودارا خيرا من داره ، وجعله ابنا روحيا — إن صح التعبير — لمعتقه ، ينفق عليه إذا احتاج للنفقة ،

ويرثه بحق العصبوبة إذا توفى ، ولم يكن له عصبية من الأقرباء غيره . هذا ما اتضح لى أنه حكم الإسلام في الاسترقاق ، وهو اعتبار الاسترقاق مباحا وطريقا مفضلا من طرق التصرف بالأسرى في الأحوال العادية ، وأنه مدرسة تربوية ، وليس معلما من معالم الاستعباد ، كما يظن البعض خطأ . وذلك بشهادة مصادر الفقه الإسلامي التي لا تنضب وهو حكم متفق عليه لدى فقهاء المسلمين على وجه لم يتفقوا فيه على حكم مثله ، إذ لم يرو عن واحد ممن يعتد بقوله من الفقهاء خلاف ذلك سلفا وخلفا ، إلا أقوال ظهرت مؤخرا تقول بتحريم الرق في الإسلام ، غاية أكثر قائلها الدفاع عن الإسلام ، ورفع الشبهات عنه ، ولكنه على كل حال دفاع ضعيف وخاطيء ، ولا مستند له من الفقه نقلا وعقلا كما رأيت ، الى جانب أنه دفاع عن الإسلام بما لم يقله الإسلام ، مما يفتح الثغرة المزعومة أكبر ، والشبهة المختلقة أكثر ، ويجعل بعض المستشرقين ومن يلف لفهم من المتحاملين على الإسلام الحنيف ، يصموننا بالتعصب الأعمى والدفاع الأهوج ، والابتعاد عن الموضوعية ، والنزاهة العلمية التي يدعونها لأنفسهم — ظلما وبهتاناً — إذ ندافع عن الإسلام بما ليس فيه ، ونبرئه مما هو فيه ، ذلك أن كثيرين منهم أطلعوا على كتبنا ومصادر فقهننا أكثر من كثيرين منا ، ولن يخفى عليهم أمر نستره عنهم بقشة من تبين .

✽ هذا المقال لا بد أن يثير لدى بعض القراء المثقفين — فيما أقدر — شبهات وتساؤلات ، واننى أرحب بتلقى كل ما يثور في خلدكم من اشكالات أو مناقشات ، وأجيب على صفحات هذه المجلة الكريمة .

(١) إذا تيقن الإمام من وجود القصد الجرمي في نفس الأسير جاز له بل وجب عليه قتله ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بآسرى بنى قريظة ، حيث قتلهم لنقضهم العهد الأول معه .

نظريّة العود إلى الجريمة في القانون الوضعي والشرع الإسلامي

للدكتور أحمد على المجدوب

العود إلى الجريمة يقع حين يرتكب المتهم جريمة أو أكثر بعد الحكم عليه نهائيا من أجل جريمة سابقة ويترتب عليه تشديد العقوبة ، لأن المشرع يقدر أن العقوبة التي سبق أن حكم بها على المتهم من أجل جريمته أو جرائمه السابقة لم تكن كافية لردعه ومنعه من العود إلى الجريمة ، فضلا عن أن عودة هذا يدل على استهانتته بالقانون واستخفافه بالعقوبة .
وقد طبقت معظم التشريعات العقابية الحديثة هذه النظرية باعتبار ذلك وسيلة ناجحة في الحد من الزيادة المستمرة في معدلات الجريمة وخاصة تكرار وقوعها من نفس الأشخاص .

نشأة نظام العود : —

كان ظهور نظرية عامة للعود لأول مرة في قانون العقوبات الفرنسي الصادر سنة ١٧٩١ فلم تكن التشريعات العقابية السابقة كالقانون الروماني والقانون الكنسي وقوانين العصور الوسطى المطبقة في أوربا تعرف نظرية عامة للعود ، بالرغم من أنها كانت تهتم بتشديد عقوبة العائد في بعض الأحوال وبالأذات في جرائم السرقة والجرح ، فقد جاء في إعلان كونتيليان الروماني « أن من يجرح شخصا لأول مرة قد يعفى عنه ، أما من يفعل ذلك بعد الحكم

عليه مرتين فإنه يعتبر كالقاتل » بينما أصدر الامبراطور شارلمان أمرا يقضى بأن السارق للمرة الأولى تغفأ عنه ، فاذا سرق للمرة الثانية تجدد انفه ، أما اذا سرق للمرة الثالثة قطعت رأسه ، هذا فى فرنسا ، أما فى المانيا فإنه طبقا لقانون كارولين الصادر سنة ١٥٣٣ كانت عقوبة السرقة للمرة الثالثة تماثل عقوبة السرقة بالاكراه وهى فى الحالتين الاعدام ، فاذا كان الجانى رجلا فإنه يشنق ، أما اذا كان امرأة فإنه تعاقب باغراقها فى الماء .

وقد تطورت النظرة الى العود تبعا لتطور الفلسفات العقابية والفكر القانونى الغربى بصفة عامة ، فوضعت له قواعد تعد نموذجا للحلول التقليدية الجنائية ، تضمنتها نصوص القوانين الوضعية التى صدرت منذ نهاية القرن الثامن عشر فى أوربا ، وهى القوانين التى تستند أساسا الى المبادئ التى نادى بها مونتسكيور وبكاريا . وتقوم على أصول ثلاثة هى المسئولية الأدبية والعقوبة الرادعة وشرعية الجرائم والعقوبات . وقد طالب الفقه التقليدى بأن يتضمن القانون تحديدا دقيقا لشروط العود واثاره مما أثار العديد من المشكلات الفنية التى حاولت التشريعات الصادرة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حلها بشكل أفضل مما فعلت تشريعات النصف الأول منه .

ومن أبرز المشكلات التى أسفر عنها تطور النظرة الى العود ، المشكلة الخاصة بما اذا كان تشديد العقاب يكون وجوبيا أو جوازيا ، فقد كان قانون العقوبات الفرنسى الصادر سنة ١٨١٠ ، والامانى الصادر سنة ١٨٧١ والمصرى الصادر سنة ١٨٨٣ وكثير من القوانين ، تعتبر العود ظرفا مشددا وجوبيا تمشيا مع مبدأ الشرعية ، إلا أن الاتجاه الى التفريد الذى ظهر فى النصف الثانى من القرن الماضى ؛ ظهر تأثيره فى كثير من التشريعات التى اتجه عدد منها الى منح القاضى سلطة تقديرية وجمل التشديد جوازيا ، من ذلك القانون البلجيكى الصادر سنة ١٨٦٧ والقانون المصرى الصادر سنة ١٩٠٤ ، ثم قانون العقوبات الصادر سنة ١٩٣٧ .

وتبعاً لذلك فإن القاضى لم يعد ملزماً بتشديد العقاب اذا توافرت شروط العود، وإنما له أن يقدر ملائمة التشديد أو عدم ملائمته فى كل حالة .

أنواع العود :

هناك نوعان من العود ، أحدهما العود العام ، والثانى العود الخاص . ولكل منهما شروطه واثاره فى العقوبة ، وتستند التفرقة بين هذين النوعين من العود الى نظرة المشرع الى دلالة العود فى الحالتين ، فهى فى النوع الأول تكشف عن أن الجانى لم تردعه العقوبة التى وقعت عليه من أجل الجريمة السابقة ، ولذلك يلجأ المشرع الى زيادة مقدار العقوبة دون أن يغير نوعها ، أما فى النوع الثانى من العود ، فإن المشرع يرى أن وقوعه يدل على احتشاف الجانى ارتكاب نوع معين من الجرائم مما يعنى شدة خطره على المجتمع فيلجأ الى تطبيق عقوبة من نوع مختلف عليه لعلها تردعه .

آثار العود الى الجريمة :

يترتب على العود الى الجريمة آثار عديدة ، أهمها جواز تشديد العقوبة

على المائد ، أما الآثار الأخرى فهي جواز توقيع عقوبات تكميلية ففى بعض الجرائم كالوضع تحت مراقبة الشرطة لمدة محددة ووجوب تنفيذ الأحكام فوراً على الرغم من استثنائها .
تقدير نظام العود :

كان الهدف الرئيسى من فرض نظام العود هو اتخاذ تغليظ العقاب وتشديده على المجرم المائد وسيلة لردعه حتى لا يستمر فى طريق الجريمة ، بعد أن تبين أن العقوبة العادية لم تردعه فعاد الى ارتكاب الجريمة وهو ما أدى فى الوقت نفسه الى فرض نظام آخر لتسجيل السوابق باعتباره أمراً لازماً فى معرفة ما اذا كانت شروط العود سواء كان عاماً أم خاصاً قد توافرت بالنسبة للمجرمين أم لا فتشدد العقوبات الموقعة عليهم أولاً تشدد .

ولكن لا نظام العود ولا نظام التسجيل أفلحا فى تحقيق الغرض منهما ، فقد دلت الاحصاءات على الارتفاع المستمر فى نسبة العود فى كل بلاد العالم تقريباً ، فضلاً عن الزيادة المطردة فى معدلات الجريمة ، مثال ذلك انه فى فرنسا كانت نسبة العود سنة ١٨٢٦ ، ١٦٪ تقريباً ارتفعت الى ٢٦٪ سنة ١٨٤٦ ثم الى ٣٣٪ سنة ١٨٥٥ ووصلت النسبة الى ٥٦٪ سنة ١٨٨٦ ، ثم الى ٦٥٪ تقريباً سنة ١٩٦٨ ، بينما تجاوزت النسبة هذا الحد فى الولايات المتحدة الأمريكية فوصلت الى ٦٧٪ ، وهى تتراوح بين ٤٥٪ و ٧٠٪ فى معظم دول أوروبا .

أما فى البلاد العربية فان نسبة العود الى الجريمة ليست معروفة على وجه الدقة نظراً لتخلف وسائل التسجيل واساليب الاحصاء الجنائى وكانت المرة الأولى التى أمكن فيها تحديد نسبة العائدين الى الجريمة فى جمهورية مصر العربية حين أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة بحثاً للمجرمين العائدين سنة ١٩٧٠ أسفر عن ان نسبة العود تصل الى ٢٧ر٥٪ من اجمالى المجرمين .

وفضلاً عن فشل نظام العود فى تحقيق اغراضه وبلوغ غاياته فان نظام التسجيل الجنائى قد تسبب فى وجود فئة أصحاب السوابق الذين يطلق المجتمع ابوابه دونهم فيعودون رغماً عنهم الى طريق الجريمة باعتباره السبيل الوحيد لكسب العيش والحصول على الرزق ولا زالت مشكلة السابقة الأولى بدون حل وتقف حجر عثرة فى طريق عودة من أخطأوا الى المجتمع ليستأنفوا حياتهم فيه .

وهذا الوضع الغريب فرض على علماء القانون والجريمة والاجتماع إعادة النظر فى نظام العود ، بعد أن تبين فشله فى تحقيق الأهداف التى وضع من أجلها ، الا أنه لوحظ ان هذه الخطوة قد بدأت بداية خاطئة ، أو بالأحرى بدأت من حيث كان يجب ان تنتهى ، فهى تنظر الى المجرم فى نهاية الشوط ، أى بعد أن أصبح عائداً أو معتاداً ، وتبحث فيما يجب ان يتخذ نحوه من اجراءات وهل تشدد عقوبته أو تستبدل بالعقوبة ما يسمى بالتدابير الاحترازية أو الإصلاحية .

وفات هؤلاء العلماء انهم سبق ان قالوا ان عود المجرم سببه فقدان العقوبات للأثر الرادع مما جعله يستخف بها ويعود الى طريق الجريمة ، فكان الأولى أن يشددوا العقوبات عليه من البداية حتى يوفروا لها هذا الأثر الرادع ومن ثم يفكر عدة مرات قبل أن يعود الى ارتكاب الجريمة .

موقف الشريعة الإسلامية من المشكلة :

لا يجب أن نقع فريسة للاحاساس المفرط بالتميز أو نستسلم للرغبة في السبق الى كل شيء ، فنزعم أن شريعتنا الفراء قد عرفت نظام العود ، لأنه ليس بشرط أن تكون كل النظم المستحدثة قد عرفت شريعتنا أو سبق اليها فتهاؤنا ، خاصة وان بين هذه النظم ما تبين فشله وثبت خطؤه ، ومنها نظام العود الذى تأكد عجزه التام عن تحقيق الاهداف التى وضع من أجلها ، فالشريعة الإسلامية لا تعرف هذا النظام أو بالأحرى لا تقره ، والقول بغير ذلك يتنافى بشكل واضح مع عقوبة الحد التى يجب أن توقع كما وردت فى كتاب الله وسنة رسوله دون زيادة أو نقصان سواء أكان الجانى يرتكب الجريمة لأول مرة أم يرتكبها لثانى أو لثالث مرة ، فالزانى غير المحصن يجلد مائة جلدة « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (سورة النور - ٢) وإذا عاد الى ارتكاب الجريمة جلد نفس العدد من الجلادات .

كذلك فى حد القذف فان القاذف يجلد ثمانين جلدة « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » (النور - ٤) فان عاد القاذف الى ارتكاب جريمة القذف عوقب بنفس العقوبة نوعا وقدرًا . ومن يشرب الخمر يجلد ثمانين جلدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه » وكذلك فى عقوبة السرقة وهى القطع فمالك يرى أن الذى يسرق مرارا ثم يستمدى عليه أنه ليس عليه الا ان تقطع يده لجميع من سرق منه ، اذا لم يكن أقيم عليه الحد فان كان قد أقيم عليه الحد قبل ذلك ثم سرق ما يجب فيه القطع (أى عاد الى السرقة) قطع أيضا .

وقد اقتصرنا فى ذكر الحدود على ما يمكن أن يقع فيه عود دون الاحوال التى تكون العقوبة فيها القتل فلا يتصور حدوث عود الى الجريمة كزنا المحصن والحرابة فى الاحوال التى يحكم فيها بالقتل أو بالقتل مع الصلب والردة والبغى .

كذلك فان عقوبة القصاص فى جرائم القتل العمد والجرح العمد لا يتصور فيها التشديد لان هذا يتنافى مع معنى القصاص أى المائلة ، بحيث يعاقب الشخص بمثل فعله فيقتل كما قتل ويجرح كما جرح « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنن بالسنن والجروح قصاص » (المائدة - ٤٥) ومن ثم فلا يتصور تشديد العقاب فى جرائم القصاص والا انتفت المائلة .

أما التعازير فبالرغم من أن عقوباتها غير مقدرة وبالتالي يجوز لولى الأمر أن يشدها في الأحوال التي يترأى له فيها ذلك ومنها العود إلى ارتكاب الجريمة التعزيرية إلا أن ذلك يتعارض مع الاتجاه العام للشريعة إلى الدعوة إلى التخفيف على العصاة والرحمة بهم وعدم التذكير بجرمهم طالما أنهم قد عوقبوا . فقد اعتبر الرأي الراجح في الفقه الإسلامي (الشافعي وأحمد ومالك) أن توبة الجاني بعد معاقبته تطهره تطهيرا كاملا ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ومن ثم فإنه يعود مواطنا عاديا له كل ما للآخرين من حقوق وعليه ما عليهم من التزامات ، وحجة الفقه في ذلك أن بقاء أي أثر للعقاب يعتبر تغليظا له وقد اعتبروا أن تغليظ الزجر لا ضابط له ، وقد حصلت مصلحة الزجر بالحد ، وكذلك سائر الجرائم يجعل الشارع مصلحة الزجر عليها بالحد .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس الذين قالوا للرجل الذي وقع عليه حد الشرب ، أخذك الله : « لا تقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا رحمك الله » . مما يدل على أن الإسلام لا يعتبر الجريمة وصمة تعلق بالمذنب إلى الأبد وتحيل نهاره إلى ليل وحياته إلى جحيم وتطارد أبنائها حل وإنما يكتفى بما وقع عليه من عقاب رادع ، لأنه من المعلوم أن عقوبة الجناة والمفسدين لا تتم إلا بمؤلم يردعهم ويجعل الجاني نكالا وعظة لمن يريد أن يفعل مثل فعله .

وهكذا تلافت الشريعة الإسلامية منذ البداية النتائج التي أدت إلى ظهور نظام العود ، وهي فقدان العقوبات الأثر الرادع وبالتالي استخفاف المجرمين بها وعودهم إلى ارتكاب الجريمة مثنى وثلاث ورباع بل وعشرات المرات أيضا حتى في ظل نظام العود الذي يتنافى مع أبسط مبادئ العدالة لأن الجريمة التي ارتكبها العائد لا تختلف عن الجريمة ذاتها إذا ارتكبها شخص غير عائد ، ومع ذلك فإن المشرع طبقا لنظام العود — يوقع على الأول عقوبة أشد مما يوقعه على الثاني ، وهذا التفاوت بين العقوبات مع استواء الجرائم قبيح في النظر والعقول ، حتى ولو كان المشرع يأخذ بعين الاعتبار عند التشديد الجرم السابق للعائد ، فإن هذا يعني أنه يعاقب على الجريمة الواحدة مرتين ، الأولى حين ارتكبت والثانية حين اعتبر الشخص عائدا لارتكابه الجريمة الثانية وهو ما يتعارض مع مبدأ عدم جواز معاقبة الشخص مرتين من جريمة واحدة . وهو عكس الوضع في الشريعة التي جعلت العقوبات كفارات لأهلها ، وطهرة تزيل عنهم المؤاخذة بالجنايات إذا قدموا عليه ، ولا سيما إذا كان منهم بعدها التوبة النصوح والانتابة فرحمهم الله بهذه العقوبات أنواعا من الرحمة في الدنيا والآخرة .

وهذا الوضع في موقف الشريعة الإسلامية من العود إلى الجريمة لا يقلل منه بحال ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال « من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه » وقيل أن القتل يكون في الخامسة ، لأن هذا الحديث فضلا عن ضعفه فإنه في رأي غالبية رجال الفقه

ومنهم الأئمة الأربعة قد نسخ ، وهو ما ذكره الترمذى فى سنته فقال « والعمل على هذا عند عامة أهل العلم ، لا نعلم بينهم اختلافاً فى ذلك فى القديم والحديث » ومما يقوى هذا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أوجه كثيرة انه قال : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه » ، والقول بقيام الإجماع على نسخ هذا الحكم أى قتل شارب الخمر فى الرابعة أو الخامسة يؤيده النووى فى شرحه لمسلم . كذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل العائد الى شرب الخمر فى الرابعة ، بل اكتفى بجلده ، فقد روى بن حزم من طريق النسائى « أخبرنا محمد بن موسى حدثنا زيادة بن عبد الله البكائى حدثنى محمد بن أسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر فاضربوه فان عاد فاضربوه فان عاد فاضربوه فان عاد فى الرابعة فاضربوا عنقه » ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيمان أربع مرات ، فرأى المسلمون أن الحد قد وقع وأن القتل قد رفع كذلك لم يعرف أن أحداً من الخلفاء الأربعة قد قتل عائداً الى شرب الخمر ، بل انه حين انهك الناس فى الخمر وتحاقروا العقوبات فيها ، أى استخفوا بها ولم يتورعوا عن العود الى الشرب لم يذهب صحابة رسول الله فى خلافة عمر بن الخطاب الى القول بقتل العائد وانما اكتفوا بتشديد العقوبة ابتداءً ردعاً لمن يشرب وزجراً لمن قد تسول له نفسه الشرب ، دون أن يقصروا التشديد على حالة العود ، وهو ما يتمشى مع الاتجاه العام للشريعة من فرض عقوبات رادعة منذ البداية وعدم الاعتداد بالعود .

فقد روى أبو وبره الكلبي قال أرسلنى خالد بن الوليد الى عمر رضى الله عنه فأتيته ومعه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وعلى وطلحة والزبير رضى الله عنهم فقلت ان خالد بن الوليد رضى الله عنه يقرأ عليك السلام ويقول ان الناس قد انهكوا فى الخمر وتحاقروا العقوبة فيه ، قال عمر هم هؤلاء عندك فسلهم فقال على رضى الله عنه تراه اذا سكر هذى واذا هذى أفترى وعلى المفترى ثمانون فقال عمر بلغ صاحبك ما قال فجلد خالد ثمانين وجلد عمر ثمانين .

وهكذا لا نجد حالة واحدة شددت فيها العقوبة على الجانى العائد سواء كانت جريمته حداً أو قصاصاً أو تعزيراً وهذا ليس تقصيراً من الشريعة وانما هو موقف اتخذته عن وعى واتجاه التزامته عن ادراك من مشكلة الجريمة والعقوبة يتفق مع سياستها فى هذا الشأن التى تتحدد فى فرض جزاءات رادعة منذ البداية ، ثم اتاحة الفرصة كاملة للجانى للعودة الى المجتمع بعد أن كفر عن جرمه ، فاذا عاد الى ارتكاب الجريمة عاقبته بنفس العقوبة وهى بطبيعتها شديدة وكافية اذا تكررت أن تردعه .

وهكذا تكشف الأحداث ويثبت التطبيق العملى لنظريات الغرب كالعود وغيره سلامة اتجاه الشريعة الإسلامية وصحة موقفها ودقة حلولها وصدق نظرتها الى المشكلات .

الوحي إلى الأنبياء

مَرَاتِبُهُ وَمَظَاهِرُهُ

تحليل لصوت الذي عرفه سلمون

للدكتور نور الدين عتر

في غار حراء حيث الصفاء الروحي والبعد عن ضوضاء الدنيا كانت المفاجأة التي لقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتمدد في الغار تؤذنه بالاصطفاء الالهي له بعام النبوة والدعوة الى الله لانقاذ الانسانية من وهدتها وضلالها وضياعها الى قيم الايمان الفاضلة والمعبودية الحققة لله التي تضع هذا الانسان في موضعه الكريم اللائق به في صلته بربه وفي عزته ورفع شأنه ومكانته في هذا العالم . قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » «
« حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرا . قال ما انا بقارىء . قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرا . قلت ما انا بقارىء . فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكبرم » . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ... » (١)

(١) من حديث طويل أخرجه البخاري في أول جامعه الصحيح .

مراتب الوحي وكيفيةاته :

وقد اشتمل الحديث على هذين الحالين اللذين عرفناهما من أنواع الوحي ، وهنالك مراتب وكيفيةات عدة ذكر القرآن الكريم أصولها في قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأفنه ما يشاء أنه على حكيم » (٢) .

فدللت الآية على هذه المراتب الجامعة لكيفيةات الوحي وانها ثلاث لا رابع لها ، وهي :

١ - أن يلقي الله ما يريد القاءه الى النبي مباشرة بطريق خفي سريع دون واسطة .

٢ - أن يكلمه من وراء حجاب تكليما .

٣ - أن يرسل الملك الى النبي فيلقى اليه ما أمره الله تعالى به .

وقد بحث العلماء في هذه المراتب واستقصوا أحوالها فيما ورد في وصف الوحي من الكتاب والسنة ، وأوصلوها الى سبع مراتب ينقسم اليها الوحي ويقع بها ، ومنهم من جعلها ثمانى مراتب (٣) . وهذا التعداد الزائد قد يشكل بما نصت عليه الآية من تحديد مراتب الوحي بالثلاث التي عرفناها لكن التأمل والنظر الدقيق يحقق أن لا اشكال في المسألة وإن الأمر لا يعدو أن يكون شرحا وتفصيلا للمراتب الأساسية التي ذكرتها الآية بندرج في ضمنها ولا يتجاوز حدها ، كما يتضح من هذا البيان الذي يشرحها :

المرتبة الاولى : الرؤيا الصادقة ، وذلك كما ورد في حديث عائشة « أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم » . والوحي في هذه المرتبة إما أن يكون بالقاء الله ، أو بواسطة الملك فهو داخل في الآية لا يخرج عنها . المرتبة الثانية : أن يأتيه الملك فيلقى في روعه وقلبه من غير أن يراه ، كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ... » .

المرتبة الثالثة : أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيعي عنه ما يقول ، كما في الحديث المشهور من سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وهو متفق عليه المرتبة الرابعة : أن يأتيه الملك على حاله الملكية ويوحي اليه ،

(٢) سورة الشورى الآية ٥١ .

(٣) انظر في ذلك الروض الاتف للسهلي ، وزاد المعاد لابن القيم ، والاتقان للسيوطي ، والمواهب اللدنية للقسطلاني ، وشرحه للزرقاني ، وغيرها .

وفى هذه المرتبة يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس ، وكان ذلك أشد الوحي عليه صلى الله عليه وسلم .

المرتبة الخامسة : ان يأتيه الملك جبريل ويظهر له في صورته الملكية العظيمة التي خلق عليه ، فيوحى اليه ما شاء الله ان يوحيه ، وذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين ، احدها في الأرض ، والثانية في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ، كما قال تعالى في سورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يفشى السدرة ما يفشى ما زاغ البصر وما طفى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وهذه المراتب الاربعة التي بعد الاولى كلها صور لمرتبة واحدة لا تخرج عنها ، ذكرها القرآن في قوله تعالى : « او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء » .

المرتبة السادسة : كلام الله تعالى للنبي من وراء حجاب ، كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد ان استقرت فريضة الصلوات على الخمس فنودي : « احكمت فريضتي وخففت على عبادي » وكما وقع لموسى عليه السلام : « وكلم الله موسى تكليما » . المرتبة السابعة : كلام الله تعالى للنبي وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب : كما أوحاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو فوق السموات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات الحسنة بعشر أمثالها ، وغير ذلك . وهي مرتبة داخلية في قوله : « ان يكلمه الله الا وحيا » أى اعلاما خفيا .

لكن بعضهم استشكل ما وردت به الأحاديث في هذه المرتبة وما قال به أكثر العلماء من انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل ليلة المعراج وكيف يتفق مع قوله : « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب » وليس ههنا حجاب . . ؟

الا ان هذا الاشكال في الحقيقة غير وارد هنا اذا ما علمنا ان الوحي الالهى في هذه المرتبة لا يشبه خطاب الخلق بل هو داخل في قوله الا وحيا ، لان الوحي اعلام في خفاء ، وقد أبان الامام المفسر البيضاوى عن ذلك في تفسيره لهذه الآية حيث قال يفسر الا وحيا : « كلاها خفيا يدرك بسرعة ، لانه تمثيل ، ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجهات متعاقبة » . فزاح بذلك شبهة خروج هذه المرتبة عن حد الآية الكريمة .

تحليل الصوت عرفه المسلمون قديما :

وهذا القول له دلالة أخرى هامة تتصل بعلوم الطبيعة يجب ان نشيد بها في هذا المقام :

فقد اشتهر بين المثقفين أن تحليل الصوت ومعرفة كونه يتألف من موجات هو أمر جاء الاوربيون وسبقوا به ، وشاع ذلك وانتشر حتى لا يظن أحد أن المسلمين عرفوه من قبل اكتشاف الأجهزة التي تسجل الاهتزازات والتموجات ، مع أن في أبحاث المسلمين ما يدل على معرفتهم لذلك : فهذا الامام البيضاوى يبين أن الوحي المباشر من الله ليس من نوع كلام الخلق الذي يتوقف على تموجات متعاقبة ، اذن فقد كان المسلمون على علم بأن الصوت يتكون من موجات صوتية في عصر البيضاوى بل ومن قبل عصره أيضا ، حيث نجد الامام فخر الدين الرازى يقدم لنا دراسة عن الصوت وتموجاته وأثره المادى والصدى وحدوثه في كتابه الحافل : « المباحث المشرقية » (٤) ، وإذا علمنا أن البيضاوى توفى سنة ٧٩١ هـ والرازى سنة ٦٠٦ هـ تبيننا أن المسلمين كانوا على علم بطبيعة الصوت في عصر كانت أوروبة غارقة في أحوال التخلف ودياجير الجهل ، أى منذ نحو ثمانمائة عام .

وهذا يرجع الى فضل ما نزل الوحي به على النبی صلى الله عليه وسلم من القرآن المعجز في بلاغته وأسلوبه المعجز في مضمونه المعجز في آثاره الانسانية ، حيث نهض بالامم والشعوب من وهدة الذل الى العزة والكرامة وانقذها من عبادة الانسان بعبادة الله وحده لا شريك له ، ومن الجهل المظلم الى العلم النافع المنير (٥) ، ومن التخلف الى الحضارة الكاملة الفاضلة التي تصلح الدين والدنيا والاخلاق وترعى حرمة هذا الانسان ، وها نحن نرى العلم الطبيعى يخدم الثقافة في القرآن ويؤازرها ويبرز فيه اعلام العلوم الدينية في الاسلام ويدفعون حركة تقدمه الى الامام بخطى واسعة في حين كان ذلك حراما عند غير المسلمين ، ومن حاوله تعرض لاليم العذاب .

مظاهر الوحي :

والوحي في أى مرتبة من مراتبه أمر عظيم يقتضى من الانسان أن يتجاوز حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة وعالم الغيب ، وذلك يقتضى من صاحبه استعدادا يهيئه الله تعالى في أولئك الأخيار الذين اصطفاهم من خلقه لهذه المنزلة ، وكثيرا ما كان يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة في التلقى من الملك ، قالت عائشة رضى الله عنها : ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله

(٤) ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) انظر تفصيل موقف القرآن من العلوم الكونية وأثره في تقدمها في تقديمنا لكتاب « الرحلة في طلب الحديث » للخطيب البغدادي .

صلى الله عليه وسلم : « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد عيت عنه ما قال . وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول » . قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا « (٦) .

قال الامام الزركشى (٧) فى « وصف التلقى من الملك » : « والتنزيل له طريقان : أحدهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملائكة وأخذه من جبريل ، والثانى : ان الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذ الرسول منه ، والاول أصعب الحالين » .

وقال الحافظ ابن حجر (٨) : « قوله : وهو أشده على يفهم منه ان الوحي كله شديد ، ولكن هذه الصفة أشدها ، وهو واضح ، لان الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ، والحكمة فيه ان العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع ، وهى هنا اما باتصاف النبى بصفة الملك الروحانية وهو النوع الاول ، واما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النوع الثانى ، والاول أشد بلا شك » .

ومن آثار الوحي ومظاهره على النبى صلى الله عليه وسلم ما وردت به هذه الاحاديث :

١ - ما ذكر فى حديث السيدة عائشة الذى رويناه سابقا .
وأخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل : « لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرآنه — قال جمعه لك صدرك وتقرأه — فإذا قرأناه فاتبع قرآنه — قال فاستمع له وانصت — ثم أن علينا بيانه » ، ثم ان علينا أن تقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع ، فاذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما كان قرأ « (٩) .

(٦) متفق عليه .

(٧) فى كتابه القيم « البرهان فى علوم القرآن » ج ١ ص ١٢٩ .

(٨) فى فتح البارى ج ١ ص ١٦ .

(٩) أول صحيح البخارى باب بدء الوحي ، وانظر حديث يعلى بن أمية فى المعتمر

المحرم الذى سأل عن يحرم فى جبة وقد تضمخ بطيب فى الصحيحين (كتاب الحج) .

٢ — انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل :

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل ، فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال :

« اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ علينا : « قد أفلح المؤمنون .. حتى ختم العشر » . أخرجه أحمد والترمذى والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١٠) .

٣ — انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي ثقل جسمه حتى يكاد يرض فخذه فخذه فخذ الجالس الى جنبه . أخرجه البخارى وغيره عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملس عليه : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملتها على قال يا رسول الله : والله لو استطيع الجهاد لجاهدت — وكان أعمى — فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي ، فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذي ثم سرى عنه فأنزل الله « غير أولى الضرر » . أخرجه البخارى بلفظه وأحمد وأبو داود وغيرهم (١١) .

٤ — انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي بركت به راحته : عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ان كان ليوحى الى رسول الله عليه وسلم وهو على راحته فتضرب بجرانها » أخرجه أحمد .

وعن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى

(١٠) المسند برقم ٢٢٣ والترمذى فى تفسير سورة المؤمنون، والمستدرك ج ١ ص ٥٣٥ باسنادين أحدهما من طريق المسند ، والآخر من غير طريقه ونسبه السيوطى فى الدر المنثور ج ٥ ص ٢ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والعقيلي والبيهقى فى الدلائل والضياء فى المختارة . وانظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ وتعليق أحمد شاكر على المسند ج ١ ص ٢٥٧ .

(١١) البخارى فى التفسير : سورة النساء ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨ وفى الجهاد باب قول الله لا يستوى القاعدون ، والمسند ج ٥ ص ١٨٤ وانظر ١٩٠ و ١٩١ وأبو داود ج ٢ ص ١١ (الرخصة فى القعود عن الجهاد) وانظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٠ و ٥٤١ .

يسرى عنه . أخرجه ابن جرير ، وهو مرسل ، والجران باطن
عنق الناقة (١٢) .

أما التلقى للوحى من الله تعالى من غير واسطة فهو أعظم
المراتب وأسمها شرفا وأكثرها حاجة للإمدادات الإلهية لتحمل هذا
الموقف وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الإلهى مما تخر له الافلاك
وتندك الجبال الثم الراسيات كما قال عز وجل : « لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خائسا متصدعا من خشية الله » .

وقد ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لميقات مكالمة
الله إياه . كذلك قام جبريل وميكائيل عليهما السلام بأعداد النبى صلى
الله عليه وسلم لهذا الموقف الجليل حين اتياه للأسراء والمعراج .

وإذا علمنا أن الله قد أعطى هذه المراتب ومنحها كلها للنبي
صلى الله عليه وسلم فإن هذا يزيدنا علما بفضل هذا النبى الكريم
صلوات الله وسلامه عليه حيث جمع الله له كل مراتب الوحي ما لم
يجمع لغيره وخصه فيها بخصوصيات تفرد بها مما يعرف المؤمن ما
كان لنبيه من عنايات الله عز وجل وإمداداته وما اختصه به من كمالات
فضله بها على غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم أجمعين .

يوم الوحي :

وقد حض النبى صلى الله عليه وسلم المسلم على أن يجعل
ليوم الوحي اهتماما وتوجها خاصا الى الله ، بمجاهدة النفس والتصفية
لها بصيام مستحب ، تكميلا ومتابعة لمجاهدتها بالصيام المفروض
فى شهر رمضان حتى تصفو النفوس من أكارها وتخلص القلوب
وجهتها نحو بارئها سبحانه وتقبل عليه بقوة وعزم وعلى المالم
بالمكارم والأصلاح ودعوة الخير الذى نزل به الوحي فى ذلك اليوم ،
أخرج مسلم عن أبى قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال : « فيه ولدت وفيه
أنزل على » (١٣) .

(١٢) انظر الحديثين فى ابن كثير ج ٤ ص ٤٣٥ . ولهما شاهد فى المسند فى
نزول آية « اليوم أكملت لكم دينكم » انظر مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣ وانظر تفسير
ابن كثير للآية ج ٢ ص ١٢ و ١٣ .
(١٣) فى صحيحه كتاب الصيام ج ٣ ص ١٦٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

للاستاذ : عزت محمد ابراهيم

- كان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، وكانت حجة الوداع
- تربية وتعليما وارشادا للمسلمين في مناسكهم .
- في خطبة الوداع آيات من هدى النبوة ، هي نبراس لنا
- نأخذ منها تعاليم ديننا بعد القرآن الكريم .
- لا حاجة ان يعلم خاتنة الأعين وما تخفي الصدور بتزلف
- أو قربي جل شأنه وعلا على ذلك علوا كبيرا .
- أعطى رسول الله القدوة من نفسه ، فأعطى بذلك المثل
- الأعلى ، وكان القدوة الحسنة لمن أتى من الخلفاء
- الراشدين من بعده .

وجاء الاسلام فطهر بيت الله الحرام من هذا الرجس ، وجعل من الحج اليه معنى ساميا تتحقق فيه أخوة بارة ، ومساواة ظاهرة ، لا يختلف غنى أو فقير في مظهر أو ملبس والجميع فيه سواسية في لباس واحد ، واتجاه واحد الى الله عز وجل ، يلبن نداءه ، ويسرعون الى رحاب بيته في أمن وسكينة .

وكان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، فطهر البيت للطائفين والمساكنين والركع السجود ، وكانت حجة الوداع

كان العرب قبل الاسلام قد احوالوا دين ابراهيم الخليل الى ضروب والوان من الوثنية والشرك والتزلف الى الله فهم يقيمون في جوف الكعبة الاوثان والأصنام يصنعونها بأيديهم ، ثم يؤمنون بعد ذلك بقدرتها على النفع والضرر ، ويتوسلون اليها ويتقربون منها ويطوفون بها في تضرع وخفية ، واذا حجوا الى البيت قدموا الذبائح ، وقربوا القرابين لأصنامهم تلك التي لا رجاء فيها ، ولا فائدة ترتجى من ورائها .

تربية وتعليما وارشادا للمسلمين في مناسكهم : كيف يؤدونها ، وفي حجهم : كيف يقومون به ، على أكمل وجه ، وخير أداء ، ملقين وراء ظهورهم عهد الجاهلية الأولى بما كان فيه من شر ونكر ، وخبث وفساد .

وكان فتح مكة في شهر رمضان المبارك من سنة ثمان للهجرة ، فدخل النبي عليه السلام بيت الله الحرام ، وطاف حوله وهو على راحلته ، وكان منه يوم الفتح ما هو خليق به من شرف النبوة ، وكريم الشمائل فقد قيل أن سعد بن عبادة كان يهتف يومذاك قائلا : « اليوم يوم الملحة ، اليوم تستحل الحرمه » .

وبلغ الرسول عليه السلام قول ابن عبادة ، فنحاه عن راية المسلمين ، ووكل بها على بن أبى طالب يحملها ويدخل بها مكة .

وقد حسب المشركون أن يكون لرسول الله فيهم يوم انتقام ينادى فيه الدم الدم ، ويأخذ الثأر بالثأر ، فما كان ما وقع في حساباتهم ، وإنما كان ما ينتظر من عفو عند المقدرة ، وسماحة عند الاقتدار ، فينادى عليه السلام معشر قريش يسألهم عما يرونه فاعلا بهم فيقولون : أخ كريم وابن أخ كريم ، فيقول : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ويتناول النبي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ، ويدخلها فيجد فيها حمالة من عيدان فيكسرهما ، ويقف على بابها يخطب في الناس فيفتتح خطبته بعبارة التوحيد الذي جاء به الاسلام ، فمحا الشرك محوا ، وقضى على آثاره القضاء المبرم . « لا اله الا الله ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » .

وها هم أقيال قريش وأشرافها ، وذوو الحسب والنسب فيها ، يسمعون اليه صلوات الله عليه وسلامه . فلا يسمعون تقاضا بنسبهم ولا اعلاء من شأنهم ، ولكنهم يسمعون قوله يصك أسماعهم : « ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالأباء الناس من

آدم ، وآدم من تراب » .
ويتلو عليهم قول الله عز وجل :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

وطهر عليه السلام البيت من الرجس ، فكسر أصنام المشركين وحطم أزيلاهم ، ومحا صوراً يراد بها الشرك بالله أو التزلف اليه ، ولا حاجة لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، بتزلف أو قربى ، جل شأنه وعلا عن ذلك علوا كبيرا ، وها هي ذى أصنامهم التي كانوا يدخرونها ليوم كريمة وسداد ثغر ، والتي كانوا يرجون منها الثواب ويخشون العقاب ها هي ذى تنهاوى أمام أعينهم ، فلو كانت تنفع أو تضر ، لنفعت نفسها ودفعت الضر عن ذاتها .

ولعل ذلك هو المعنى الذى قصد اليه تميم بن أسد الخزاعى في قوله :

وفي الأصنام معتبر وعلم
لمن يرجو الثواب أو العقاب
أما وقد طهر البيت من الرجس ، وخلصت جنباته من مظاهر الشرك بالله فقد آن للمسلمين أن يؤدوا فريضة الحج خالصة لوجه الله لا تشوبها

الجوزية بأنهم كانوا بين يدي الرسول
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد
البصر .

وقد خرج الرسول من المدينة
ظهرا لست بقين من ذى القعدة ،
ميمما شطر بيت الله الحرام ، وعرف
الناس في حجته تلك مناسك الحج ،
ياخذونها عنه ، ويفعلون كما يفعل ،
وفيها كانت خطبة الوداع ، فكانما قد
أحس عليه السلام بدنو الأجل ،
واقتراب النية ، فكان في أول خطبته
للناس قوله :

« لعل لا القاكم بعد عامي هذا
بهذا الموقف أبدا » .

وفي الخطبة آيات من هدى نبوته ،
هي نبراس لنا نأخذ منها تعاليم ديننا
بعد القرآن الكريم ، فهي سنة رسول
الله تفضل ما أجمل في كتاب الله ،
وتشرح ما استغلق على الناس فهمه
وقد حرم الله الربا وأربى الصدقات
وجاء في محكم تنزيله قوله تعالى :
« الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ،
وأحل الله البيع ، وحرم الربا ، فمن
جاء موعظة من ربه فانتهى فله ما
سلف وأمره إلى الله ، ومن عاد
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات ،
والله لا يحب كل كفار أثيم » .

وجاء في الخطبة وضع كل دم في
الجاهلية ، ووضع كل ربا فلا يبقى
غير رعوس أموال الناس .

وتكون الحكمة البعيدة ، والبصر
النافذ - نفحة من نفحات نبوة مشرقة
- أن يبدأ الرسول بذوى قرباه ، قبل
أن يبدأ بغيرهم من الناس ، وكان
لعمه العباس بن عبد المطلب أموال
عليها ربا فهو أول ما يضع الرسول
من الربا ، وكان لبنى عبد المطلب دم
وذحول عند هذيل في الجاهلية ،
فهو أول دم يبدأ به رسول الله من
دماء الجاهلية ، فلا يكون للناس عليه

شائبة من تقرب أو تزلف .

وقد أمر رسول الله صاحبه في
الغار أبا بكر الصديق على الحج ، بعد
أن فرضه الله على عباده لمن استطاع
إليه سبيلا ، وكان بين المسلمين
والمشركين عهد الا يصد عن البيت
أحد جاءه ، ونزلت براءة ، يبرأ
الله فيها من عهد المشركين ، وقد
كشف لرسوله دخيلة نفوسهم ،
وبواطن سريرتهم ، وما تنطوى عليه
من حقد دفين للمسلمين ، وتربص
بهم .

وقد حمل البراءة إلى أبي بكر
الصديق ، على بن أبي طالب ، فلحق
به في بعض الطريق ، ليتلو عليه
قول الله عز وجل .

« براءة من الله ورسوله إلى الذين
عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في
الأرض أربعة أشهر ، واعلموا أنكم
غير معجزى الله ، وإن الله مخزى
الكافرين ، وأذان من الله ورسوله
إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله
بريء من المشركين ورسوله ، فإن
تبتم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا
أنكم غير معجزى الله وبشر الذين
كفروا بعذاب أليم ، إلا الذين عاهدتم
من المشركين ، ثم لم ينقصوكم شيئا ،
ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فاتموا
اليهم عهدهم إلى مدتهم أن الله يحب
المتقين » .

« يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف
يفنيكم الله من فضله إن شاء إن الله
عليم حكيم » .

ولم يحج بعد ذلك العام مشرك ،
ولم يطف بالبيت عريان .

وكانت حجة الوداع في السنة
الماشرة من الهجرة ، وقد عزم
الرسول على أن يحج بالناس ، وسمع
أناس من حول المدينة بعزمه عليه
السلام ، فهرعوا إليه ، واجتمع إليه
خلق لا يحصون يصفهم ابن قيم

حجة ، ولا يكون لهم مندوحة عن الامتثال لأوامره وأوامر الله .
(قضى الله انه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى نيث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية) .

هم عشيرته الأقربون ، ينذرهم فى مجال الدعوة ، والأمر الذى يصدع به ، وهم عشيرته الأقربون ، يبدأ بهم فى مجال القدوة والامتثال ، ويتخذ منهم المثل والشاهد اذا هم أحد أن يلتهمى شفاعة فى حد من حدود الله : « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » .

ويتعدى الأمر عشيرته الأقربين وآل بيته الأذنين اليه هو صلوات الله وسلامه عليه ، فيعطى القدوة من نفسه ، ويكون المثل الأعلى فى ذلك ، والقدوة الحسنة لخلفائه الراشدين من بعده ، فيأتى عمر بن الخطاب رجل يستأديه من أمير ضربه ، ويهم ابن الخطاب بالقود منه ، ولا يبالي ما يكون من عمرو بن العاص الذى لا يريد أن يعمل لأمير المؤمنين وهذا شأنه يقيد من أمرائه لعامة الناس ويكون رد عمر بن الخطاب نسجا على منوال رسول الله ، وصاحب الأسوة الحسنة له ، ولخيار المسلمين : « لا أبالي إلا أقيده منه ، وقد رأيت رسول الله يعطى القود من نفسه » .

ويعطى الرسول فى خطبة الوداع فيعرض للنساء ويعده زيادة فى الكفر ، ويبين الشهور ما يحل فيها قتال وما يحرم ، ويبين للناس حقوقهم على نسائهم ، وحقوق نسائهم عليهم : « ان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان

الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح فان أنتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه .

أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين أخوة ، فلا يحل لأمرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم » . تلك أمانة الله قد بلغها رسول الله لعباده ، واشهده عليهم .

وتكر أعوام أثر أعوام ، والناس يؤدون فريضة الحج من استطاع منهم السبيل اليه ، فاذا جمعتهم مناسكها عرفوا حكمة الشارع فيها ، واستبانة لهم من جوانبها عبرة تلو أخرى ، وذكروا رسول الله ، واستعادوا ما قاله فى خطبة الوداع منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، فاذا العبرة قائمة ، والدرس ظاهر بين يتجدد أوانه ولا يبلى منه جديد .

وهم يأتون من المشارق والمغرب ، ويقطعون الفيافي والقفار ، ويمخرون عباب بحار وأنهار ، ويركبون شتى المراكب : سهلها وصعبها ، فيذكرون فى خشوع وتبتل شاهد حق على صدق الرسالة وصاحب الرسالة : قول الله عز وجل : « واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » .

وأى منفعة أجل وأعظم من هذه الدروس والعبر يشاهدونها بأعينهم ويلبسونها بأيديهم ، ويطمئنون اليها بقلوبهم .

بناء الاقتصاد

ربما الفضل في حديث ابن عباس
وصلته بنظرية القيمة الماركة !!

للاستاذ زيدان أبو المكارم

عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن
أسامة بن زيد - رضي الله عنهم -
قال : « إنما الربا في النسيئة ، وما كان
يدا بيد ، فلا بأس » .

تخرج الحديث :

رواه الشافعي في (الرسالة)
٢٧٨ ، فقرة ٧٦٣ . وقال محققها
الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه
الله - ما ملخصه :

نص الحديث :

قال الإمام الشافعي في
(الرسالة) :
(أخبرنا سفيان ، أنه سمع
عبيد الله بن يزيد يقول :
سمعت ابن عباس يقول :
أخبرني أسامة بن زيد ، أن النبي
قال :
(إنما الربا في النسيئة) .
وقال الإمام أبو حنيفة في
(مسنده) :

اللاحق ، لينتفع بذلك عند التعارض
بنفيه عن طريق النسخ ، وهو أحد
الأصول الفقهية المقررة عند العلماء ،
فالسابق منسوخ ، واللاحق ناسخ .
٣ — بيان معنى الربا ، لغة وشرعا
وبيان المراد منه فى هذا الحديث ،
وبيان أنواع الربا عند علماء الفقه
الإسلامى .

٤ — بيان مذاهب الفقهاء فى الربا ،
وعرض آرائهم وأدلتهم التى اعتمدوا
عليها من القرآن والسنة ، والقياس .
٥ — أثر هذا الحديث فى الترجيح
بين أدلة الفقهاء ، بما يصل الى غاية
التشريع الإسلامى ، الذى تدرج فى
تحريم الربا ، طوال عصر النبوة ، من
أوله الى قبيل قبض النبى صلى الله
عليه وسلم الى الرفيق الأعلى بقليل .
٦ — بيان الصلة الوثيقة بين الربا
المحرم أشد التحريم فى القرآن والسنة
بجميع أنواعه ، وبين (نظرية القيمة
العادلة) .

١ — **تخريج الحديث** : وقد علم مما
تقدم أنه حديث صحيح ، بل إن الحافظ
ابن حجر يقول : « واتفق العلماء على
صحة حديث أسامة ، واختلفوا فى
الجمع بينه وبين حديث أبى سعيد ،
فقليل : منسوخ ، لكن النسخ لا يثبت
بالاحتمال » (فتح البارى ٤ : ٣١٨ ،
٣١٩) .

٢ — **تحديد زمن الحديث** : نعى :
متى قاله النبى صلى الله عليه وسلم ؟
وبالاجابة عن هذا السؤال يمكن
معرفة الناسخ من المنسوخ فى
الأحاديث المتعلقة بموضوع الربا .

ويوضح أهمية ذلك ما أخرجه
البیهقى « عن على بن أبى طالب
— رضى الله عنه — أنه مر على قاض
يقضى .

قال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟

قال : لا .

فقال على : هلكت ، وأهلك .

وأخرج البيهقى مثله عن ابن

والحديث رواه الشافعى أيضا فى
اختلاف الحديث ٢٤١

ورواه أحمد فى مسنده (٥ : ٢٠٤)
وليس فيه كلمة « إنما » .

ورواه أيضا مسلم (١ : ٤٦٩) ،
والنسائى (٢ : ٢٢٣) ، ولفظ مسلم
كلفظ الشافعى ، ولفظ النسائى :
« لا ربا إلا فى النسيئة » .

ورواه الطيالسى (رقم ٦٢٢) بلفظ
الشافعى .

ورواه الدارمى (رقم ٢٥٩٢)
ولفظ الدارمى : « إنما الربا فى
الدين » . ثم قال الدارمى : « معناه
درهم بدرهمين » ، وبوب عليه :
« لا ربا إلا فى النسيئة » .

وورد الحديث من طرق أخرى ،
منها فى البخارى (٣ : ٧٤ و ٧٥
من الطبعة السلطانية) ، (٣١٨ : ٤ —
٣١٩ من فتح البارى) ، وابن ماجه
(٢ : ١٩) هـ .

ورواه الامام أبو حنيفة كما رأينا
فى مسنده (صفحة ١٥٨) طبعة حلب
سنة ١٣٨٢ هـ موقوفا على الصحابى
الشاب أسامة بن زيد ، وفيه زيادة
« وما كان يدا بيد ، فلا بأس » وهى
زيادة ، لها أهميتها فيما يتعلق بفقه
الحديث ، وارتباطه بغيره من الأحاديث
الأخرى ، كما سنراه فى موضعه من
الحديث والشرح .

ما يلزم للبحث فى شرح هذا الحديث :

١ — تخريجه لتعلم منزلته ودرجته
من الصحة والقوة ، والاعتداد به فى
الاحتجاج ، لاستنباط الأحكام الشرعية
التي يدل عليها ، وقد تبين ذلك
بوضوح مما تقدم .

٢ — تحديد زمنه بالنسبة لغيره من
الأحاديث التى تشاركه فى موضوع
الربا ، حتى يمكن معرفة السابق من

عباس (١) .

إذا تمهد هذا نقول :

إن أول آية وجهت الى المؤمنين الخطاب بشأن تحريم الربا هي آية آل عمران :

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ، واتقوا الله لعلكم تفلحون » الآية ١٣٠ . وقد صرحت بتحريم « الأضعاف المضاعفة من الزيادة » وسكتت عما دونها .

وآخر آيات قرآنية خاطبت المؤمنين بشأن تحريم الربا آيات سورة البقرة ، وفيها :

« احل الله البيع وحرم الربا »

« يحق الله الربا »

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقى من الربا »

وتحريم الربا فيها عام شامل للأضعاف المضاعفة وما دونها ، بالنص الصريح :

« وان تبتم فلکم رءوس أموالکم ، لا تظلمون ، ولا تظلمون » .

وآية آل عمران نزلت بعد غزوة احد في السنة الثالثة . (٢) .

وآيات سورة البقرة نزلت في السنة العاشرة ، قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأقل من ثلاثة أشهر . فبين نزول الآيتين نحو سبع سنوات ، تدرج التشريع الاسلامي فيها عن طريق السنة النبوية التي أخذت تتبّع ألوان الربا الجاهلي وصوره في المعاملات ، تحرمها شيئا فشيئا ، حتى لم يبق إلا القليل الذي عنته آية البقرة بالتحريم :

« ذروا ما بقى من الربا » .

وليس من السهل أن نتعرف بالتفصيل على هذا التدرج ، ونحدد زمن تحريم كل معاملة جاهلية فيها ربا ، من الأحاديث النبوية الكثيرة . ولكننا نعتقد أن بين أيدي المتخصصين في الحديث وعلومه رواية ودراية ما يمكنهم بدلائل فنية عميقة أن يصلوا الى بعض النتائج

في هذا السبيل ، اذا بذلوا جهودا مخصصة سيكون لها نفعها .

كذلك فإن بعض الأحاديث في موضوع الربا تحمل في سياقها دلائل تدل على تواريخها ، أو تدل على تقدمها على غيرها أو تأخرها عنه وسنضعها بين يدي القارئ لتأملها ، ونستخرج منها تلك الدلائل ، مهتدين في ذلك بما نقله البيهقي قال :

« قال الشافعي :

ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ في القرآن إلا بخبر عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد الآخر فيعلم أن الآخر هو الناسخ أو بقول من سمع الحديث ، أو الإجماع .

قال : وأكثر الناسخ في كتاب الله إنما عرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٣) . وهذه هي الأحاديث ، لتأملها جيدا .

عن عبادة بن الصامت قال :

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :

« الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل ، يدا بيد ، سواء بسواء فاذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف شئتم ، اذا كان يدا بيد » (٤) .

وفي رواية أبي هريرة زيادة قوله :

« فمن زاد أو استزاد فقد أربى » وهذا الحديث هو الأصل الذي أخذ منه فقهاء المذاهب أحكام الربا . وهو يمثل الخطوة الأولى ، ويلزم المسلمين اذا تبايعوا في صنف واحد من هذه الأصناف ، مثل قمح جيد بقمح رديء ، يلزمهم بأمرين :

١ — أن يتساوا في الكيال صاعا بصاع ، وهكذا .

٢ — أن يتقابضا في المجلس .

والشرط الأول لاتقاء (ربا الفضل) .
والشرط الثانى لاتقاء (ربا
النسيئة) .

فاذا اختلف الجنسان ، مثل قمح
بتمر ، يسقط عن المتبايعين الشرط
الأول ، وجاز لهما التفاضل ، ولكن
يلزمهما الوفاء بالشرط الثانى ، وهو
التقايض فى المجلس .

فلننظر الى حديث آخر صحيح :
عن أبى سعيد الخدرى ، وأبى
هريرة — رضى الله عنهما — أن
رسول الله — صلى الله عليه وسلم :
استعمل رجلا على خبير ، فجاءه
بتمر جنيب وهو صنف جيد ، فقال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :
وسلم — :

اكل تمر خبير هكذا ؟

فقال : لا ، والله يا رسول الله ،
إننا لنأخذ الصاع من هذا (الجيد)
بالصاعين (يعنى من الردىء)
والصاعين بالثلاثة ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا تفعل ، بع الجع (الردىء)
بالدراهم ، ثم ابتع بالدراهم جنيبا .
وقال فى الميزان مثل ذلك (هـ) .
وعن أبى سعيد الخدرى — رضى
الله عنه — قال :

جاء بلال الى النبى صلى الله عليه وسلم
وسلم بتمر برنى (وهو صنف جيد)
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :
من أين هذا .. ؟

قال بلال : كان عندنا تمر ردىء ،
فبعته منه صاعين بصاع ، ليطعم
النبى — صلى الله عليه وسلم —
فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
أوه ، عين الربا ، عين الربا ، لا
تفعل ، ولكن اذا أردت أن تشتري
فبع التمر ببيع آخر ، ثم اشتر
به (٦) .

هذه خطوة نبوية جديدة ، لاحقة
بغير شك للخطوة الاولى ، أعطت

جوازا عن النهى الأول بالعفو عن
الشرط الأول فأجازت التفاضل بطريقة
غير مباشرة ، وقد عرفنا أن تلك
الخطوة الثانية كانت بعد فتح خبير
التي تم للمسلمين الاستيلاء عليها فى
السنة السابعة من الهجرة النبوية .
وبلال وذلك الرجل لم يبلغهما نهى
النبى صلى الله عليه وسلم فعملا
بمقتضى العقل والفطرة ، فأعطيا
الردىء حقه ، والجيد حقه مباشرة .
وفى هذه الخطوة كما هو واضح
تخفيف عن المسلمين ، وتوجيه لهم
الى استخدام الدراهم والدنانير
معايير أساسية لتقدير قيم جميع
الأشياء ، وذلك يعطى الإحساس
بالعدل ويمنع من بخس القيم .

ويمضى المسلمون ينفذون أوامر
النبوة ، فمن عنده تمر جيد أو ردىء
ويريد النوع الآخر ، يبيع ما عنده
أولا بالدراهم أو بالدنانير ، ثم يعود
ليشتري ما يريده من التمر . فليس
معقولا أن يرضى صاحب الجيد أن
يتساوى تمره بالردىء .

والحكمة فيما يبدو — والله أعلم —
أن يتعود الناس على رد القيم كلها
الى معيار واحد ، حتى تبدو الفروق
واضحة أمام كل متبايعين ، فاذا
تمرسوا بذلك وتعودوه ، فلن يكون
هناك خوف عليهم من بخس ولا ظلم ،
ولا تنازع .

نرجح أن هذه هى الحكمة المتوخاة
فى التشريع ، بل نكاد نجزم بها ،
لما سنرى فى الخطوة التشريعية
الثالثة .

يجول فى الأذهان سؤال طبيعى ،
لم هذا المشوار ؟
أفلا يجوز أن يقدر المتبايعان
الردىء والجيد ، ويحددا الفرق ، ثم
يتبادلا مباشرة ، بتلك القيمة العادلة ؟
بدلا من ذلك البيع الآخر ، الذى يطيل
عليهما قضاء الحاجة ؟

بتطبيقه ، اشارة اخرى على أن حديثه هو ختام التشريع فى هذا الشأن .
وعن هذا كله صدر ابن عباس ، وقال بقوله فى القيمة العادلة التى لا تبالى بالمساواة الشكلية فى المقدار ، وانما تعنى بالقيمة التى يتحراها الشرع عدلا ، بغير بخس ولا ظلم ، ولا غبن ولا مانع من التفاضل الشكلى للوصول الى القيمة العادلة مباشرة .
اليس من واجب كل فقيه ، وكل عالم ودارس أن يتورع فلا يعود يكرر تلك المقالة التى لا صواب فيها : أن ابن عباس يحل ربا الفضل ؟!
والتي توهم بأنه كان يستحل محرما ؟!!

إن الفقهاء مجمعون على العمل بالخطوة الثانية التى وردت فيها حدث من بلال ووالى خير ، وما أمرها به النبى صلى الله عليه وسلم من البيع الآخر .

والذى أشكل عليهم وعلى بعض الصحابة هو المراد بحديث أسامة ، وقد فسرته أسامة فى رواية أبى حنيفة وأخذ عنه ابن عباس ، وغيره من الصحابة والتابعين .

إن التفاضل هنا تفاضل شكلى ، وليس تفاضلا حقيقيا ، فالتمر الجيد ليس كالتمر الرديء أبدا ، لا فى عقل ولا فى عرف ، والذهب الخام ليس كالمصنوع حليا ، والعدل يحتم تقدير الجودة وتقدير الصناعة ، ولكن بالعدل والقسطاس المستقيم .

وتلك هى الخطوة الثالثة التى أتت فى حديث أسامة .
« إنما الربا فى النسيئة ، وما كان يدا بيد ، فلا بأس » .

يعنى : بيعوا الصنف الجيد بالردىء متفاضلا فذلك هو الحق بعد تقويم كل منهما بقيمته العادلة المعروفة بينكم .

هل ترى بين هذه الخطوات النبوية الثلاث تناقضا فى الأحكام ؟

الم يتضح أن هذا هو ترتيبها الزمنى ، من فتح خيبر الى السنة الأخيرة من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ؟

أرجو أن يعود القارئ الى ما أرشدنا اليه الشافعى من علامات نعرف بها السابق من اللاحق ، لتمييز الناسخ من المنسوخ ، وهى أربع أمارات :

١ - قول النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ - أو الوقت المحدد فيهما أو فى أحدهما ، ويعين الترتيب الزمنى .

٣ - أو اخبار الصحابى الذى سمع الحديث .

٤ - أو الإجماع .
وذكر فتح خيبر واضح فى الحديثين اللذين يمثلان الخطوة الوسطى للتدرج التشريعى ، فتلك علامة .

ثم رواية أبى حنيفة عن أسامة بن زيد ، وهو راوى الحديث ، والأعلم

(٣) ص ٢٢ من المرجع السابق (مفتاح الجنة)

(٤) مسلم ١ : ٤٦٥ .

(٥) عمدة الاحكام ، الحديث ٢٧٠ .

(٦) متفق عليه .

(١) مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة

للسيوطى طبع الثيرة سنة ١٩٥٢ ص

٣١ ، ٣٢ .

(٢) تفسير المنار ٤ : ٩٥ ، ١٢٢ .

يَا شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ

فَوَلِّهِمُ الْهُدَى

للأستاذ : أحمد العناني

- ١ -

يا شباب المسلمين على سواحل
الاطلسى وحتى مشارف الصين .
يا أبناء السمر والصفى ، والبيض
والحمر ، وكلهم سواسية .. كلهم
ذو شأن وأمر .
يا رجال الحق ، ودعاة السلام
والمحبة .
يا أهل القرآن ، واسرة السود
والعدالة والرحمة .
أشرقتم مجددا شمس الربيع .
ذابت عن الزهرات الحسان
أكداس الصقيع .
أنحسر ظل الغفلة ، وانحطم عرب
الجهالة .

والمسلمون أضحووا يعيشون
الصحو ويحيون تحت شمس النهضة
دماء الشهداء ما هدرت ..
أصوات الدعاة ما تبددت ..
لقد أنبتت ثم أينعت .. ومضى
دور وجاء دور ..
مئات السنين مضت الآن على
الهجمات البربرية على سواحلنا فى
آسيه الغربية .
ومئات مثلها انقضت على العدوان
على طرقنا البحرية والتجارية ومئات
على المحاولات الخسيسة لحو هذا
الدين فى افريقية وغير افريقية ..
وباء ذلك كله بالفشل ونجا الدين
وعاشت لغته العربية ..

إذا فلا حل الا الاسلام لانه حقق التجربة الفذة الوحيدة فى التاريخ التى تعايشت فى ظلالها الملل والنحل، وتصالحت الالوان والاعراق، وتعایشت اللغات والمادات والاذواق .. ولانه المبدأ الوحيد الذى حفظ للأقليات حقوقها كاملة، ومكن لها أن تحتفظ بذاتيها على مدى قرون وقرون .

قولوا لهم ان السلم الرومانى قد سقط لانه قسم الناس الى ارباب وعبيد، وجزأ المواطن وحقوقها الى انصاف واربعاء، وقضى فى محاكمة بأشجاء من الشرائع القائمة على الفروق والتمييز . كذلك سقط كل سلم فرضه الوثنيون والاهماج، وسقط السلم الذى فرضه الاستعمار لأن ركائزه ظلت تغوص فى وحول الظلم وتنهض على أسس قلقة من جماجم المهجرين والمستقلين .

ومن البداهة سقوط السلم الذى تفرضه كل صنوف المذاهب الالحادية تماما كما سقط سلم رويس ومارا وطغمة السفاحين فى أعقاب الثورة الفرنسية .. ان السلم الوحيد القادر على توحيد العالم وتطمين الأسرة البشرية هو السلم المستند الى شريعة الله المنزهة عن الهوى، المتسامية عن حضيض الانسانية التى ما فتئت تفسد كل سلم يصنعه البشر ..

وأى أمل للناس فى سلام يتلاعب به حق النقض الذى يرغمه المتجبرون فى الارض سوطا على رؤوس الضعاف والمتخلفين ؟

— ٣ —

يا شباب المسلمين :
ان الوجيعة الدائمة من فجيعة

واليوم تسقط أحداث المحاولات الخبيثة الخفية الحاقدة .. لاهياء رجمية نتنة تخطاها ديننا منذ أربعة عشر قرنا يريدون أن يقسموا الأمة الواحدة الى أعراق وفصائل، وأجناس والوان، وأغنياء وفقراء، وكادحين ومكدوح لهم .

وتأبى كلمة الله الواحد، وكتاب الله الوطيد المجيد الواحد، ووقفه على عرفات لا تترك لأحد فضلا على أحد بغير التقوى وصيام يوحد المشاعر ويهلك الأثرة ويحيى ود الأسرة الكبرى، وصلاة لا تقر كبرياء لغير الله، وزكاة تطهر قلوب المعطين والآخذين، وروح دين أحكمت صنعه قدرة ممن له المثل الأعلى والاسماء الحسنى والكلمة العليا فى السموات والأرض .

تأتى عبقرية الصنعة الربانية أن يطاولها فى الارض زور المفتريين، وضلالات المفضوب عليهم والضالين، ويظل الاسلام هو دين الفطرة السليمة، ودين الحجة القويمة، دين المنطق السديد والفكر النزيه والوجدان العفيف، دين الحق والعدل والعزة والرحمة .

— ٢ —

قولوا لهم يا شباب المسلمين :
الستم تقولون بالحاجة الى خلاص العالم من سوء استخدام الصناعات المدمرة ؟

الستم تقولون ان العلم قهر المادة وسخرها ليجمع من العالم وحدة تضاعلت فيها المسافات، وتداعت الحواجز، وليس له فى نهاية المطاف غنى عن وحدة يتعايش فيها الذئب والحمل والانسان والثعبان بغير حقد ولا ضرر أو اضرار ؟

لأن الدنيا لن تصفى لكم حتى تطابق
أفعالكم أقوالكم ، ولأنكم لن تلقوا فيها
محبا حتى تحبوا أنفسكم ، وتدفنوا
الكرهية في مجتمعاتكم .

— ٤ —

قولوا للناس يا شباب المسلمين .
قد نكون دونكم صناعة وزراعة
وتجارة ، وأقل منكم عدد مؤسسات
ومعاهد وعمائر .

قد نكون دونكم تمدينا وتحديث
أدوات وتنسيق شوارع وبيوت
وحداث .

لكنكم تعلمون أن هذه أحوال
سرعان ما تتبدل حين ينهض عقل
الامة من كبوات الخمود والسبات
والتطفل والاتباع والتقليد .

ولقد صحونا فلا نوم عن الكدح بعد
اليوم .

ونهنضنا فلا مجال لجثونا عند
نعال الواغليين بعد اليوم ، وعقلنا أمر
هذا الدين فسخرنا من شبهات الدعاة
المضلين ، وبطل عندنا سحر
المستعمرين شرقيين وغربيين ، قديما
ومستجدين . منافقين وملحدين .
ولسوف ترون أو يرى أبنائكم أن
الاسلام الذي لم يكن ليوقف تحرك
دواليبه الظافرة الا تعود أهله عن
ادارتها ، وانشفالهم بالشحناء عن
حركتها .

أن هذا الاسلام سوف ينهض من
كبوته ، ويستأنف رفع الويته في كل
بلد دخله ذات يوم أو تنتهي اليه بعد
اليوم رسالته .

ولسوف ترون أحوال الظالمين في
تركستان وكشمير تهاكما ينقشع
سحاب الشر عن سماء الفليبيين
وفلسطين « والله أكبر » .

فلسطين رسالة الم يجب أن يصهر
في صميم أنفسكم أخلاط الآثار السلبية
للثقافات الشرقية والغربية التي طالما
أنسدت تفكيركم ، ودغدغت غروركم
وغشت على أبصاركم وسائر
حواسكم .

قولوا لهم بعد اليوم قد كذبتكم على
أنفسكم وكذبتكم علينا طويلا .
ليس في حضاراتكم أثر لعدالة ولا
أهل في سلام ولا رسالة تمت الى
الخير .

أيها المطفون النفعيون ، ياعبدة
المادة والاهواء والانانية والشهوات
... يا قطعان الذئاب التي عاثت في
الأرض فسادا وتخريبا . قد وضع
عندنا الصبح ، وتفجرت ينابيع
مستجدة في أعماق ذواتنا .

قد كفرنكم ، مهما يكن شأن
طياراتكم ودباباتكم ووسائل
غطركم وتعديتكم .

يا شباب المسلمين .
أيها المرتجون لاستكمال تجديد
رسالة العقل ومناخ الايمان في عالم
أفقره غناه ، وروعته قواه .

أعيدوا للمساجد رسالتها في
بث الثقافة المؤمنة .

جددوا للتوحيد رواءه بحسن الثبات
والصبر والبسالة ، ارفضوا بشموخ
حرية الجنس لأنها اباحية وانحلال
سيروا في الأرض واطلبوا المعرفة
وراء كل أفق ، وجددوا روح الاقدام
والمغامرة .

ارفضوا نفسية الكسل والتبطل
واللغو وعبادة الوظائف وكل مسارب
الانانية اللئيمة المتراخية .

وأعلنوا رسالة هذا الدين للناس
بيقين وشمم ، وقدموا مبادئه بكل
لغة ، ورفضوا أحوال التردد وقلق
الظنون وسُموم التعليم ، وكونوا
قدوة للناس .

نداء بشأن الأقليات

اجتمع مجلس مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الدكتور عبد الحليم محمود وبحث موضوع اضطهاد
الأقليات الإسلامية وقرر اصدار النداء التالي الى
حكومات العالم كله .

وفيما يلي نص النداء :

الشعوب ، ووسيلة للتعارف بينها ،
وأداة للاتصال السريع الواضح في كل
شأن من شئونها ، كالبرق والتليفزيون
والطيران وغير ذلك من أجهزة
الاتصال ، مما جعل من شعوب
العالم وأمه كلها أسرة واحدة وربط
بينها برباط انساني عام وأقام بينها
وحدة عضوية بحيث يحس كل
باحساس الآخرين ، ويشعر
بشعورهم .

هذا الوضع الجديد هو ما حض
عليه الاسلام وحبب اليه ، بل وجعله
من الأهداف الرئيسية من خلق
الانسان ، كما يدل عليه قوله سبحانه
وتعالى (ياايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
أتقاكم) .

ويدل عليه — كذلك — قول
رسولنا الاكرم محمد بن عبد الله صلى

تطورت علاقات الشعوب والأمم
بعضها ببعض عما كانت عليه منذ
مئات السنين بل منذ عشرات
السنين .

فبعد أن كان كل شعب أو أمة
يعيش في معزل عن غيره ، مغلقا على
ثقافته وأفكاره وعقائده ، وعلى نظمه
السياسية والاقتصادية والاجتماعية
الخاصة به ، بدأت الابواب تنفتح
ليتصل كل شعب بالآخر وليتعرف كل
على ما عند الآخرين من نظم وثقافات
ومعارف .

واقتضى ذلك أن يقوم نوع من
التعاون بين الشعوب ، وأساس
للتعارف بين الأمم ، هو تبادل المنافع
والاحترام ، وتأكيد حق كل شعب
وواجباته .

ساعد على ذلك التطور العلمي
الذي أحرزته البشرية ، مما كان
سببا في تقريب المسافات بين

الله عليه وسلم : (المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس) ايذاً وإشارة الى أن التعارف بين الشعوب والأمم يجب أن يقوم على أساس من الأخوة الصادقة ، والحب الأكيد ، والاحترام المتبادل ورعاية الحقوق المفروضة والواجبات المقررة من غير تفرقة بين جنس وجنس أو لون ولون ودون اعتبار لصفات جنسية أو لغوية أو حدود جغرافية .

ذلك ما أكدته أيضاً الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته الأخيرة — خطبة الوداع : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنْ رَبُّكُمْ وَاحِدٌ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لَأَسْوَدٍ عَلَى أَبْيَضٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَلَّكُمْ لَأَدَمَ وَأَدَمَ مِنْ تَرَابٍ) . وانطلاقاً من هذا المبدأ بنى الإسلام قاعدته على التسامح واحترام

الأقليات المخالفين في الرأي أو العقيدة ومنح الحرية لهم في ممارسة عقائدهم والحفاظ على حقوقهم كمواطنين صالحين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وتجسم هذا المبدأ بشكل واضح في واقع الحياة العملية لصلوات المسلمين في تاريخهم الطويل بالأقليات المخالفة التي كانت تعيش بين أكرية مسلمة دون أن تأخذ شكل أقليات أو جاليات أجنبية ، إنما كانت تعامل معاملة المواطن الصالح حدث هذا في تاريخ الإسلام في الأندلس وفي بلاد فارس ، وفي بلاد الشام وفي مصر ، وفي غيرها من شعوب العالم وأمه .

غير أن الأنباء من حين لآخر تطالعنا بأخبار مؤسفة عن أحداث مؤلمة تتعرض لها الأقليات الإسلامية في بعض بقاع العالم إلى ألوان من الاضطهاد وأنواع من الإبادة وصنوف

من التعذيب والتقتيل مما يتنافى أولاً مع المبادئ الإسلامية القويمة ، ومع المعاملة الكريمة التي عامل ويعامل بها المسلمون الأقليات في أوطانهم ويتنافى ثانياً مع المبادئ الإنسانية العادلة والقيم الأخلاقية الفاضلة ثم يتنافى ثالثاً مع المواثيق الدولية وقوانين هيئة الأمم المتعلقة برعاية حقوق الإنسان ، من أمثلة ذلك ما حدث ويحدث للمسلمين في الفلبين وفي سيلان وما يحدث لمسلمي بلغاريا ورومانيا وما يحدث لمسلمي تشاد وقبرص وغير ذلك من بلاد العالم .

وإذا كان مجمع البحوث الإسلامية يتابع هذه الأحداث المنافية لكل مبادئ العدل والحق والإنسانية وإذا كان يراقبها بعناية واهتمام فلا إدراكه العميق لمغبة عواقبها وسوء آثارها ولشعوره المرهف بأن هذه الاضطهادات لو استمرت وأرخت لها العنان ، لعادت بأسوأ النتائج ، وأوخم العواقب ، لا على طائفة دون أخرى ، ولا على شعب دون آخر وإنما على الإنسانية جمعاء وعندئذ يستشري الداء ، فيعز النداء وتستعصى المشاكل ، فتتغذر الطول وتشيع في العالم روح المعاملة بالمثل ، ومبدأ القصاص العادل ، فيئول إلى فوضى لا يعلم مدى آثارها إلا المولى عز وجل .

لقد أحدثت هذه الاضطهادات للأقليات الإسلامية هزة عنيفة في نفوس المسلمين في العالم وأثارت كوامن أسفهم فأعلنوا استنكاراتهم لها واحتجاجاتهم في مؤتمرات عقدوها ، وندوات تداولوا الرأي فيها وفي نداءات وجهوها إلى رؤساء الحكومات والهيئات والشعوب .

ولا تزال هذه الأحداث قائمة ولا تزال الاضطهادات مستمرة وبدأت بوادر الشر ، ونذر الصراع الدامي المرير تطل برؤوسها من بين أنياب

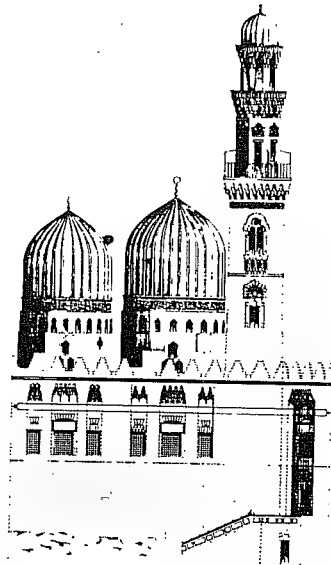
الى حكومات العالم كله والى شعوبه
وهيئاته والى هيئة الامم المتحدة
بتنظيماتها المختلفة واذ يهيئون بهم
جميعا أن يعملوا بجد لا يشوبه ملل
وبعزم لا يعتوره تردد وباخلاص لا
شائبة فيه على مقاومة هذه
الاضطهادات والعمل على منح
الاقليات الاسلامية حقها الذى تكفله
لها القوانين الدولية فى حرية العبادة
وفى الحقوق الاقتصادية والسياسية.
ان علماء المجمع اذ يتوجهون بذلك
كله انما يدفعهم لذلك حرصهم الشديد
على الرابطة الانسانية العامة وعلى
أن يسود العالم جو الاخاء والتقدم
والازدهار فى ظل مبادئ العدل
والحق والحرية والسلام ..

(وان تحسنوا وتتقوا فان الله
كان بما تعملون خبيراً) .

مجمع البحوث الاسلامية

الغيب ومن تحت اقدام الشعوب بل
ومن خلف كراسى الحكام والقادة .
وخير ما يواجه به هذا الموقف
الخطير ، هو قيام قادة الراى من
العلماء والمفكرين وقادة الحكم من
الساسة ورؤساء الحكومات بجهود
مشتركة بناءة يتم فيها التعاون
الصادق بينهم على مقاومة هذه
النزعات الضارة والاتجاهات المخربة
للحضارات المدمرة للعلاقات بين
الامم والشعوب .

واذا نجحت هذه الجهود فى الحد
من الطبقية البغيضة ، والطائفية
الممزقة والعنصرية المقتوتة عاش
الناس فى أمن وسلام واجتمعوا على
كلية الاخوة والوئام وتحقق لهم جميعا
حياة الأمن والازدهار فى ظل الاحترام
المتبادل ومراعاة الحقوق المشروعة
والواجبات المقررة من غير تفرقة بين
انسان من ذهب وآخر من تراب .
وان علماء مجمع البحوث الاسلامية
اذ يوجهون مرة أخرى هذا النداء



مائدة الفارجي

شهادة تامين

على الجنة

« يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم .
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » .

صانعة البطولة

تفلحون ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت
عن ساقها فيمهموا وطيسها تظفروا
بالغنم والكرامة في دار الخلد
والمقامة .

فكانوا عند ظنهما ، واستشهدوا
واحدا اثر واحد ، ولما افتتحت النعاة
بخبرهم لم تزد على أن قالت : الحمد
لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو الله
أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

خرج الى القادسية أبناء الخنساء
الأربعة ، فكان مما أوصتهم به
قولها :

يا بني انكم اسلمتم طائعين ،
وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا اله
الا هو ، انكم لبنو رجل واحد كما انكم
بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبكم ،
وما غبرت نسبكم ، واعلموا ان الدار
الآخرة خير من الدار الفانية ، اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم

لا عمل يعادل الجهاد

مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة ، فاعجبته ، فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، أغزوا في سبيل الله . من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة .

الحرب النفسية

تعتمد الحرب النفسية على نشر الشائعات التي من شأنها أن تزعزع الثقة ، وعلى تنمية الخلافات المحلية من حربية وطائفية وعنصرية ، وتغذية روح التذمر والاستياء وعدم الرضا ، وعلى النقد التآني الزائد عن الحد بواسطة المبالغة في اظهار العيوب والاختلاء لضعاف روح المقاومة عند الأمة . فاحذروها .

الحرب وثمارها

الحرب رضى ثقالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، وثقافها الاناة ، ورمامها الحذر ، ولكل شىء من هذه ثمرة .

ثمررة الصبر التأييد ، وثمررة الاناة اليقن ، وثمررة الحذر السلامة ، ثم ان الحرب بين الناس سجال والراى فيها ابلغ من القتال .

عدد الحجاج

بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا بعرفات في العام الماضى (١٢١٦ر١٢١٦) حاجا .

وبمقارنة أعداد الحجاج الذين ادوا فريضة الحج منذ عشر سنوات وعددهم في العام الماضى نجد أن الزيادة بلغت خلال السنوات العشر (٤٤٦ر٤٤٦) حاجا .



الدكتور محمود محمد قاسم

ولد ابن سينا في قرية افشنه من أعمال بخارى في سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) وبدأ دراسته بحفظ القرآن وتحصيل علوم اللغة . . وكان أبوه اسماعيليا ، ويقول ابن سينا : إن أباه كان يجتمع مع نفر من أتباع هذه الطائفة ، ليتذكروا في مسائل النفس والعقل وما يتصل بها من عقائد ، ثم يذكر أنه كان يدرك معنى ما يقولون ، لكنه لم يمل إلى اعتناق مذهبهم . وقد اعتمد بعض الدارسين على هذا القول لكي يقرروا أن ابن سينا لم يكن إسماعيليا . وربما كان في ذلك شيء من التسرع في إصدار الأحكام . فإن الاتجاه الإسماعيلي يبدو واضحا كل الوضوح في بعض رسائل ابن سينا وفي (الاشارات والتنبهات) ولا سيما في الانباط الثلاثة الأخيرة من هذا الكتاب . وليس من المستبعد أن يقول ابن سينا في صباه رأيا ، ثم ينقضه في كهولته . ومن الضروري أن يدرس انتاج هذا الفيلسوف في جملته ، قبل إصدار حكم نهائي بأنه كان إسماعيليا أو غير إسماعيلي ، وأن كانت وصيته في آخر كتاب (الاشارات والتنبهات) تشبه وصايا الإسماعيلية وأخوان الصفا في رسائلهم شيئا غريبا .

وقد درس ابن سينا الحساب على طريقة علماء الرياضيات من الهنود ، كما درس الفقه ، وتعلم على أبي عبد الله في دراسة المنطق ، غير أنه اتجه في الوقت نفسه الى دراسة الطب دراسة نظرية وعملية . ثم استهوته الفلسفة ، فانصرف اليها قدر طاقته ، واطلع على ما كتبه الفارابي ، وتأثر به الى حد كبير . وفلسفة الفارابي محاولة للتوفيق بين فلسفة أرسطو وفلسفة أفلاطون عن طريق الخلط بين هاتين الفلسفتين المتعارضتين وبين بعض عناصر من الفكر الشرقي القديم مع طلاء من الأفكار الإسلامية لدى المتكلمين والصوفية ، مما انتهى به الى إقحام نظرية الفيض على الفكر الإسلامي . ولم يفعل ابن سينا سوى أن توسع في عرض الموضوعات الفلسفية الأساسية التي عالجها الفارابي من قبل ، فأخذ عنه نظرية الفيض ، وتعمق في نظريته عن النبوة ، وعدل نظريته في النفس الإنسانية ، وسلك مسلكه في شرح فلسفة أرسطو ، ثم حرص ، الى جانب ذلك كله ، على تأويل النصوص الدينية تأويلاً باطنياً ، حتى يجعلها على وفاق مع فلسفته الخاصة ، وهي فلسفة اشراقية في المقام الأول ، وهي تلك الفلسفة التي انتقلت ، فيما بعد ، الى أوروبا في القرن الثاني عشر ، وكان لها اثرها العميق في نظريات من يسمون بالمفكرين الأحرار ، ابتداء من القرن الثالث عشر في العالم الغربي .

واتاحت ظروف خاصة لابن سينا أن يتعرف على سلطان بخارى نوح بن منصور ، وأن يطلع على مكتبته ، ويقول ابن سينا عن نفسه إنه فرغ من قراءة كل ما حوته هذه المكتبة العظيمة ، وهو لم يتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمره . ثم انتقل ابن سينا الى همدان واستوزره شمس الدولة ، فأقام عنده عدة سنوات استطاع أن يؤلف فيها كتاب الأدوية العقلية وأجزاء كبيرة من كتاب الشفاء ، وأن يشرح منطق أرسطو . وكانت حياته في أثناء هذه الفترة حياة خصبة وحافلة . فقد جبع فيها صاحبها بين العمل السياسي والتأليف والتدريس ، ولم يكن هذا يمنعه من تخصيص أمسياته للسمر والشراب والسماع وطلب المتعة ..

ثم اتجه الى أصفهان حيث لحق بعلاء الدولة واشتغل باتهام كتاب الشفاء ، وألف مختصراً له وهو كتاب النجاة . وكان ابن سينا مسرفاً على نفسه فلم يعن بعلاج المرض الذي أصابه ، ولم يتحفظ في شربه وطعامه ، ولم يقتصد في متعته ، فاشتد به المرض ، ومات بهمدان في سن السابعة والخمسين من عمره في سنة ٤٢٨ هـ .

ويعد ابن سينا من كبار مهثي الفلسفة الأرسطوطاليسية عند المسلمين ، وينظر اليه الأوروبيون هذه النظرة منذ العصور الوسطى حتى الآن ، غير أن له فلسفته الخاصة ، التي تتركز حول مسائل ثلاث وهي مسألة الفيض والنفس الإنسانية ونظرية المعرفة الاشراقية وما تتضمنه من نظرات خاصة الى النبوة والمعجزات والتصوف .

أما فيما يتعلق بنظرية الفيض فابن سينا لم يكن هو الذي ابتكرها ، وإنما سبقه اليها أبو نصر الفارابي . ومع ذلك فإن الرئيس ابن سينا هو الذي وضحها ودعّمها بحيث ينظر اليه أحياناً على أنه هو الذي ابتدعها . وهذه النظرية محاولة لتفسير صدور العالم ، وتعتمد على أساس من التوفيق بين عناصر أرسطوطاليسية وأفلوطينية وإسلامية ، وبها مسح من التصوف . فعن أرسطو أخذ كل من الفارابي وابن سينا أن الله عقل محض يدرك نفسه ، وعن أفلوطين فكرة مراتب الوجود ، وعن المتكلمين التفرقة بين الواجب والممكن ، وعن

الصوفية فكرة الاتصال بالعقل الفعال ثم بالذات الالهية . وتتخلص هذه النظرية في أن الله لما كان عقلا محضا . أى ذاتا عاقلة ، فإنه يفكر فى نفسه . وعندئذ يفيض عنه عقل أول يسميه ابن سينا المبدع الأول ، أو المعلوم الأول ، وفى هذا المبدع الأول يوجد نوع من الكثرة ، اذ فيه ماهية ووجود ، والوجود ليس ذاتيا فيه ، وانما يستمد من الله أو من الوجود الأول . ثم ان هذا المعلوم الأول يفكر باعتبار ثلاث ، أى فى الله ، ثم فى نفسه من حيث الماهية ، ومن حيث الوجود . فاذا فكر فى الله وهو المصدر الذى استمد منه الوجود صدر عنه عقل ثان ، وهو العقل الذى يشرف على فلك زحل ، واذا فكر فى ماهيته الممكنة فاض عنه جسم الفلك الاقصى ، واذا فكر فى وجوده المستمد من الله فاضت عنه نفس الفلك الاقصى . وفى العقل الثانى ، الذى صدر عنه ، توجد هذه الاعتبارات الثلاثة ، مما يؤدى الى صدور العقل الذى يشرف على فلك المشتري والنفس الخاصة بفلك زحل وفلك زحل . ثم يستمر الصدور وفقا لنظرية بطليموس حتى تصدر عقول عشرة آخرها العقل الفعال الذى يشرف على ما تحت فلك القمر ، ومنه تفيض النفوس الانسانية والعناصر الاربعة وصور الأجسام الارضية . وعند العقل الفعال يتوقف صدور العقول السماوية . وقد أخذ السهروردي المقتول على ابن سينا انه قصر الفيض على هذا العدد من عقول الأفلاك ونفوسها ، أما الفزالي فقد رأى ان ابن سينا استخدم نظرية الفيض لتقرير قدم العالم ، وفنّد هذه النظرية على ذلك الأساس . أما ابن رشد فيقضى بأن نظرية الفيض عند الفارابى ثم عند ابن سينا دخيلة على الفلسفة الحقّة ، وهو يتهم كلا منهما بالكذب ، فيقول : « أما ما حكاه (ابن سينا) عن الفلاسفة فى ترتيب فيضان المبادئ وفى عدد ما يفيض من مبدأ مبدأ من تلك المبادئ فشيء لا يقوم برهان على تحصيل ذلك وتحديده . ولذلك لا يلتقى التحديد الذى ذكره فى كتب القدماء » . ثم يصف الفارابى وابن سينا بأنهما « أول من قال هذه الخرافات فقلدهما الناس ، ونسبوا هذا القول الى الفلاسفة .. وهذه كلها خرافات وأقاويل أضعف من أقاويل المتكلمين ، وهى كلها أمور دخيلة على الفلسفة ليست جارية على أصولهم .. ولذلك يحق ما يقول أبو حامد .. من أن علومهم الالهية ظنية » .



أما عن موضوع النفس الانسانية فيلاحظ أن ابن سينا استرشد بآراء الفارابى فى النفس ، مع ادخال شيء كثير من التعديل والتفصيل عليها ، وهو يفوقه من جهة أنه عرض لهذه الدراسة من الناحيتين الفلسفية والعلاجية . ويعترف مؤرخو فلسفة العصور الوسطى فى الغرب بأن ابن سينا كان عمدة فى هذا النوع من الدراسات النفسية ، وبخاصة لأنه عالِم موضوع النفس كفيلسوف وكطبيب ، وان كان طابع الفلسفة أكثر ظهورا لديه . وقد عنى ابن سينا بموضوع النفس الانسانية ، فلا يكاد يخلو كتاب له من الحديث عن النفس . وتشغل البرهنة على وجود النفس وروحانيتها وخلودها قدرا كبيرا من اهتمام هذا الفيلسوف . ذلك أنه أراد أن يرد على بعض مفكرى المسلمين ممن مالوا الى انكار استقلال النفس عن الجسم ، وأن يبين ، فى الوقت نفسه ، أنه فى طبيعة هذه النفس . وبراهينه على وجود النفس واستقلالها عن البدن عديدة ومشهورة ، وهى : البرهان الطبيعى الذى يستند الى أن النفس هى السبب فى حياة الجسم وحركته ، وبرهان الإدراك والأفعال الوجدانية ويرمى الى تأكيد سمو النفس الانسانية عن نفوس بقية الأنواع الحيوانية ، وبرهان وحدة النفس الذى ينقد فيه رأى افلاطون القائل بوجود ثلاث نفوس مستقلة

فى كل انسان ، وهى النفس الحيوانية أو الشهوانية ، والنفس الفضيبية ، والنفس العاقلة .

وقد استعان ابن سينا على توضيح فكرته عن وحدة النفس بصورتين هما : صورة الثياب التى يشبه فيها الجسم وأعضائه بالثوب الذى ترتديه النفس ، لكنه ليس جزءا جوهريا منها ، وصورة الرجل الطائر الذى يستطيع الشك فى وجود العالم الخارجى وفى وجود جسمه الأعضاء الخارجية والداخلية ، دون أن يشك فى وجوده هو ككائن يفكر . ويذكرنا هذا البرهان فى صورتيه بفكرة الشك المنهجى عند ديكارت عندما قال : أنا أفكر إذن أنا موجود

وأخيرا يستعين ابن سينا ببرهان الاستمرار ليبين به وجود النفس واستقلالها عن الجسم فى آن واحد . ويتلخص هذا البرهان فى أن جسم الانسان فى تغير مستمر ، لأنه مركب من عناصر يحل بعضها مكان بعض ، فى حين أن النفس تبقى على حالها ، بمعنى أنها تستمر محتفظة بحقيقتها فتذكر ما حدث لها طيلة عمرها . بحيث يعلم الانسان أن جسمه تتغير عناصره جملة فى مدة عشرين سنة ، مع بقاء نفسه على حالها فى هذه المدة كلها . ويصف ابن سينا هذا البرهان بأنه « برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب ، فإن جوهر النفس غائب عن الحس والأوهام » وهو يقوده الى البرهنة على روحانية النفس وعلى خلودها .

وتكشف قصيدة ابن سينا فى النفس عن تأثره الكبير بأراء افلاطون . كذلك يلاحظ أن ابن سينا رفض نظرية اشتراك البشر فى نفس واحدة بعد الموت على نحو ما ذهب إليه الفارابى فى نظريته (النفس الكلية) وهى التى نسبها اللاتينيون خطأ الى ابن رشد ، لا الى صاحبها الحقيقى وهو الفارابى . وقد بناها هذا الأخير على مبدأ أرسطوطاليسى يقول بأن أفراد أى نوع كان ، يشتركون فى الصورة ، ولكن يختلفون بسبب المادة التى تنشأ منها أجسامهم . ولذا فتمت فنيث أجسام النوع الانسانى ، اتحدت نفوسهم ، أى صورهم ، على هيئة صورة أو نفس كلية واحدة . وهذا ما رفضه ابن سينا والغزالى وابن رشد ، ووصفه ابن طفيل بأنه رأى أياى الخلق جميعا من رحمة الله . أما ابن سينا فيقول إن كل نفس تتحد شخصيتها بسبب اتصالها بجسم معين ، وبسبب اكتسابها للفضائل أو الرذائل ، فى أثناء حياتها العارضة . فالخلود إذن لكل نفس فردية على حدة .

ومع ذلك فقد اقتفى ابن سينا آثار الفارابى فى نظرية المعرفة وفى تقرير نوع من التصوف الفلسفى الذى ينتهى عنده بفكرة الاتحاد المرتبطة بنظرية وحدة الوجود ذات الطابع المادى لا الروحى

أما الفلسفة الاشراقية لابن سينا ، وهى الخاصة بأرائه فى النبوة والوحى والمعجزات والتصوف فيمكن الاهتداء اليها فى الإنباط الثلاثة الأخيرة من كتاب (الاشارات والتنبيهات) ، وفى رسالته عن حى بن يقظان ، ورسائله فى (المشق) وفى (ماهية الصلاة) وفى معنى الزيارة ، وبعض رسائل أخرى . كذلك لا يعدم المرء أن يجد عناصر هذه الفلسفة مفرقة ومبعثرة فى كتاب الشفاء وفى كتاب النجاة .

فى النمط الثامن من كتاب (الاشارات والتنبيهات) يعود ابن سينا الى نظرية الفيض . وهنا يبدو ارتباطها بنظرية مادية فى وحدة الوجود التى تقول

بأن الله يتجلى أو يتحد بكل مخلوق من مخلوقاته : لأنه مثال الخير ، وهذا الخير يوجد بدرجات متفاوتة فى جميع الكائنات ، ابتداء من الملائكة والأجرام السماوية حتى الكائنات العنصرية . كذلك يبين الصلة بين هذا الفيض التدريجى الهابط وبين معراج العارفين الذين يصعدون فى اتجاه مخالف نحو الوحدة الاولى التى تحدث عنها أفلوطين من قبل . وهنا يجعل ابن سينا الطاعة نوعا من العشق للذات الإلهية ، ذلك العشق الذى يهون من شأن فكرتى الثواب والعقاب .

وفى النمط التاسع يعرض ابن سينا لكرامات العارفين التى تشبه معجزات الرسل . فإن العارف متى وصل الى نهاية معراجه الروحى ، وانخرط فى سلك الجبروت استطاع أن يأتى بأفعال خارقة للعادة ، وقد تفضى به حال الجذب الصوفى والاستغراق فى مشاهدة الذات الإلهية الى أن يذهل عن كل شيء . فهو إذن حكيم من لا يكتف « وكيف ؟ والتكليف لمن يعقل التكليف ؟ » وهو يصف من لا يسلم له بهذا الرأى بالفغلة وضيق العقل ، وهنا يقترب أسلوب ابن سينا من أسلوب الباطنية ، وإن البس هذا التهديد ثوبا صوفيا براقا ، فقال : « جل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد . ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمفعل وعبرة للمحصل . من سمعه فاشبهه منه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه . فكل ميسر لما خلق له » وترتبط هذه الفكرة عند ابن سينا باتجاه واضح الى تأويل الفرائض الدينية من صلاة وزكاة وحج .

أما فى النمط العاشر من كتاب (الاشارات والتنبهات) فيتجه ابن سينا الى التسوية بين المعجزات والكرامات والسحر ، ويفسر ذلك كله تفسيرا طبيعيا فيقول : « إذا بلغك أن عارفا أطلق بقوته فعلا أو تحريكا يخرج عن وسع مثله فقد تجد الى سببه سبيلا فى اعتبارك مذاهب الطبيعة » . كذلك يفسر الاطلاع على الغيب تفسيرا ماديا مسترشدا ببعض الحالات النفسية المرضية عند البله والصبيان .. وهو يرى أن العلم بالغيب يشرق فى النفس دفعة واحدة وعندئذ يشاهد العارف اشخاصا أو يسمع هتافا ، كما رأى الرسول جبريل وكما سمع موسى كلام ربه . ولا يعدم أن يستشهد ابن سينا هنا لرأيه ببعض تجارب الكهان من الوثنيين فيقول بعد الحديث عن بعض هذه التجارب المادية « فتارة يكون لمعان الغيب جزءا من ظن قوى ، وتارة يكون شبيها بخطاب من جنى أو هتاف من غائب ، وتارة يكون مع ترائى شيء للبصر » .

والتفسير الطبيعى للكرامات والمعجزات واضح كل الوضوح فى هذا النمط العاشر ، الى درجة أن نصير الدين الطوسى يعلق على كلام ابن سينا عن الكرامات والمعجزات فيقول : « وانما قال تكاد تأتى بقلب العادة ، لأن تلك الافعال ليست عند من يقف على عللها الموجهة اياها خارقة للعادة ، وانما هى خارقة بالقياس الى من لا يعرف تلك العلل » هذا الى أن ابن سينا يجمع بين السحر والمعجزات والكرامات فيرجعها الى تأثير القوى النفسانية للأجرام السماوية فى نفوس السحرة والرسل والعارفين .

وتكشف الوصية التى يختتم بها كتاب (الاشارات والتنبهات) عن اتجاه باطنى واضح شبيه بمنهج اخوان الصفا وأمثالهم من مفكرى الفلسفة الاسماعيليه .. فابن سينا يوصى أتباعه ألا يذيعوا أسرار الحكمة المشرقية إلا لمن يثقون بنقاء سيرته ، واستقامة سيرته ، ويتوقفه عما يسرع اليه الوسواس . كذلك يطلب الى تلاميذه وخلصائه ، الذين كانوا يقرأون كتابه فى حلقة مغلقة أن

يدرسوا الحالة النفسية لمن يريدون ضمهم الى مذهبهم ، وان يستخدموا فراستهم فى الانتقال بهؤلاء من درجة الى أخرى ، حتى ينتهوا منهم الى غايتهم ، ومعنى ذلك كله انه يطلب الى الدعاة من أنصار مذهبهم أن يمهّدوا تمهيدا جيدا حتى يستطيعوا نقل العوام الى مرتبة أعلى مع أخذ المهد على المريدين منهم بأن يسلكوا مسلكهم مع الذين سيوكل اليهم فيما بعد ، مهمة جذبهم الى هذا المذهب السرى أو الباطنى .

وفىما يلى وصف لأهم كتب الرئيس ابن سينا :

١ - كتاب الشفاء : وهو أشبه شىء بموسوعة فلسفية جمع فيها ابن سينا أصول العلوم الفلسفية المنسوبة الى القدماء ، ووصفها بقوله أنه لا يوجد فى كتب القدماء شىء يعتد به إلا وقد ضمنه فى هذا الكتاب . ويحتوى كتاب الشفاء على أربعة أقسام رئيسية وهى المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات .

وقد ترجمت أجزاء منه الى اللاتينية والى بعض اللغات الاوربية الحديثة . . وقد اشرفت وزارة الثقافة المصرية على تحقيق ونشر أجزاء كثيرة من الشفاء منها : المنطق ، والطبيعيات والإلهيات . . الخ .

٢ - كتاب (النجاة) وهو مختصر لكتاب الشفاء ، وفيه يدرس ابن سينا المنطق والطبيعيات والإلهيات . وهناك شروح كثيرة لكتاب النجاة .

٣ - كتاب الاشارات والتنبيهات : وهو آخر كتب ابن سينا ، وقد قال عنه احد تلاميذ ابن سينا ، وهو الجوزجاني ، إنه أجود كتب ابن سينا وأنه خصصه لتلاميذه المقربين لا لغيرهم . فهو إذن من الكتب التى كانوا يتدارسونها فيما بينهم ويحتفظون بأسرارها لأنفسهم .

وقد ترجم فورجيه هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية فى أواخر القرن الماضى .

٤ - دانش نامه علائى وهو بالفارسية .

٥ - كتاب (عيون الحكمة) وفيه دراسات فى المنطق والطبيعيات والإلهيات وقد نشره الدكتور عبد الرحمن بدوى سنة ١٩٥٢ .

٦ - كتاب (القانون) فى الطب .

٧ - ومن رسائله : رسالة فى الحدود ، ورسالة فى أقسام العلوم العقلية ، ورسالة فى أجوبة مسائل سأل عنها أبو ریحان البيرونى .

ومن المراجع التى تشير الى موضوعات فلسفية - الكتاب الذهبى للمهرجان الألفى لابن سينا ببغداد سنة ١٩٥٢ - نشرته الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية (١) .

(١) فيما يتعلق بأراء ابن سينا الفلسفية يمكن الرجوع الى :

(أ) فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق الطبعة الثانية للدكتور ابراهيم مذكور .

(ب) فى النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩ للدكتور محمود قاسم .

(ج) نظرية المعرفة عند ابن رشد وتاويلها لدى توماس الاكوينى الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ للدكتور محمود قاسم .

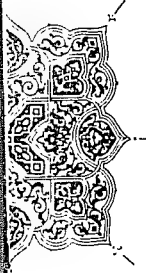
(د) دراسات فى الفلسفة الإسلامية الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٣ للدكتور محمود قاسم .

وفىما يتعلق بمؤلفات ابن سينا يمكن الرجوع الى :

(أ) مؤلفات ابن سينا للاب جورج قنوانى دائرة المعارف للبستانى ١٩٦٠ .

(ب) الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا سنة ١٩٧١ للدكتور محمد عاطف المراقى .

كيف تقرأ



للاستاذ محمد محمد الشرقاوي

لتلاوة القرآن الكريم اسلوب فريد ، ونموذج رائع جمع بين استحسان الشرع ، وملاءمة الطبع ، بحيث يحقق الهدف المنشود من تلاوته ، وترديد آياته مرة بعد أخرى حسبما دعا له القرآن الكريم في قوله تعالى : « **اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك** » وقوله جل من قائل : « **فاقرعوا ما تنسرون من القرآن** » .

وهذا الأسلوب الخاص الذي انفرد به القرآن الكريم تلاوة وأداء .. يعتمد أساساً على تصحيح الحروف ، واجادة الوقوف ، وتدبر المعنى ، وتفهم المفزى ، مع لطف الأداء الصوتي ، وجمال النطق به ، والترديد له . وقد دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم الى تمييز القرآن الكريم عن غيره من ألوان الكلام في الأداء والتعبير ، ووضعه في إطار خاص يتفق مع جلال رسالته ، وقدسية أهدافه .. فقد روى زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل** » وإذا ذهبنا نتتبع هذه الصورة التي أنزل بها القرآن لتتعرف هيئتها من واقعها ، ونتبين ملامحها من وصفها .. وجدنا في كتاب الله تعالى ما ينفع غلتنا ويفي بتطلعاتنا .. يقول الله تعالى : « **ورتل القرآن ترتيلاً** » ، وفي آية أخرى : « **ورتلناه ترتيلاً** » .

فالترتيل إذن هو الأسلوب الحكيم الذي انفردت به تلاوة كتاب الله ، وتميزت به عما عداه في النطق والأداء ، وهذا الترتيل الذي ندب اليه القرآن

كفا الشدق

فى أكثر من آية ، وعبر عنه بصيغة الأمر الذى يوحى بالوجوب أو الأهمية ، أو الأولوية .. هو الطريقة المثلى التى ينبغى أن يلتزم بها كل قارئ ، وإن تتحدد بها كل تلاوة ، فكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يليق أن يعامل معاملة الشعر فى القائه الموزون ، واثارته العاطفية ، ولا ينبغى أن تنزله منزلة الخطبة فى طنطنتها الفخمة ، ورناتها الضخمة ، ولا يناسب أن تسرده سرد الحكايات والطرائف فى عبارتها الاستهوائية البراقة ، ولا أن تلقى فى قوالب الصياغة العلمية الجافة .. بل ان سمو مكانته ، وخطورة آثاره تضى على قراءته لونا خاصا يتناسب مع هذا السمو والخطر .. وهذا اللون هو الترتيل .. والترتيل فى لغة العرب : تتابع الكلام ، وأخذ بعضه بعناق بعض على مكث وتلبث مع حسن الصوت ، ورقة الأداء .

وقد فسرہ ابن عباس رضی اللہ عنہما : بأنه التبیین والاظہار ، كما شرحه مجاهد بأنه التأنى والتمهل ، وقال فيه الضحاک : « انه اخراج الكلام حرفا حرفا » وقد حكى بعض أمهات المؤمنين صورا من تلاوته صلى الله عليه وسلم — ولا شك أنهم فى هذا المجال الصق الناس به — وأعرفهم بطريقته — سئلت عائشة رضى الله عنها عن قراءته صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان يقرأ السورة حتى تكون أطول من النى . هي أطول منها » ، وسئلت كذلك السيدة أم سلمة رضى الله عنها نفس السؤال فقالت : « كان يفسرها حرفا حرفا » .

وقد دلت الآثار المروية على أن غاية الرسول صلى الله عليه وسلم

بحسن الأداء وجمال القراءة لم تشغله عن الهدف الاساسى من القراءة وهو الانتفاع والذكرى .. فكان عليه الصلاة والسلام يجمع فكره وقلبه فى التلاوة للوصول من خلالها الى ابلغ المفاهيم الدينية ، والانتفاع بأقصى ما يمكن الانتفاع به من مذكور الحكم ، ومكنوز الاحكام ، حكى عنه ذلك أصحابه فى غير موضع . ومن هؤلاء أبو الدرداء رضى الله عنه الذى روى : « أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام فى ليلة يردد آية واحدة حتى الصباح وهى : « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم » .. وهذا انس بن مالك رضى الله عنه الذى خدم الرسول عليه الصلاة والسلام تسع سنين يسأل عن تلاوته صلى الله عليه وسلم فيقول : « كانت مدا هكذا .. ثم قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم . ومن هنا نلاحظ أن عماد الترتيل المطلوب فى قراءة كتاب الله عز وجل أنها هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف — كما حكى هذا عن على كرم الله وجهه — ومن مكملات هذا الترتيل : تحليلية القراءة ، وتزيين التلاوة ، بالصوت الحسن ، والأداء الأغن الجميل قال ابن الجزرى فى كتابه النشر على القراءات العشر : « وقد أدركنا من شيوخنا من قرأ القرآن مجودا مصححا كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته ، وتخشع القلوب عند قراءته ، حتى يكاد أن يسلب العقول ، ويأخذ بالآلالباب ، وهذا سر من أسرار الله يودعه من يشاء من خلقه .. » ، وذكر أيضا أن الاستاذ عبد الله البغدادي المعروف بسبط الخياط مؤلف المبهج .. كان قد أعطى حظا عظيما من حسن الترتيل ، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماعهم لتلاوته ، ومثله فى ذلك الشيخ ابن بصخان شيخ الشام ، والشيخ ابراهيم الحكرى شيخ الديار المصرية .. على أن الاقتصار على هذه المكملات ، وحصر الاهتمام فى استهواء القلوب والاسماع بجمال النبرات ، وتناسق الألحان ، مع صرف العناية عن الهدف الأول من الترتيل : وهو الادراك الواعى ، والفهم الناضج لما يشتمله القرآن من حكم وأحكام ، ومعان وآداب ، وعبر ومواعظ .. يذهب بالفائدة المرجوة من الترتيل ، ويضحى بالكثير من أجل القليل ، ويفسد المعنى حفاظا على صورة المبنى ، وهذا خروج عن الجادة المرسومة لتحديد معنى الترتيل الذى اختص به القرآن ، وتميز به فى تلاوته عما عداه .. قال محمد بن كعب القرظى : « لأن أقرأ فى ليلتى حتى أصبح (إذا زلزلت الأرض) ، و (القارعة) لا أزيد عليهما ، وأتردد فيهما ، وأفكر ، أحب الى من أن أهذ القرآن هذا » أى أسرع فيه اسراعا ليس فيه شيء مما ذكر .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعجبه الصوت الموهوب فى ترتيله آيات الذكر الحكيم حيث تنسجم روعة الأداء ، مع قدسية المضمون .. فيتمتعان الجمال مع الكمال ، وتتوافق الصورة والروح ، فى نفس مطبوعة على السمو المطلق ، والتكامل الفطرى . ولهذا .. كان عليه الصلاة والسلام يحب الإنصات لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه المسمى بابن

أم عبد ، وكان رضى الله عنه يتميز بصوت نفاذ ، وأداء للقرآن أخاذ ، وكان النبى يقول لأصحابه : « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد » يعنى : ابن مسعود ، وقد ثبت فى الصحيحين : أن قراءة ابن مسعود أبكت الرسول صلى الله عليه وسلم حين سمعه فى بعض منها .. كما نقل عن عثمان النهدي قوله : « صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ » قل هو الله أحد » ، والله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله .

وكان رأى السائد بين سلفنا الصالح أن التلاوة مع العمق والقلة خير منها مع السطحية والكثرة ، لأن المقصود الأهم منها هو تغليب الفكر ، واستدامة النظر فى هاتيك الدرر الفوالى التى احتواها القرآن ، وما يشع منها من بريق الهداية ، وأضواء الحكمة .. وهذا ما لا يفتن له الا بحضور القلب ، وتفتح الفؤاد ، حال القراءة أو السماع ، وقد سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة ، والآخر البقرة وآل عمران فى الصلاة ، وركوعهما واحد ، وسجودهما واحد فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ، وفى صحيح البخارى أن ابن مسعود قال لرجل قرأ سور الفصل كلها فى ليلة : « أهذا كهذ الشعر ؟ » وهو بهذا ينكر عليه تعجله المخل بتفكيره وتدبره ، ومما روى عنه رضى الله عنه : « جودوا القرآن ، وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فانه عربى ، والله يحب أن يعرب به » ، وقوله : « لا تنتشروا القرآن نثر الدقل ، ولا تهذوه هذ الشعر » والدقل — كما فى المصباح المنير — هو أردأ التمر ، ومن طرب له الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلاوته ، واستمالته قراءته ، أبا موسى الأشعري رضى الله عنه وكان من ذوى الحناجر الذهبية الموهوبة .. سمعه النبى عليه الصلاة والسلام يقرأ من وراء جدر بيته فتلبث مليا أعجبا بهذا الصوت المشرق ، والإداء الرائع ، فلما عرف ذلك أبو موسى قال للرسول : « لو علمت بوقوفك لحبرته لك تحبيرا » أى حسنته لك أكثر مما سمعت .

ومعنى ذلك أن اجادة الترتيل ، ليس لها حد تقف عنده ، وأنها قابلة للتطوير الى الحد الذى لا يفسد المبنى ، ولا يلهى عن المعنى .

وما دما قد تحدثنا عن جمال الصوت وحسن الأداء حين التلاوة فاننا ننبه الى أنه ليس معنى هذا التفريط أو الإفراط .. فكما لا يجوز الأخلال بصحة الحروف ، واستقامة الوقوف ، كذلك لا يجوز المبالغة فى تشخيص الحروف ، والتكلف فى اخراجها حتى تصل الى صورة مشوهة جافية ، وما أحسن قول أبى عمرو الدانى فى هذا الصدد : « ليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقوير الغم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت ، ولا بتعطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتظنين الغنات ، ولا بحصرمة الرءات .. بل هو القراءة السهلة العذبة .. الحلو اللطيفة .. التى لا مضغ فيها ، ولا لوك ، ولا تعسف ، ولا تكلف ، ولا تصنع ، ولا تنطع ، ولا تخرج عن طباع العرب ، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء » .

فالأطار الذي يمكن أن يبرز فيه الترتيل حسبها تراءى من خلال وصفه وواقعه كما نقل إلينا يعتمد أصلاً على صحة الحروف ، ومعرفة الوقوف كما يستند كذلك إلى تجميل القراءة بالصوت الحسن مع التفكير الهادف ، والإلمام الواعي ، والسبج في فلك الأهداف القرآنية للاهتمام بالشعاعيات ، والاسترشاد بمواعظها ، وهذه هي التلاوة المثالية للقرآن الكريم . . وعلى جانبها طريقتان أخريان يمثلان طرفي الفلو والتساهل ، ويسميان عند أهل الفن : التحقيق والهدر ، والأول هو العناية البالغة بمخارج الحروف من اشباع ، وتحقيق همز ، وإتمام حركة ، وإظهار تشديدات ، وتوفية غنات ، وتفكيك حروف بالسكت والترسل ، وليس من اللازم مع هذا التحقيق الترتيل ولا حسن الصوت وهذا اللون لا ينبغي أن يكون إلا للمتعلمين لتعويد النطق ، وتوليد الانطباعات اللسانية .

وأما النوع الثاني وهو المسمى بالهدر فهو الإسراع مع إثارة الوصل ، ولكن مع المحافظة على الحروف وإقامة الأعراب ، ويلجأ إليه البعض تحصيلاً لحسنات أكثر ، وإحرازاً لفضيلة أتم ، ولكن الحق خلاف ذلك ، فإن العبرة ليست بوفرة التلاوة ، بل بكثرة الإفادة ، وقد أحسن بعض أئمة الترتيل حين قال : « أن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً من ثواب كثرة القراءة ، فالأول كمن تصدق بجوهرة ثمينة ، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم » .

وبعد . . فقد انتهينا الآن إلى أن أفضل الوان القراءة القرآنية هو الترتيل : وهو الذي جاء به التنزيل الحكيم ، وأن عماد الترتيل صحة الحروف وملاحظة مناسبات الوقوف ، مع حسن الأداء وتجميل الصوت ، وإدارة الفكر وأعمال القلب والوجدان فيما يمر به من آيات بينات ، ومواعظ بالغات ، وأن التشدد في أداء الحروف سواء بالتحقيق أو بالتطريب يخرجها عن حد القراءة المشروعة والتلاوة المتوارثة ، كما قال حمزة : « ما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة » وأن خير الأمور أوساطها وأن الثواب الجزيل ، منوط بكيفية القراءة لا بكميتها ، وحسبنا أن نقرأ قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً » ومعنى المكث : التلبث والتروى ، وقوله تعالى : « وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » فإن الاستماع بمعنى السكوت ، والانصات معناه التدبر وهما لا يتأتيان بغير الأناة والترتيل ، وقد جعلت الفقهة بمعاني ما يتلى من شرائط السلامة . . كما اعتبر عدم الاستفادة من التلاوة من صفات المخالفين وذلك في قوله تعالى : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا » ويقول تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » ومعنى تلاوة القرآن حق تلاوته كما في القرطبي : « ترتيل الفاظه وتفهم معانيه لأن ذلك أدعى إلى الاتباع لن وفق » .

آن للعلم
أن يحكم
البيرة !

النجم والانتخاب احصائيات مستة

للدكتور : سالم نجم

مجموعة من علماء كندا هم الاطباء :
مورين ، فولى ، مارتينو ، روسيل ،
والذى نشر فى المجلة الطبية الكندية
منذ شهرين (المجلد ٩٧ ص ٨٨٣) .
فلقد لاحظ هؤلاء العلماء ظهور مرض
فى القلب ، سموه وباء لانتشاره
بسرعة بين شاربى البيرة فقط .
ويظهر بأعراض مرضية خاصة فهو
أى - المرض - يأتى فجأة وبدون
مقدمات ، حيث يشعر المريض بضيق
فى التنفس وسرعة فى ضربات القلب
مع سعال شديد ، وقد يصاحب هذه
الأعراض ألم فى أعلى البطن مع قىء
ونزيف معدى من قرح فى المريء
والمعدة ثم ظهور علامات فشل القلب

اهتم علماء الطب فى كل من كندا
والولايات المتحدة الأمريكية بنتائج
أبحاث أجريت فى كل من مقاطعة
كويك بكندا ومدينة أوماها بالولايات
المتحدة عن العلاقة بين شرب البيرة
والإصابة بمرض فى القلب خطير ،
بلغت نسبة الوفيات فيه ٤٢٪ بين
أوروبا حيث ظهرت آثاره فى إنجلترا
حينما نوقشت دقائق الأبحاث عن هذا
الموضوع فى مجلة اللانست الطبية
اللندنية بمعددها الصادر فى ٢٨
أكتوبر/٦٧م ص ٩٢٨ .

ماذا يقول التقرير ؟

ولنعد الى التقرير الذى رفعته

بكيميات اكبر الى بعض المرضى المصابين بفقر الدم ولا تحدث مثل هذا المرض فيهم .

٢ - ان شاربي البيرة دون غيرهم لديهم استعداد للتسمم بمادة الكوبلت كما هي الحال معهم أيضا مع مادة الزرنيخ والمعادن الثقيلة . ولقد ثبت ذلك منذ أوائل هذا القرن في عام ١٩٠١م وسواء كانت هذه الأسباب حقيقة أم افتراضية ، فالذى يعنيننا أن هذا المرض قاتل ، ولا يصيب الا شاربي البيرة .

لماذا الكتابة فى هذا

الموضوع : وما العبرة ؟

لقد أحسست بضرورة الكتابة عن خطر شرب البيرة لسببين :

أولهما : أننى لاحظت أن الكثير من المسلمين وخاصة الشباب يعتقدون أن البيرة غير محرمة لاحتوائها على نسبة قليلة من الكحول تتراوح بين ٥ - ٧٪ ، ونظرا لأضرارها البليغة التى تحدثها الخمر فى القلب ، والكبد ، والمعدة ، والجهاز العصبى ، وجب التنويه والتحذير .

ثانيا : انه خلال اجرائى بحثا عن أسباب المفص الكلى وحصوات المجارى البولية فى الكويت أخبرنى عدد كبير من المرضى أنهم يشربون البيرة لما فيها من فائدة فى ادرار البول والتخلص من الحصوات . وهذا خطأ كبير لسببين :

١ - أن هؤلاء المرضى لم يتحسنوا من آلامهم ولم يتخلصوا من حصواتهم رغم استمرارهم فى شرب البيرة .

٢ - لقد ثبت علميا أن السبب الرئيسى للمفص الكلى وحصوة الكلى - عدا العامل الوراثى -

(هبوط القلب) يقضى على المصاب فى عدة أيام . أما من يجتاز هذه المرحلة من المرض فانه يصاب بتورم عام مصحوبا باستسقاء بطنى ، كما أن الكثير من هؤلاء المرضى أصيبوا باستسقاء حول العضلة القلبية وبانسداد فى الشرايين الحيوية . ولقد تبين من فحص الأشعة وجود تضخم فى حجم القلب وضعف فى القيام بوظائفه الأساسية وربما كان ذلك السبب المباشر للوفاة . أما تخطيط القلب فلقد أظهر تلقا ملحوظا فى العضلة القلبية بشقيها الأيمن والأيسر وأكد ذلك وجود نسبة عالية من الخبائر المنطلقة فى الدورة الدموية دالة على تحطيم نى خلايا القلب كبير .

الصفة التشريحية :

حينما شرحت جثث المتوفين تبين أن القلب محتقن ومتضخم وبه قليل من التمدد مع احتوائه على جلطة دموية فى البطين والأذين الأيسرين . أما الكبد فلقد ظهرت به بقع نزقية مختلفة الأحجام مع احتقان عام وقليل من التضخم . ولقد أجمع العلماء على أن هذه الصورة المرضية ليست تلك التى تشاهد بين مدمنى الخمر حيث تصاب العضلة القلبية فيهم بالتضخم المتبوع بهبوط مزمن فى القلب ، ولكنها حالة جديدة تحدث فقط بين متعاطى البيرة ، وتستحق التسجيل وإجراء المزيد من الأبحاث حولها .

أسباب المرض :

لم تعرف أسباب محددة لهذا المرض ولكن هناك عدة فروض من المحتمل أن تكون من مسبباته : -
١ - إضافة مادة الكوبلت الى البيرة : غير أن هذه المادة تعطى

هو اختلال فى نسبة الأملاح فى الدم والبول وخاصة بين عنصرى الصوديوم والكالسيوم . ولقد أثبتت تجاربنا أن الاكثار من تعاطى ملح الطعام وخاصة فى فصل الصيف يمنع حدوث المفص الكلوى ويساعد على تفتيت حصوة الكلى والتخلص منها .

هل تدفع الخمر شاربها الى الانتحار؟؟

جاءت هذه العبارة عنوان بحث جيد قامت به مجموعة من الأطباء المتخصصين فى المستشفى الغربى فى مدينة جلاسجو ، وهو أحد المستشفيات التعليمية بها ، ولقد نشرت تفاصيله فى الصفحة الأولى من المجلة الطبية البريطانية اللانست بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٧٢ ، والأطباء الباحثون هم باتيل ، ومونيكاروى ، وولسون ، ومدينة جلاسجو هى أضخم مدن اسكتلندا ، وثالث أكبر مدينة فى بريطانيا : والبحث يتناول ظاهرة الانتحار وعلاقته بتعاطى الخمر خلال الفترة ما بين عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٧١ . وكانت بداية الدراسة أن لاحظ الباحثون أن هناك زيادة مطردة فى عدد الأشخاص الذين ادخلوا الى المستشفى المذكور للعلاج من محاولات الانتحار ، ففى عام ١٩٥٤ كان عدد من انتحر أو حاول الانتحار لا يزيد عن الستين شخصا ، فى حين ارتفع هذا العدد الى ما يربو على الخمسمائة فى عام ١٩٧١ ، والخط البيائى يشير الى ارتفاع مستمر ، وليس هناك ما ينبىء بانخفاض معدل الانتحار أو حتى باستقراره .

وباء الانتحار :

ونظرا لهذه الزيادة المفزعة فى عدد المنتحرين ، فلقد سميت هذه الظاهرة بالوباء الانتحارى ، إذ أكدت

الاحصائيات أن ثلاثة أشخاص من كل ألف فى مدينة جلاسجو ادخلوا الى إحدى مستشفيات المدينة بسبب الانتحار خلال عام ١٩٧٠ ، والواقع أن هذا الرقم لا يمثل العدد الحقيقى ، إذ أنه من المسلم به احصائيا أن كل مريض يدخل الى المستشفى للعلاج يقابله على الأقل مريضان يعالجان خارج المستشفى ، وبذلك تصبح النسبة قريبة من ١٪ ، أو بتعبير أصح هناك شخص يحاول الانتحار بين كل مائة مواطن يعيش فى هذه المدينة ، وتلك نسبة أقلق بال رجال الطب وعلماء الاجتماع فى تلك المنطقة ، خاصة وأن الانتحار أصبح ظاهرة اجتماعية مقبولة بين الناس هناك .

الأرقام تتحدث :

لقد اتضح أن الانتحار بالمواد السامة ومعظمها من العقاقير والأدوية تشكل ١٥٪ من مجموع المرضى بأقسام المستشفى غير الجراحية ، ولا يفوقها عددا إلا حالات أمراض القلب التى تصل نسبتها الى ١٩٪ ، والجدير بالذكر أن الانتحار يأتى فى المرتبة الأولى لدى أولئك الذين تقل أعمارهم عن الأربعين عاما . ويتناول البحث علاقة الانتحار بتعاطى الخمر وينقسم الى قسمين رئيسيين : —

القسم الأول : دراسة خلفية عن فترة محددة فى الماضى تناولت ٢٧٠٦ حالة من حالات الانتحار (١٠١٥ رجلا ١٦٩١ امرأة) ارتكبت خلال ١٥ سنة (ما بين ١٩٥٤ حتى ١٩٧٠) ، حيث درست كل حالة على حدة ، ورصدت الأسباب المحتملة للانتحار من واقع ملفات المرضى أنفسهم دون تخطيط سابق ، وتوصل الباحثون الى أن أهم أسباب الانتحار هى المشروبات

الدم وقت ارتكاب جنابة الانتحار وجد أن حوالى ٩٠٪ من الرجال قد تناولوا المسكرات بساعات قليلة قبل الانتحار .

فى حين أن النسبة تهبط الى ٤٠٪ عند النساء ، كما تتفاوت أعمار هؤلاء الضحايا بين اثنى عشر عاما الى ما فوق السبعين ، إلا أن الغالبية العظمى تتركز فى الشباب ممن تقع أعمارهم بين العشرين والأربعين سنة .

وفى مثال آخر حول موضوع إدمان الخمر ، ورد ذكره فى العدد رقم ٧٧٩٠ بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧٢ ، من المجلة ذاتها دلت الاحصائيات أن فى بريطانيا وحدها حوالى ٤٠.٠٠٠ أربعمئة ألف مدمن مسجلون للعلاج من هذا الداء ، ومن الواضح أن مثل هذا العدد — على أقل تقدير — غير مسجل ، وبالتالي يوجد فى بريطانيا شخص يدمن الخمر بين كل خمسين شخصا ، ومن المعروف أن بريطانيا ربما كانت من أقل الدول الغربية استهلاكاً للمشروبات الكحولية ، كما جاء فى نفس المقال احصاء يبين أن الجرائم التى ارتكبت بسبب تعاطى الخمر فى عام ١٩٧٠ ، بلغت ٢٧٩٧٢ جريمة ، وفى خلال عام واحد (١٩٧١) ارتفع هذا العدد الى ٣٩٨٤٠ جريمة ، بزيادة تقارب ٤٠٪ وهى نسبة مفرجة .

إن هذه الاحصائيات صدرت عن جهات رسمية ، وكلها تشير بصورة واضحة الى مدى الخطر والانهيـار اللذين يتعرض لهما المجتمع الغربى ، ولا تحتاج منا الى تعليق فالخمر بآثارها ومضارها تعبر عن نفسها بالأرقام فى جلاء ووضوح ، وليس لى جهد يذكر فى كتابة هذا المقال ، وما قصدت اليه هو التذكير فقط ، وأدع القارئ الكريم يستخلص العبرة من احصائيات العلماء والواعين من أبناء المجتمع الغربى أنفسهم فلعلنا نسمع ونعى ..

الكحولية ، البطالة ، صعوبات مالية ، مشاكل عائلية . ولقد ثبت أن ٩٠٪ من الرجال ممن حاولوا الانتحار شربوا الخمر قبل اقدام على المحاولة ، وأن الخمر عامل أساسى لدرجة الإدمان فى ٤٥٪ من حالات الانتحار لدى الرجال ، ثم تأتى البطالة كسبب آخر بين ٢٣٪ من المتحررين فى المرتبة الثانية . أما فى النساء فإن الخمر كسبب مباشر لا تتعدى ١٠٪ ولكن إدمان الزوج وإهانته لزوجته أو ابنته وما يصاحب هذا السلوك من ضائقة مالية أو اجتماعية تدفع ٤٣٪ من النساء الى ارتكاب جريمة الانتحار .

القسم الثانى من البحث : عبارة عن دراسة أممية مخطط لها لفترة عام واحد ، بدأت من يناير ١٩٧١ حتى فبراير ١٩٧٢ وشملت ٥٨٧ حالة انتحار . ولوحظ أنه فى حين تكررت محاولة الانتحار مرتين فى ٣١ شخصا ، تكررت ثلاث مرات أو أكثر فى ١٤ شخصا من المجموع الكلى للرجال والنساء ، ولقد تمت دراسة مستفيضة على ٥٢٠ حالة (٢٠٧ رجال ، ٣١٣ امرأة) .

من هذه الدراسة وجد أن السبب المباشر للانتحار ذو جوانب معقدة ومتعددة ، إلا أنه قد ثبت أن مشكلة المشروبات الكحولية هى أكثر العوامل ثبوتا وأبعدها أثرا على من يحاولون الانتحار ثم تأتى العوامل التالية كأسباب ثانوية نذكر منها : البطالة ، المشاكل الاقتصادية والجريمة وتفكك الأسرة والطلاق .

وهناك نسبة كبيرة بين شاربي الخمر من الجنسين يرتكبون أعمالا عنيفة وهم تحت تأثير الشراب ، بل إن منهم من يعتدى بالضرب على زوجته أو ابنته مما يدفعه أو يدفعهما الى الانتحار . كذلك تبين أن عددا غير قليل من مدمنى الخمر يعانون من أمراض نفسية معقدة . وطبقا لتحليل نسبة الكحول فى



مَكْتَبَةُ المَجَلَّةِ

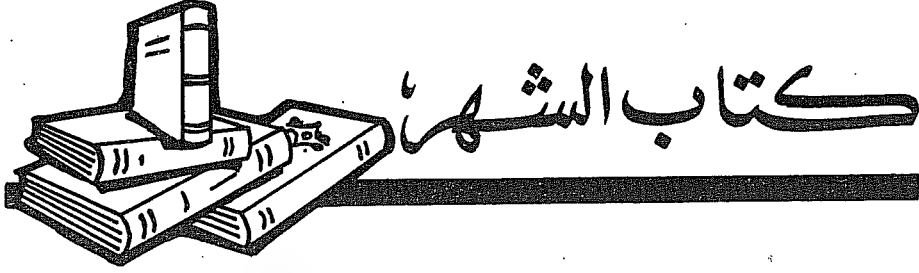
اعداد الأستاذ عبد الستار فيض

الاجتهاد فى الفقه الاسلامى

بحث عن الاجتهاد الفقهى فى ادواره المختلفة حاول فيه مؤلفه الدكتور محمد الدسوقي دراسة الاجتهاد بغية الكشف عن جانب أصيل من جوانب الثقافة الانسانية الخالدة ، وقد مهد للبحث بدراسة موجزة عن تعريف الاجتهاد وشروطه ومجاليه ومصادره كما أشار الى أهم أسباب الخلاف بين المجتهدين . والبحث مقسم الى ثلاثة أبواب يتحدث فى الأول عن الاجتهاد فى عصر البعثة والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وفى الثانى عن عصر التقليد مبينا أسباب اغلاق باب الاجتهاد وآثاره فى الدراسات الفقهية . وفى الثالث يتناول الجهاد منذ ظهور مجلة الأحكام الى الآن . وفى ختام البحث يتحدث الدكتور المؤلف مثبتا أهم نتائج الاجتهاد ومؤكدا الدعوة الى الاجتهاد الجماعى والفردى .

حياة رسول الله

كتاب يروى قصة النبى صلى الله عليه وسلم اقتبسها مؤلفها الأستاذ محمود شلبى من مراجعها الأصلية والكتاب يتكلم عن حياته عليه السلام من مولده الى وفاته ويسجل وقائع تلك الحياة تسجيلا صادقا أصيلا فلا خرافات ولا خيالات ولا التواءات ولا انحرافات . ثم هو بعد ذلك له منهجه فى معاملة أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا رد على المستشرقين ولا رد على أعداء الدين ولا رد على الملحدين ، وانها يقص على الناس قصة رسول الله فى صدق وصفاء ويعتبر المؤلف هذا خير رد على هؤلاء وخير دليل على عظمة الرسول . والكتاب يقارب المائتى صفحة ومن نشر مكتبة القاهرة بالصادقية - مصر .



حاضر العلم الاسلامي

تأليف : لوثرروب ستودارد
ترجمة : عجاج نويهض
تقديم : شكيب أرسلان
عرض وتحليل : يوسف نوفل

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب منذ ما يقرب من ثمانية وأربعين عاما في القاهرة ، ويجدر في بداية الحديث أن نعرف بايجاز بمؤلف الكتاب ، لوثرروب ستودارد الذي ولد عام ١٨٨٣ في بروكلين بأمریکا ، وتوفي عام ١٩٥٠ ، كان أبوه خطيبا واعظا جوالا ، بدت لدى لوثرروب دراسة البيئة منذ صغره ، وأولع بدراسة اللغات لاسيما الألمانية في جامعة هارفارد عام ١٩٠١ ، ثم صار كاتبا اجتماعيا ومؤرخا لكثير من الثورات وحركات التطور في العالم ، تخرج في هارفارد عام ١٩٠٥ ، ثم التحق بجامعة بوستن ونال درجة الدكتوراه في الحقوق عام ١٩٠٨ ، وقد ألف بين عام ١٩١٤ وعام ١٩٤٠ سبعة عشر كتابا ، وكان كتاب (حاضر العالم الاسلامي) خامس هذه الكتب حيث صدر عام ١٩٢١ وكان أوسعها انتشارا ، وكان المؤلف على نية زيادة الكتاب في طبعة حديثة يصل فيها الى منتصف القرن .
قام برحلة طويلة عام ١٩٢٤ الى الشرق الاوسط وزار فلسطين والأردن ومصر وتركيا وغيرها ،

ومن كتبه (نهضة الشعوب الملونة) ١٩٢٠ ، و (الثورة على الحضارة) ١٩٢٢ ، و (الانسانية تحت سيطرة العلم) ١٩٢٦ ، و (الحظ : شريك الصامت) ١٩٢٩ .

أهم قضايا الكتاب :

يتناول الكتاب العديد من القضايا مثل :
تطور الاسلام ، الفتح العربى ، البعثة المحمدية والأقوال المنصفة والمفوضة فى محمد صلى الله عليه وسلم ، وكتاب (حياة محمد) لأميل درمنفهم ، وأسباب انتصار العرب على الفرس والروم ، وحضارة الاسلام فى القرون الوسطى ، ورتقى الاسلام ، والرد على أعداء الاسلام ، ونظريتنا : القومية العثمانية الاسلامية ، والقومية التركية ، وترجمة القرآن ، وكلها بقلم شكيب أرسلان .

ومن فصول الكتاب :

فى البيظلة الاسلامية ، وفى الجامعة الاسلامية ، والمسلمون فى الأندلس ، والاسلام فى أفريقيا والحبشة ، ومدغشقر ، والفلبين ، والرق ، وعدم جهود الاسلام ، وسيطرة الغرب على الشرق ، والتطور السياسى ، والاقتصادى ، والاجتماعى .
وبعض هذه البحوث مقالات لبعض الباحثين كشكيب ، وديرش وسترلمان ، وغيرها .
وباستعراض هذه الموضوعات تتضح خطورة الكتاب وتنوعه واتساع مراميه ، فهو يكاد يلم بمعظم ما يشغل بال المسلمين وبأل أعدائهم فى الوقت نفسه ، وهو يتناول قضايا على جانب كبير من الأهمية بما تحمله من ادعاءات وهجوم مفرض ، وبما تحمله من اثاره جدية أن تتضح معالمها وتتحدد ملامحها وخطوطها أمام الاجيال المسلمة فى شتى بقاع الارض استهدافا لتوفر الوعى الاصيل للانسان المسلم فى أخريات القرن العشرين ، وهو وعى يتحتم تحقيقه فى وقت تتكالب فيه كثير من الامور أمام ناظرى المسلم لا يملك البعض أمامها الا الاستسلام أو الحيرة أو التبلبل أو الشك ، وفى ظنى أن مناقشة بعض هذه الامور جدير أن يضع أمام أعين شبابنا الحقيقة الاكيدة ، وهو أمر يتحتم على مفكرى الأمة ورجالها أن يسهموا فى اجلائه أمام الشباب .

البعثة المحمدية فى نظر الفلاسفة والعلماء :

يستعرض شكيب أرسلان فى هذا الفصل آراء كثير من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاوربيين فى النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم : غروسه ، ومونته ، واتيان دينه الفرنسى المسلم ، ودوزى ، ونولدكه ، ودوغويه ، وشبرنفر ، وسنوك هركرونيه ، وغريم ، ومارجليوث ، وهوار وجولد سيهر ، وولز ، وفولتير وغيرهم .
وهى مجموعة من الآراء لها أهميتها فى مجال التاريخ لمحمد عليه

الصلاة والسلام ، ومن بين هذه الآراء رأى لاتيان دينه الفرنسى الذى أسلم وحج بيت الله الحرام ، والف كتابا عن حجته ، كما كتب كتابا عن حياة محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو يبين فساد طريقة بعض الاوربيين الذين حاولوا أن يجعلوا السيرة المحمدية وتاريخ ظهور الاسلام خاضعين لتفسير العقلية الأوروبية ، فضلوا بذلك ضللا بعيدا أن هذا غير هذا ، ولأن المنطق الاوروبى لا يمكن أن يأتى بنتائج صحيحة فى تاريخ الانبياء الشرقيين ، يقول دينه :

« ان هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة النبى بهذا الاسلوب الاوروبى البحت لبثوا ثلاثة أرباع قرن يدققون ويمحصون بزعمهم حتى يهدموا ما اتفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة نبيهم ، وكان ينبغي لهم بعد هذه التدقيقات الطويلة العريضة المبيعة أن يتمكنوا من هدم الآراء المقررة ، والروايات المشهورة من السيرة النبوية فهل تسنى لهم شيء من ذلك . . ؟ الجواب : لم يتمكنوا من اثبات أقل شيء جديد » .

ويشير (دينه) الى أخطاء آراء بعض هؤلاء المستشرقين مثل : دوزى الهولاندى الذى قال : ان محمدا لم يكن يشبه قومه فقد كان ذا تصور قوى ولم يكن عند العرب مثل هذا التصور وكان ديننا بطبيعته ، ولم يكن العرب دينين ، بينما قال (لامنس) ان محمدا كان شبيها بقومه ، وان هذه المشابهة هى التى كانت سر نجاحه بينهم ، وفى هذا المجال ترد شبهة خبيثة ذهب اليها بعض المستشرقين مثل (نولدكه) الذى ذهب الى أن سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التى قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع ، بينما ذهب الاستاذ (غويه) الى أن هذا الافتراض ليس بصحيح لأن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة ، والحال هى عند محمد صلى الله عليه وسلم على عكس ذلك ، فقد كان يتذكر كل ما يسمعه فى أثناء هذه النوبات ويمضى (شبرنغر) فى الطريق نفسه فيرى أن الوحي ما هو الا نوبات هستيرية بينما يرد عليه (سنوك هركرونه) بأنها ليست من هذا النوع .

يعلق شكيب ارسلان على هذه الآراء وغيرها فيقول :

« ان الكتابات فى أوربه عن النبى صلى الله عليه وسلم ودينه وشرعه والملة الاسلامية بحر لا ساحل له وفيها الغث والthin ، والحالى والعاطل ، والحق والباطل ، ومن مؤلفيها المحب والقالى ، والمنصف والمتعسف ، والناصح والكاشع ، كما هو الشأن فى كل أمر ، ولكن العصر الاخير فى أوربه أنصف الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا بالقياس الى العصر التى سبقت كما يظهر من الشواهد التى أتينا بها من قبيل أنموذجات ولو كان المسلمون استيقظوا من سباتهم وتعلموا من الاوربيين روح التضحية كما يقال ونشروا للاسلام دعاية منظمة وأنفقوا عليها عن سعة الأكتف أن يصححوا أباطل كثيرة ويبددوا أوهاما كثيفة تتعلق بهم ودينهم وبنبيهم ولاهتدى فى أوربه الى الاسلام خلق كثير أثروا تأثيرا محسوسا فى مجرى سياسته العامة ، ولكننا مع الأسف لا نزال بعيدين عن درجة هذا الانتباه ، ولا يزال أعداء الاسلام ينصبونه القتال فى كل سهل وجبل وفى كل بر وبحر ولا تبرح مكافحة الاسلام لهم هى فى نسبة الخردل الى الجندل ، فمتى

ينشط الاسلام من عقاله ويستأنف همته الاولى .. ؟ هذا ما لا يجيب عليه غير المستقبل » .

ويشير شكيب الى أنه يعتمد الى آراء غير المسلمين فيعرضها ويشير الى ما فيها من اعلاء للاسلام واشادة به واعتراف بفضله وقيمه ليكون رأيهم ناتجا عن انصاف ونشدان للحق والتزام للتحري . ونقول بهذه المناسبة ان هذا الامر جدير أن ينال اهتمام المؤسسات واللجان والمجالس ذات التأثير الحيوى فى هذا المجال فى بلادنا ، لتكون كل مؤسسة منها جهازا اعلاميا حضاريا يقف فى معترك الربع الاخير من القرن العشرين مصححا بعض المفاهيم السائدة عن خطأ لدى كثير من الناس عن الاسلام .

(حياة محمد) لامليل درمنغهم :

كان الدكتور محمد حسين هيكل من أول من تناولوا كتاب (حياة محمد) لامليل درمنغهم بالتعليق والنقد وذلك فى الملاحق الادبية لجريدة (السياسة) ، وكان درمنغهم قد أقام ببلاد المغرب وخالف المسلمين ، وحين طبع كتابه هذا صدره بمقدمة يقول فيها :

« انه لا يوجد واحد فى الدنيا أمكنه أن ينكر وجود محمد ، ولكن وجد من ينكرون بعض ما جاء فى ترجمة محمد فى الكتب الغربية ، ومن الناس من يتجاوز الحد فى النقد والاعتراض حتى يقع فى الظلم ، أما أنا فقد جعلت كتابى سيرة حقيقية مبنية على المنابع العربية الاصلية بدون اهمال جميع ما وصلت اليه تدقيقات المتخصصين فى هذا الموضوع فى الأزمنة الاخيرة ، وقد أردت أن أمثل لمحمد صورة مطابقة له بقدر الاستطاعة كما فهمته من الكتب التى قرأتها وأمعت النظر فيها ومن مشافهة الاحياء من المؤمنين به ، فاذا كانت كل حياة بشرية تنطوى على تعليم وكانت كل حادثة تشتمل على مشهد يمثل حقيقة من الحقائق فكم يكون مؤثرا ومفيدا التلاقى مع رجل من الرجال الذين يقتدى بهم جانب عظيم من الانسانية » .

المبشر (زويمر) وعداوته للاسلام :

يعرض الكتاب بعض آراء مبشر اشتهر بعداوته للاسلام وافترائه عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المبشر زويمر الذى كتب كتابا عنوانه « الاسلام ، ماضيه ، حاضره ، مستقبله » ، وفيه عرض لمساعى بعض المبشرين فى اقطار الاسلام ، وأهمية هذا الكتاب تبدو فى اثارها انتباه المسلمين لخطورة التبشير وأهمية التصدى له ولجمعياته المنبثة فى اقطار الاسلام بأشكال متنوعة فى شكل رسالات دينية أو بعثات جغرافية وأكثرها مستشفيات ومصاح وملاجىء للفقراء ، ولهذا المبشر طريقته فى التبشير لا تعتمد على المجادلة والمحاورة والاعتماد على البراهين العقلية بل تعتمد على العاطفة واستثمار أمراض الناس وعظلمهم وكروبيهم . ولم يعد هذا الامر جديدا على المسلمين الآن ، لكنه ما يزال يخطو فى شكل مؤسسات متعددة ، ويحتاج الامر الى زيادة الاكتراث به والتصدى له .

وقد علق شكيب ارسلان على آراء هذا المبشر فقال :

« ونحن نجابوب المستر زويمر وأمثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعمله مبتغ وجه الله في جهده انه ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف وبرسالة المسيح صلوات الله عليه وسلامه ، وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من أحلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام أن يستعصى على هذه الدعوة ويقف في وجهها سدا منيعا ، وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس و لاشفاق من هويها في النار الحاطمة والعياذ بالله فالأولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم أكثر من المسلمين عددا في الدنيا وأحوج الى الارشاد بل أن يهدوا الملايين العديدة من أنفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريا ودانوا بالتعطيل والالحاد وأخذوا يحاربون الكنيسة فعلى الانسان أن يدبر بيته قبل أن يمد يده لتدبير بيت جاره . أما المسلمون فلا حاجة الى تبشيرهم لأنهم يعبدون الاله الحق ولا يشركون به أحدا » .

الاسلام في الصين : ماضيه وحاضره :

وهي محاضرة للسيد : محمد مكي الصيني يشير فيها الى اختلاف الروايات حول بدء دخول الاسلام الصين هل هو في سنة ٦٣٧ م قبل وفاة الرسول صلى اله عليه وسلم أو في سنة ٥٩٩ م قبل هجرته عليه الصلاة والسلام ، وفي رأى حجة التاريخ الاسلامي الصيني البروفسور (جنيون) أن أول وافد من الدولة الاسلامية الى الدولة الصينية أوفد سنة ٦٥١ م في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وقد ذهبت الوفود الاسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس الى الصين في عهد الخلفاء الراشدين .

ويشير الى آثار الاسلام هناك من ضريح سـعد بن أبى وقاص ، ومسجد مدينة كنتون وهو أول مسجد في الصين أسس وسط القرن السابع تقريبا ، وفيه منار شامخ عليه مسـحة من جمال الفن العربى ، والمسجد الاعظم في عاصمة ولاية شانسى ، ومسجد نانكين الذى بنى سنة ١٢٨٨ م .

أما أسباب انتشار الاسلام في الصين فيرجعها الى ما يلى :

١ - تجارة المسلمين في عهد أسرة تان (سنة ٦١٨ - ٩٠٥) وما بعدها .

٢ - الفتوح الاسلامية وخصوصا في التركستان الصينية .

٣ - تناسل المسلمين .

٤ - اختلاط الناس بالمسلمين وتأثرهم بهم .

ثم يشير الى الجمعيات الاسلامية الصينية والمدارس الاسلامية الصينية والمجلات الاسلامية الصينية ، والنهضة الجديدة آنذاك .

وانطلاقا من هذا الموضوع قد يكون لنا أن نبدي رأيا في هذا الكتاب الذى جمع بين فصوله الاساسية بقلم كاتبه وفصول وتعليقات لشكيب ارسلان ولترجم الكتاب وغيرهما ، نقول إنه يغطى مرحلة زمنية معينة مضى عليها زمن طويل ، والمعروف أن المؤلف (لوثروب) كان على نية اصدار

ما يغطي مرحلة زمنية تالية لكن القدر لم يسعفه حتى توفى عام ١٩٥٠ كذلك توفى شكيب أرسلان من قبله في أواخر عام ١٩٤٦ ، وها نحن نجد الاسلام الآن في ظروف جديدة في شتى بقاع العالم ، ومن هنا بات لزاما على مفكرى الأمة ورجالها وباحثيها أن يكملوا الشوط الذى بدأه هذا الكتاب ، ان الارقام المستنبطة من الاحصاء الذى بالكتاب لا يمكن أن تمثل الصورة الواقعية الآن بحال من الاحوال ، ويشير الى ذلك تأمل التواريخ المثبتة بالكتاب ، هذا الكتاب الذى الف منذ أكثر من خمسين عاما .

ومن هنا يحتاج هذا الكتاب الى كتاب حديث مكمل له يلقي الضوء على حاضر العالم الاسلامى بعد الحرب العالمية الثانية وبعد تغير بعض الايديولوجيات والمعتقدات لدى بعض الشعوب ، وبعد قيام بعض الثورات ، وبعد نهوض بعض المؤسسات الدينية الاسلامية في شتى البلاد الاسلامية ، ليكون هذا الكتاب الحديث بمثابة تصور واقعى صادق لحاضر الاسلام فعلا ويكون للمسلم في ضوئه حق تصور موقعه في العالم ، وأهمية مثول الهداية الاسلامية كمنار يهدى العالم في حيرته واضطرابه الآن .

وأخيرا على الرغم من اشارة الفهارس الى نسبة بعض البحوث في الكتاب الى مؤلفيها مما أضيف الى الكتاب ، فإنه كان ينبغى أن تفصل هذه البحوث وترد كملحق للكتاب حتى لا تختلط بأصل الكتاب .

● لقد ارتبط الاسلام بالعرب ، وشهد التاريخ بهذا الارتباط الوثيق ، وقد مرت على الأمة العربية خطوب وحلت بها نكبات ، ولكنها كانت في احلك ساعاتها ظلما ، حريصة على أن تستمر في حمل الشعلة التى تضىء طريقها نحو النصر ونحو السلام .

الخطاب الأميرى

● اننا لعلى ثقة ان الأحداث التى مرت بها امتنا العربية خلال هذا الشهر سيكون لها ابعادها الهامة في مستقبلنا ، وفي تحديد مسيرتنا المقبلة ، وعلينا أن ننمى ما كسفت عنه من أصالة ، وما أبرزته من روابط ، وما حثفته من قدرة .

الخطاب الأميرى

قزم من أهل النار

إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَٰذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْقَاجِرِ

عن أبي هريرة

لقد أصيبت قريش في (بدر) بما أفقدها صوابها ، وأذهلها عن الحقيقة ، ولم يكن يدور بخلد أقطابها أن هذه (القلعة) المؤمنة ستظهر على تلك (الكثرة) الكافرة ، وما دام للثأر مكان في البقية التي أفلتت من سيوف الملائكة ، فلا بد أن يكون رد الفعل عنيفا أشد ما يكون العنف ، وإلا ضاعت هيبة المتجبرين في الأرض ، والمتحكمين في مصير العرب ، بما أوتوا من كثرة في الرجال والأموال ، ووفرة في البطش والسلاح .

أوامر النبي القائد

الحرب على الأبواب ، وعند (أحد) كان الموعد ، واتخذ محمد الرسول المجاهد للأمر أهيته ، وحشد كل طاقات الانتصار والمهاجرين للزمان والمكان ، وصف صفوفه ، واتجه إلى الرماة ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
احموا ظهورنا ، فإننا نخشاف أن نؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم ، فلا تفرقوا مكانكم وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ، ولا تدفعوا عنا ، اللهم إني أشهدك عليهم ، وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم على النبل .
والتفت النبي القائد الحكيم إلى رأس الرماة عبد الله بن جبير ، وقال له النبي : انضح الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، وأثبت مكانك ، إن كانت - الدائرة - لنا أو علينا .

وأعاد النبي على الجميع أبلغ ما يكون القرار ، وأبرع ما يكون الأمر فقال النبي : لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال .
أوامر واضحة صريحة ، نطق بها القائد الأعلى ، وسمعها الرماة منه ، وهم لا يزالون على ذكر مما أظفرهم به رب العزة ، في أول لقاء حربي مع أعداء الله وأعداء رسوله ، على ماء (بدر) ، فلم يخذلهم أنصارا ولا مهاجرين وارتفعت راياتهم وبات المخلّعون يعضون بنان الندم على أنهم لم يغنموا ، مثلما غنم إخوانهم . فلا أقل من أن يكون لهم نصيب في (أحد) .
واختلفت النوايا المستورة في كهوف الغيب ، أما المؤمن فقد أصر على ما هو عليه من بذل الروح رخيصة في سبيل الله لا سواه ، وأما الكافر فهو

كان النصر الذي أحرزه المسلمون في غزوة (بدر) حافزا لانتقام قريش منهم في (أحد) ، بعد أن ظفر رسول الله بالقبائل والأسرى ، وما كان حرصه على الاحتفاظ بهذا النصر بأقل من حرصه على اليقظة القائمة لما يحبره ضده العدو المتورس سرا وجهرا ، ولهذا أعد للمعركة ما تتطلبه لمواجهة كافة الاحتمالات المرتقبة ، عن وعي كامل بأصول القتال ، وأدراك كامل للاستراتيجية المصاهرة ، مع الرعاية الربانية له في كل ما ينوي ويقول ويفعل ، نبيا ورسولا ، صدقه ربه جل جلاله بقوله تعالى :
 ((وكان حقاعلينا نصر المؤمنين)) .

الأستاذ : محمد محمود زيتون

مع الشيطان ، وقد نفخ في منخريه ، فلم يبرح للطفيلان عبدا مطيعا ، ينشد المال والجاه . وأما المنافق فقد ظن بمنطقه المتلوى المنحرف أنه يستطيع أن يخدع الله ورسوله ، ليسلك الطريق المستقيم بين الحق والباطل ، وقد غاب عنه « فذلکم الله ربکم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال » ، وغاب عنه أيضا « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، ولن تجد لهم نصيرا » حذر الله سبحانه منهم رسوله ، فقال : « هم العدو فاحذرهم » .

لا مكان للمنافقين

وكان على رأس المنافقين يومئذ عبد الله بن أبي بن سلول ، وقد جاء بكتيبتة مددا لجيش المسلمين ، وفي نفسه ما فيها ، ولكنه لا يعلم أن الله بكل شيء عليم ، وأنه قد أطلع رسوله على ما هو خاف عليه ، فرد قزمان بمن معه ، حرصا منه — وبارشاد من السماء ، وفي سرية تامة — على وحدة الصف ووحدة الهدف .

فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى أن يكثر المقاتلون معه فاذا تم لهم النصر المأمول ، ظفروا بفنائم لم يكونوا يستحقونها ؟ كلا وهل كان عليه السلام يخشى أن يكون إيمان المقاتلين معه متفاوتا ، فيكون الضعف عند بعضهم أشبه بالمدوى تضر بأقوياء الإيمان ، من المهاجرين والأنصار ، وهم الرعيل الأول من الإسلام ؟ كلا .

لم يكن النبي — حينما رد المنافقين — إلا منفذا لما أطلعه الله عليه من أسرار النفاق التي لا تحيط بها الحواس ، « ولو نشاء لأريناكم » ، وكيف يرغب في إحدى الحسينيين من كانت الدنيا كل همه ، ومن كان سبيله إليها حب الظهور والرياء والسمعة والطمع في الزائل من أعراضها ؟ ثم إن الحروب الإسلامية التي يخوضها رسول الله والذين معه ، ليست

مجرد (قتال) ، وإنما هي (جهاد) بكل ما تحمله هذه اللفظة العملاقة من مفاهيم (الجهد) و (الاجتهاد) و (المجاهدة) و (الجد) في الأمر ، و (الجود) بالنفس والمال . ذلك الجهاد هو السمة المميزة للقتال باسم الاسلام ، حافظه الايمان بالله ، وهدفه إعلاء كلمة الله ، وسبيله الوحيد الفريد هو سبيل الله الصافي من كل شائبة الخالي من كل مكدّر للمثل العليا والقيم الانسانية السامية ، فهو خط مستقيم ، أي أنه أقصر مسافة بين نقطتين ، هما الحافز والهدف ، ذلك هو سبيل الايمان والمؤمنين ، وليس النفاق والمنافقون منه في شيء .

لكل فريق صفوف

واصطف الفريقان للقتال ، وجاءت نساء قریش يحرضن الرجال ، ويذمرنهم للثأر من محمد وأصحابه لقتلى (بدر) ، والعمير التي غنموها على اثر المعركة ، وأقبلن بالدفوف ينشدن الاناشيد ، ويعمرن كل متخلف من رجالهن بما يدفعه الى النار دفعا ، من غير تدبر للعواقب . أما جانب المسلمين ، فما كان ثمة مجال لتحريض الرجال على القتال من النساء ، اللهم الا هؤلاء الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويتكأون عن الانخراط في الصفوف المجاهدة ، وبذلك دلت على نفسها حية البحر ، وكانوا يظنون الا يكشف الله أضعفانهم . قال عاصم بن عمر بن قتادة : « كان عندنا رجل غريب لا ندرى ممن هو ، فيظهر الاسلام ، يقال له (قزمان) . وكان ذا بأس وقوة ، وكان كلما ذكروا اسمه للنبي قال : إنه من اهل النار » . ترى هل كان (قزمان) — أو أي أحد غيره — يعلم أن الناس فيما بينهم سيختلفون حول شخصيته ، حتى في (الفوزة) التي اشترك فيها (أحد) أم (خبير) .. فان كل دارس مستوعب يستطيع أن يحيط بمعالم حقيقته ، مما يضيفه بعضهم الى ما يقوله البعض الآخر ، وصولا الى العبرة التي تجتاز القرون الطوال ، لتكون ذكرى صلبة « ان الفكرى تنفع المؤمنين » .

على هامش النسب

كان (قزمان) حليفا لبني (ظفر) ، عديدا فيهم ، وليس منهم ، وبني ظفر — كاحدى دور الانتصار — لم تكن لتلفظ غريبا عنها ، لأنها اذا نسبته لم تجد له نسباً ، بل ابقته على هامشها ، لأنه — كما يقول عاصم — « كان ذا بأس وقوة » .

لهذا وحده ، كان وجوده في بني ظفر ، وهم يعلمون أنه مجهول النسب في قوم لا يتعامل مجتمعهم البدوي الا بالنسب الشريف ، فيشعر فيه (قزمان) دائما بأنه ساخط متذمر ، لا يجد — مع ما هو فيه من بأس وقوة ، وشجاعة قتالية خارقة — سبيلا للانضمام الى حظيرة الاسلام .

فهل يكتفى (قزمان) من هذا بغير « ادعاء الاسلام » : يظهره للقوم الذين يؤوونه ، مجارة لهم ؟ ولكنه لا يجرؤ على الارتفاع الى مستواهم في العقيدة ، لأنهم ذوو حسب ونسب ، ولهم آباء وأمهات ، ومن أصلابهم ينفرد عقد البنين والبنات ، فتمتاسك الأصول والفروع ، وتقوى الأواصر والروابط .

من أين إذن لقزمان هذا الشعور الاجتماعي ، وهو الذي يعيش بين بنى (ظفر) ، بلا زوجة ولا ولد ، ولا يدرى أحد منهم ولا من جيرانهم ، له أما ولدته ، أو أبا يعرف به ، أو قبيلة ينتهي إلى فخذ لها أو بطن ، وإن كانوا قد اختلقوا له أبا فقالوا : قزمان بن الحارث .

ومع هذا كان قزمان لأهل الدار حافظا محبا ، وعندهم منافحا ومداعبا ، وعليهم غيورا ، فإن كان هذا هو (الوفاء) فما أوفى الكلاب لمن أطعمها وعطف عليها ، بما ترده من جميل ، ومن هنا ضربوا المثل فقالوا : « أوفى من الكلب » .

حارب معهم بكل ما أوتى من بسطة فى الجسم ، وقدرة على القتال ، فحاض معهم حروبهم التى دارت بين الأوس والخزرج ، شجاعا لا يهاب الموت ، ولا يخاف على حرمان قريب له فى الدنيا ، إذا هو ترك الدنيا .

المسلمات يعيّرُن قزمان

ونادى منادى الجهاد ليوم (أحد) ، وخف له المسلمون أنصارا ومهاجرين ، وأصبح (قزمان) : فارتعدت فرائضه ، لم تسعفه قوة البدن ، ما دام القلب رعديدا جبانا ، والوجدان فارغ من شحنة ، لو كانت عند غيره ، لولدت حرارة الإيمان بهدف نبيل .

وتعجبت نساء الأنصار من أمر (قزمان) ، فرخن يعيّرنه بالجبن والخور ، وينعتنه بالأنوثة ، وإن كنّ هن أشد منه رجولة وبطولة . وأخذت نساء بنى ظفر يتضحكن . ويتهكمن به ، حتى أحفظنه ، فلم يلبث أن حمل كنانته ، وأتى رسول الله ، وهو يسوى صفوف المجاهدين .

وأبى الرياء الذى يملأ على (قزمان) جوانب نفسه إلا أن يكون موضعه فى الصف الأول . فانتهى إليه ، وكل من عرفه فى حروب (بنى ظفر) ينظر إليه بالاكبار والجلال لشجاعته وحسن بلائه .

واستمع (قزمان) إلى أوامر النبى ، وهو يلقيها على المسلمين ، ويزودهم بما لديه من خبرة القائد المحنك ، ويحذّرهم من المخالفة ، وهم سامعون له ، والله وحده أعلم بما فى نية كل واحد منهم ، حتى دارت رحى القتال ، وحى الوطيس .

كان لواء قريش لبنى عبد الدار ، وإذا بأول سهم من صفوف المسلمين ينطلق من كنانة (قزمان) ، والجميع من حوله يعجبون للنبال التى يرميها كأنها الرمال ، ويجار هو بصوته كالجمال الضخم ، ليقتذف الرعب فى قلوب المشركين ظاهرا ، وهو إنما يريد أن يلفت إليه الانتظار ، لتكون شجاعته مضرب الأمثال ، ويفعل بسيفه الأفاعيل ، ليكون (قزمان) ملء السمع والبصر جميعا .

احموا ظهورهم يا رماة

الرماة .. لا يزالون — كما أمرهم النبى — يحمون ظهور المسلمين ، ويرشقون بالنبال خيول المشركين ، فلا تكاد تقع على فرس أو جمل حتى تولى الأفراس والفرسان هاربة أو صريعة ، والمسلمون يشدون على كتائب الأعداء والخيول — كما أخبرهم النبى بحق — لا تقف أمام النبيل ، وهو يتساقط من سهام المسلمين ، كالطر المنهمر .

ويتهامى أصحاب لواء الشرك من بنى عبد الدار ، واحدا بعد واحد ، ويكون (قزمان) وحده قد قتل منهم (كلاب بن أبى طلحة) و (أبى يزيد بن عمير) و (القاسط بن شريح) و (صواب الحبشى) و (خالد بن الأعلم العقيلي) و (هشام بن أبى أمية بن المغيرة المخزومي) و (الوليد بن العاص ابن هشام) حتى بلغ عدد المشركين القتلى ، من سهام (قزمان) وحده تسعة ، أما هو فقد حمل عليه الرمح أحدهم ، فسلك فى غير مقتل ، ولكن أصابته الجراحة من ساعته ، فما استطاع لها دفعا .

ولم يكتف (قتادة بن النعمان) الانتصارى إعجابه بهذه الشجاعة النادرة من (قزمان) وتمنى كل مؤمن فى صفوف النبى أن لو كان له ما لقزمان من روعة فى القتال ، وقدرة على إصابة الرجال ، وحسده (قتادة) حتى على الجرح الذى أصابه ، وتوقع له الشهادة فى سبيل الله بعد قليل ، حيث قال قتادة : أبى الغيداق ، هنيئا لك الشهادة .

قزمان : إني والله ، ما قاتلت يا أبى عمرو على دين ، ما قاتلت الا حفاظا (غضبا وخوفا) أن تسير قريش الينا ، حتى تطأ سلعنا (نخلنا) .

بطل ... ولكنه منافق

لم يكن للناس حديث فى (المدينة) فى صباح ومساء إلا عن (قزمان) ، والمعركة التى شهدوها ، فأخبروا النبى عنه ، بما رأوا عيونهم ، وسمعت أذانهم ، وذكروا عنه أنه كان أبرز المقاتلين ، وأشجع الشجعان ، وأنه قتل وحده تسعة رجال ، أكثرهم من أصحاب لواء المشركين ، وما كان أحدهم ليشتك أنه شهيد ، وإن الجنة قد فتحت أبوابها له ، تتراقص له الحور العين من شرفات قصورهن ، كأنهن اللؤلؤ المنثور ، أما النبى عليه السلام . فكان له قول آخر غير أقوالهم جميعا عن (قزمان) .

النبى : انه من أهل النار .

— : (سرا) كيف ؟ يا للعجب !

وكنتموا فرادى وجهاعات قول النبى عن (قزمان) وراحوا يراجعون فيما بينهم وبين أنفسهم معايير الشهداء ، علَّهم يصححون خطأ وقعوا فيه ، حسبما تعلموا من نبيهم المعلم ، وقائدهم الملهم ، غير مرتابين قيد شعرة ، فى أى قرار يصدر عنه .

أما عن دخول (قزمان) الجنة ، فلعل درسا جديدا جاءهم به النبى فى تلك الفزاة ، ستضيف الى ما عندهم معيارا جديدا للاستشهاد فى سبيل الله .

لقد أثبتت الجراحة (قزمان) ، ونزفت منه الدماء ، ولا سبيل الى وقف جرح ينفجر من صاحب جسم ضخم كقزمان ، فاحتلوه الى دار بنى ظفر ، لعل

رجلا — أو امرأة — هناك ، يمكن أن يوقد نارا ليكويه بها ، فتلتئم الجراح . ويمتنع النزيف ، وهو مع ذلك لا يشكو ولا يتوجع ، بل كلما دخل عليه أحد تمنى في نفسه أن يتلوه عشرات مثله ، ففى كثرة العائدين له إشباع للنفاق ، وهو نقيصة فى نفسه انطوت عليها ، وارضاء لهوى من الأهواء المنزوية ، وهو الشعور بالحرمان من كثير ، دون غيره فى المجتمع الذى يعيش فى كنفه .

ويدخلون عليه أفرادا وجماعات ، وعلى كل لسان تهنئة بالبلاء الحسن الذى أبداه فى القتال ، ويكتم (سهل بن سعد) قول النبى عن (قزمان) : التقى هو والمشركون . ومع ذلك يمضى الى (قزمان) ، وهو جريح فيسأله :

سهل : والله لقد ابلت اليوم يا (قزمان) فأبشر .
قزمان : بماذا أبشر ؟ فوالله ما قاتلت الا على أحساب قومى ، ولولا ذلك ما قاتلت .
— : بشرناك بالجنة يا (قزمان) ؟ .
قزمان : (فى سخرية) جنة من حرمل ، والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار إنما قاتلت على أحسابنا .
— : ؟ . . . ؟ ترى يسخر بنا أم بنفسه ؟ ! .

مقارنة

وعقدوا المقارنة بين ما يقوله النبى عن (قزمان) بأنه « من أهل النار » وبين ما شهدهه بأنفسهم من بلائه البادى للعيان . . وأعماق دخيلته التى تطفح إلحادا وكفرا . وتنضح تهكما وسخرية ، فهو — بلسانه — يقرّ اقرارا — على رعوس الأشهداد — بأنه لم يقاتل — حين قاتل — دفاعا عن دين الاسلام ، الذى عليه قومه الانتصار ، الذين قال فيهم شاعر الانتصار (حسان بن ثابت) :

سمّاهم الله أنصارا لنصرهمو
دين الهدى ، وعوان الحرب تستمر

لم يقاتل (قزمان) فى سبيل الله ، ولا لإعلاء كلمة الله . ولا إيمانا بأن الجهاد فريضة لا فكاك منها ، ولا ثقة منه بأن الجنة مثنوى الشهداء الأبرار . وأن النار مأوى الناكسين على أعقابهم ، الذين يولون الأدبار عند الزحف . . ولا إرضاء منه للكرام الذين آووه وأكرموه وعطفوا عليه . . لا لكل هذا ولا لبعضه قاتل (قزمان) . وانما هو المنافق المرائى ذو الوجهين ، الذى استهدف القتال على (أحساب) بنى (ظفر) ، ومناصرتهم كقوم يؤوونه ، ويحمونه من كل أذى ، وإلا تخطفته الطير ، وناوشته الرياح ، فهم له أهل ما دام ليس له أهل ، وحسبه هذا من شعور ينطوى عليه ، فكيف يعسّدو هذا الحد الى ما وراءه ، وهو عبد أحاسيسه ، التى فرضت عليه قيود العزلة ، حتى لم يعد قادرا على مداعبة خياله ، ولو مرة واحدة بزغبته فى التأهل ، فمن هو ذلك المجنون فى العرب الذى يرضى بهذا الغريب له صبرا ! . .

... واشتدت به الجراحة

ويمكن الشعور بالعزلة من (قزمان) حتى لم ير لنفسه منه مهربا . .
لقد عاش ما عاش في عذاب لا ينفك عنه مصيحا وممسيا ، رائحا وغاديا ،
أما وقد بلغ قمة الرضى عن نفسه ، بما آداه من القتال في صف (بنى ظفر) ،
والحمية لشرفهم ومجدهم ، والحفاظ على مفاخرهم ومآثرهم ، والذود عن
أرضهم ونخلهم ومواشيهم ، وتلك هى أبعاد الحياة الدنيا التى لا وراءها فى
نظره الكليل ، فذلك حسبه من مناصرة لهم ، غير طامع فى جنة يبشرونه بها
أو خائف من نار يحذرونه منها ، انه قاتل عن الاحساب ، ولم يقاتل عن
المبادئ والمثل والقيم ، التى بثها فى العرب دين الاسلام ، فتنتطلق أرواحهم
من إسارها لتسبح فى ملكوت الفداء ، وتعطى وتسخو ، أنبل ما يكون العطاء
والسخاء .

ولم يلبث (قزمان) غير قليل ، فقد اشتدت به الجراحة ، ولم يقلح معه
العلاج ، وأقبل المساء ، وانقطع عنه عواده ، حتى أهل الدار ، فقد وضعوا
قرار النبی عنه فى كفة ، وما فعله قزمان من أجلهم فى كفة أخرى ، فرجحت
عندهم كفة النبی المصطفى ، فتركوه يلقي مصيره بما يشاء الله .

وامتدت يد (قزمان) الى كنانته ، ودمه ينزف ، ووجهه يأخذ فى الشحوب
رويدا رويدا ، وتنتابه قشعريرة وإغفاءة ، ما بين الفينة والفينة ، فكيف
يسحبه الموت سحبا ، وقد حمل سيفه الأفاعيل غداة (أحد) . ألم يبشروه
بالشهادة ؟ .

فليكن رصيده عند بعضهم — ولو القليل منهم — وهما شائعا بأن
(قزمان) شهيد ، أو على الأقل ، أن يكون لهذا (القزمان) ذكر على أى
نحو يكون عليه هذا الذكر ، بخير أو بشر . المهم أن يكون ذكر سيرته أقصى
مراده .

ولم يعد (قزمان) يصبر ، فقد طال به الوقت ، وهو فى الحقيقة لم
يطل ، فأخذ سهما من كنانته المشحونة ، وقطع به رواهن ذراعه من
الباطن وجعل يتوجأ به نفسه ، استعجالا منه للنهاية المحتومة لكل حى ، فلما
ابطأ عليه الرجاء ، ساعفته البقية الباقية من تفكيره المنهار ، وهو يتداعى من
كل جوانبه ، كأنه جدار يتصدع من غير نجدة ، وأمسك بسيفه المتمدد الى
جواره كالثعبان القتيل ، فوضع نصله بالأرض ، وتحامل على سيفه ، حتى
خرج من ظهره ، فنحر نفسه ، ولفظ آخر أنفاسه ، من غير توجع ، فاذا به
جثة هامدة .. الى النار .. وبئس القرار .

وصدق رسول الله

شاع الخبر وذاع ، وعلم به الحاضر والبادى ، وأسرع (اكثم الخزامى)
الى رسول الله :

أَكْثَمَ : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر (قزمان) ، مقتل نفسه .

النبي : قم يا (بلال) فاذن في الناس أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

ويتلوه آخر ، ليخبره أيضا بقزمان فيقول النبي أيضا .
النبي : الى النار .

___ : يا رسول الله ، الرجل يقاتل شجاعة . ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أى ذلك في سبيل الله . . ؟

النبي : من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله .

___ : ... ؟ ... ؟ ... ؟ .

النبي : إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة .

ولم يكذ النبي عليه السلام يتم حديثه حتى جاء أحدهم يخبره عن (الأصيرم الأشهلى) الذى كان يأبى الاسلام على قومه ، فلما نادى منادى الجهاد صباح اليوم ، سأل عن قومه ، فقليل له : خرجوا مع رسول الله الى (أحد) ، فحدثته نفسه بالاسلام ، وحمل سلاحه وركب فرسه ، ودخل في الصفوف ، وقاتل حتى أصابه جرح قاتل ، فلما هدأت المعركة تفقد الناس قتلاهم ، فوجدوه من بينهم يجود بروحه ، فتعجبوا من أمره . .

___ : ما جاء بك ؟ مناصرة لقومك أم رغبة في الاسلام ؟

الأصيرم : لا والله ، بل رغبة في الاسلام ، آمنت بالله ورسوله ، وقاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ، ومات بين أيديهم .

النبي : إنه من أهل الجنة .

___ : ولم يصل ركعة واحدة في حياته ؟!

وشتان بين (الأصيرم) ، و . . (قزمان) .

المسجد المعمر

اللواء : محمود شيت خطاب

المسجد المهجور الذى تحدثت عنه
فى مقال سابق ، أصبح اليوم معمورا
بالمصلين ويذكر الله .
وأصبح الذين يجاورون المسجد ،
يسمعون صوت المؤذن خمس مرات
كل يوم ، يدعوهم الى الصلاة ويذكرهم
بموعدها .
وأصبحت الصلوات الخمس تقام
فيه جماعة ، وأصبح المصلون يجدون
من يجيبهم على أسئلتهم الدينية ،
وينصتون الى امام المسجد يعظهم
ويرشدهم الى طريق الحق والخير .
وقد بدأ المسجد يعمر بالمصلين
بالتدريج : كان المصلون قليلين أولا ،
ثم تزايد عددهم ، حتى أوشك أن
يزدحم بهم المسجد .
والظاهرة التى تستحق الالتفات ،
أن أكثرية المصلين من الاطفال
والشباب ، وأن اقليتهم من الطاعنين
فى السن .

وهذه الظاهرة تشرح الصدور المؤمنة ، وتضاعف من آمالهم فى المستقبل الزاهر بالايمان .
والواقع ، أن النفوس على استعداد لتقبل الهداية ، ولكن أين من يدعو الى الله على هدى وبصيرة ؟
.. أين .. ؟

ان النفوس قد (مجت) الانحلال والتفسخ ، وقد كرهت انحدار النشء الجديد الى مهاوى الرذيلة ، فقد لمست (عمليا) محاذير الابتعاد عن الفضيلة والانغماس فى الرذيلة ، ووجدت (التيه) والضياغ الذى يعانى به الشباب لبعدهم عن الله ولقربهم من الشيطان ، فهى بحاجة شديدة الى من يعيدها الى طريق الحق والخير والنور .

ملت تلك النفوس حياة التشرد ، وتاقت الى حياة الاستقرار ، وكرهت طريق الاعوجاج وأحبت طريق الاستقامة .

ولكل (فعل) كما هو معروف (رد فعل) ، وحياة شباب الهيئز والخفافس يقابلها رد فعل فى حياة التقوى والورع .

والمساجد تزدهم عادة بالشباب فى أيام الهزات العقيدية والخلقية كرد فعل للانحراف والمبادئ الواقفة المستوردة .

ان الشباب اليوم بحاجة ماسة الى من يقول لهم : من هنا طريق الحق والخير والايمان .
والمسجد المعمور خير مكان للدلالة على هذا الطريق .

— ٢ —

كيف أصبح المهجور معمورا ؟
عين (امام) للمسجد ، يصلى بالناس ، ويخطب خطبة الجمعة .
وهذا الامام شاب فى مقتبل العمر ، تخرج فى معاهد دمشق الدينية ، ولهذه المعاهد سمة خاصة بها تكاد

تكون قاعدة أساسية ، هى : أن خريجها متدينون .
وقد جاء هذا الشيخ الشاب ، وفى نفسه تصميم على العمل فى خدمة الدين الحنيف .

وبدا يزور الناس فى بيوتهم ، ويحثهم على زيارة المسجد المهجور ، وقد استجاب بعض الناس لدعوته ، وأعرض عنها آخرون .

وفى خطبة الجمعة الأولى ، حث السامعين على استصحاب أولادهم الى المسجد لحضور صلاة الجمعة والصلوات الأخرى .

واستجاب بعض الناس لدعوته ، وأعرض عنها آخرون أيضا .
وازداد عدد المصلين فى الجمعة التالية ، وظهر عنصر الأطفال والشباب بين المصلين .

وأخذ عدد المصلين الكهول والشيوخ يزداد ، ولكن ازدياد عدد الأطفال والشباب كان أكثر من ازدياد الكهول والشيوخ .

وقد صليت الجمعة الأخيرة فى مسجد القرية المعمور ، فكان عدد الأطفال والشباب أضعاف عدد الكهول والشيوخ .

أخذ الأطفال يحثون اخوانهم من الأطفال على حضور المسجد .
وأخذ الشباب يحثون لدايتهم من الشباب على حضور المسجد .

وانتهز امام المسجد هذه الفرصة ، فاخذ يلقي دروس الوعظ على الأطفال والشباب وهم الأكثرية وعلى الكهول والشيوخ وهم الأقلية .

— ٣ —

كان المسجد وسخا جدا ، فاصبح نظيفا .

وكانت شبابيك المسجد تفصى بيوت العناكب ، وكانت رائحة المسجد عفنة ، وكانت جدرانه مجللة بالأوساخ .

وقد أردت أن أفتح أحد شبابيك

الداعية روح الدعوة ، ونحن بحاجة ماسة الى الدعوة فى (الداخل) كحاجتنا الى الدعوة فى الخارج .

وقد يعمل رجل الدين العالم العامل المجاهد فى خدمة الدين وفى الدعوة الى الله ، أعمالا فذة لا تستطيع النهوض بها المدارس والمعاهد والجامعات .

والمهم هو اختيار رجل الدين الصالح ، ليتولى ادارة المسجد وليجعل من المسجد المهجور معمورا . وقد أحسن المسئول الدينى فى البلد الشقيق الذى أحل فيه الاختيار ، فجراه الله عن المسلمين فى القرية النائية خير الجزاء .

وأملى وطيد فى أن يعمر المساجد المهجورة الأخرى فى القرى النائية بمثل هذا الامام الشاب .

لقد تعلمت من هذا الشاب المعمم درسا لن أنساه ، هو أن الداعية المخلص يستطيع أن يفعل كثيرا من الأمور التى هى بحاجة الى المال بدون مال !

فقد أدخل فى المسجد تحسينات كثيرة تساوى الكثير فى حساب المال ، ولكنه أنجز تلك التحسينات بالأطفال والشباب .

بدأ ببناء نفوس هؤلاء وتطهيرها ، فأصبحت مستعدة لعمل كل شيء . كتب سفير أمريكى الى حكومته سنة ١٩٦٢ : « أن عمامة بيضاء فى افريقية السوداء أخطر من قبلة نرية » .

وصدق هذا السفير ، فالقبلة الذرية تدمر الرجال ، والعمامة البيضاء تبني الرجال .

بقى أن يعرف المعممون مكانهم ومكانتهم ، فهم ورثة الأنبياء ، وهذا أعظم منصب فى الدنيا . وبقى عليهم أن يعملوا على أن يكونوا ورثة الأنبياء حقا .

المسجد فى أيامه الأولى ، فتلطخ ذراعى بنسيج بيوت العنكبوت . وكانت فضلات الفئران برائححتها الكريهة تملأ جنبات المسجد وتنفذ الى خارجه .

وكان الذى يمر بالمسجد يشم رائحة كريهة وهو خارج المسجد . وكانت أرضية المسجد قدرة الى أبعد الحدود .

وكان سجاد المسجد عفنا وسخا ، يلوث ثياب المصلين . وكانت حديقة المسجد مليئة بالاشواك والأدغال .

وكان صحن المسجد أشبه شىء بامكن القمامة .

وشمر الامام الشاب عن ساعديه ، فأصبح المسجد مثالا للنظافة ، وأصبحت شبائكه نظيفة جدا ، وأصبح السجاد الذى فيه نظيفا ، وأصبحت حديقته غناء .

أصبح المسجد مكانا مناسبيا لاجتماع الناس نظافة ونظاما وترتينا ، وأصبح الذين يؤمنونه يتعلمون منه وفيه النظافة ليطبقوها فى بيوتهم .

وأصبح المسجد مكانا مناسبيا لسماع كلمة الدين ، فليس من المعقول أن تأمر الناس بالنظافة ، والنظافة فى الاسلام واجب مقدس ، ثم يكون المسجد مثالا للقدارة والارتباك .

والمهم فى الأمر ، أن الامام الشاب استفاد من الأطفال والشباب ، لتبديل المسجد من حال الى حال .

وقد قام هؤلاء بتنظيف المسجد وتعميره بحماس شديد ، طلبا لما عند الله من أجر وثواب .

وقد رأيتهم حريصين على القيام بخدمة المسجد ، يطالبون بها الامام كل يوم .

كان المسجد مقبرة ، فأصبح جنة . وكان يسبىء الى سمعة المسلمين ، فأصبح موضع اعتزازهم . والفضل فى ذلك للامام الشاب .

نقد ابن كثير للاسرائيليين

للأستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

لكنه صان نفسه عن الأحاديث الموضوعية والآراء المتبعة ، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة » (١) ..

ودلالة هذا ، اننا نحتاج الى دراسة عميقة متأنية للتفسير والروايات المأثورة بحيث نجد أماناً هذا الحشد الهائل من التفسير التي اكتظت بالاسرائيليات قد نقيت وخلت منها تماماً ، وهو عمل يحتاج الى مؤسسة قرآنية أو جماعة متخصصة تتضافر جهودها على الكشف عن هذه الاسرائيليات ونقدها وإبطالها وبخاصة في عصرنا هذا الذي أصبح التقدم العلمي والتكنولوجيا من أكبر الحوافز التي تجعلنا — نحن الدارسين للتراث الاسلامي — نشعر بحمل ثقيل على كواهلنا طالما كانت هذه الاسرائيليات في كتب التفسير وبعض كتب الحديث وغيرها . ولن نهنا حتى نقدم للمسلمين تراثاً يغزو القلوب بدون تردد ، وفكراً تستسيغه النفوس بدون تشكك

يعتبر موضوع الاسرائيليات في التفسير والحديث أمراً بالغ الخطورة لانه يتعلق بأقدس كتاب وأخلاق عقيدة ، القرآن الكريم والعقيدة الاسلامية .

والكثير من التفاسير وبخاصة المأثور منها قد ذكرت الاسرائيليات على تفاوت بينها قلة وكثرة ونقداً لها وسكوتاً عنها ، وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية الى هذا فقال « في التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويهِ الثعلبي والواحدى والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فانها موضوعة باتفاق أهل العلم ، والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكنه هو أبعد عن السلامة واتباع السلف ، والبغوى في تفسيره مختصر من الثعلبي ،

وتفسيرا تفهمه العقول بغير تناقضات لأبسط الأسس العلمية .

وبعد دراستي لتفسير ابن كثير مع مقارنته ببعض التفاسير الأخرى أرى أن الحافظ ابن كثير هو أحد المفسرين القلائل الذين هاجموا بشدة هذه الخرافات الإسرائيلية وحذر منها كثيرا في تفسيره وفي كثير من كتبه منذ ما يزيد على الستة مائة عام .

ولقد كان هجوم ابن كثير على هذه الأسرائيليات قائما على أساس علمي سليم ، وتفنيدي لها من حيث السند والمتن ، مؤكدا لنا أن غالب هذه الروايات كذب وافتك مبين . يقول ابن كثير : « ثم ليعلم أن أكثر ما يتحدثون به غالبه كذب وبهتان ، لأنه قد دخله تحريف وتبديل وتغيير وتأويل وما أقل الصدق فيه ، ثم ما أقل فائدة كثير منه ولو كان صحيحا » (٢) .

وهي كلمة حق يراد بها حق ، ما أقل الصدق في الأسرائيليات ثم ما أقل الفائدة المرجوة منها ولو كانت صحيحة لأن ديننا قد كهل في عقيدته وشريعته (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (٣) .

موقف ابن كثير من الأسرائيليات

وقد عرض ابن كثير في مقدمة تفسيره وفي ثناياه - موقفه من الأسرائيليات وبين حكمه فيها في أكثر من وضع مؤيدا ما ارتآه بما ورد في كتب السنة الصحيحة . ذكر عن الإمام أحمد فيما رواه عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني مررت بأخ لي يهودي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة . الا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله بن ثابت قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : رضيت بالله ربا ،

وبالإسلام ديننا ، وبمحمد رسولا قال : فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى - عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظى من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين » (٤) .

وينقل عن الحافظ أبي يعلى فيما رواه عن جابر - هذا الحديث - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وأنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق وأنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني » . وفي بعض الأحاديث : « لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي » (٥) .

والنهي عن الأخذ من أهل الكتاب في هذين الحديثين واضح ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه حين يسمع عرض عمر لقراءة ما كتب له من التوراة عليه ، وقد تكون هذه الجوامع تهذيبا للنفس ، أو حثا على الاخلاق ، أو شيئا يرضى رسول الله في ظن عمر بن الخطاب . لكن هذا التلقى عن أهل الكتاب مرفوض أصلا .

أما الحديث الثاني فالنهي فيه صريح . وفي موضع آخر من التفسير يذكر رواية للإمام أحمد عن جابر بن عبد الله (أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقراه على النبي صلى الله عليه وسلم قال - فغضب وقال : امتهوكون (٦) فيها يا بن الخطاب ؟ . والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو باطل فتصدقونه . والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعته إلا أن يتبعني » (٧) .

وعمر - رضى الله عنه - لا يقبل أمرا يغضب الله ورسوله ، ومن ثم

فقد استجاب لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعى هذا الدرس جيدا حتى جاءته الخلافة فوق لرجلين ما حدث له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« روى الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي بإسناده أن رجلين كانا بحمص في خلافة عمر رضي الله عنه فأرسل اليهما فيمن أرسل من أهل حمص ، وكانا قد اكتبا من اليهود (صلاصة) (٨) فأخذاها معهما يستفتيان فيها أمير المؤمنين يقولون — ان رضيها لنا أمير المؤمنين ازددنا فيها رغبة ، وان نهانا عنها رفضناها ، فلما قدما عليه قالا — إنا بأرض أهل الكتاب وانا نسمع منهم كلاما تقشعر منه جلودنا فنأخذ منه أو نترك ؟ فقال — لعلكما كتبها منه شيئا . فقالا : لا . قال : سأحدثكما انطلقت في حياة النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى أتيت خيبر ، فوجدت يهوديا يقول قولا أعجبنى فقلت : هل أنت مكتبي مما تقول ؟ قال : نعم . فأتيت بأديم فأخذ يملأ على حتى كتبت في الاكرع : فلما رجعت قلت : يا نبي الله ، واخبرته . قال : « أئتنى به » . فانطلقت أرغب عن الشيء رجاء أن أكون جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض ما يحب فلما أتيت به قال : (أجلس اقرأ على) فقرأت ساعة ثم نظرت الى وجه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاذا هو يتلون ، فتحيرت من الفرق ، فما استطعت أن أجز منه حرفا ، فلما رأى الذي بي ، رفعه ثم جعل يتبعه رسما رسما ، فيمحوه بريقه وهو يقول : « لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا » . حتى محا آخره حرفا حرفا . قال عمر — رضي الله عنه — فلو علمت أنكما كتبتهما منه شيئا جعلتكما نكالا لهذه الأمة ، قالا : والله ما نكتب

شيئا أبدا ، فخرجا بصلاصتهما ، فحفرا لها فلم يألوا أن يعمقا ، ودفناها فكان آخر العهد منها .
قال ابن كثير وروى أبو داود في (المراسيل) من حديث ابن قلابة عن عمر نحوه (٩) .

لهذا وغيره نجد الحافظ ابن كثير يتعقب الاسرائيليات ، ويبطل كثيرا منها ، لكن ، ما رأى ابن كثير في الحديث الذي رواه الامام البخاري ، وذكره هو في مقدمة التفسير والذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » ؟ الاجابة عن ذلك نجدها في تقسيمه للاسرائيليات .

اقسام الاسرائيليات :

قسم الحافظ ابن كثير الاسرائيليات كما فعل شيخه ابن تيمية في كتابه (مقدمة في اصول التفسير) الى ثلاثة اقسام : —

« أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته » (١٠) .

ويتحدث عن القسم الثالث في موضع آخر (١١) فيقول : (ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته يقول عليه السلام : « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله « فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » (١٢) .

أما ما جاء موافقا لما عندنا ، فمثاله ما رواه الحافظ ابن كثير عن ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل . .)

الاعراف : ١٥٧/٧ .

« قال ابن جرير : حدثنا المثنى ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا غليح عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في التوراة قال : أجل ، والله انه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن (يأتيها النبي انما أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) وحرزا للاميين ، أنت عبدى ورسولى ، اسمك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به قلوبا غلغا ، وآذانا صما ، وأعيننا عميا . قال عطاء : ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلف حرفا ، الا أن كعبا قال بلغته : قلوبا غلوفيا وآذانا صموميا وأعيننا عموميا » .

قال ابن كثير معلقا على هذا الحديث : وقد رواه البخارى في صحيحه عن محمد بن سنان عن غليح عن هلال بن علي . فذكر باسناده نحوه ، وزاد بعد قوله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وذكر حديث عبد الله بن عمرو (١٣) .

أما القسم الثانى من الاسرائيليات وهو ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه ، فهي كثيرة ، وقد ذكر ابن كثير شيئا كثيرا منها ، وعقب عليه بالنقد وأبطله ، وسنضرب لذلك الامثال فيما بعد ان شاء الله .

أما القسم الثالث ، وهو المسكوت عنه فيوضح ابن كثير موقفه منه حين يقول في مقدمة التفسير : « وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا ، ويأتى من المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون في مثل هذا اسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ، وعصا

موسى من اى الشجر كانت ، واسماء الطيور التى احيها الله لابراهيم وتعيين البعض الذى ضرب به القتل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما أبهم الله تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم » .

ثم يبين حكم نقل الخلاف في ذلك وفائدته فيقول : —

« ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا » (١٤) . فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغى في مثل هذا ، فانه تعالى حكى منهم ثلاثة أقوال ، ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، اذ لو كان باطلا لرده كما ردها . ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته . فقال في مثل هذا (قل ربي أعلم بعدتهم) فانه ما يعلم ذلك الا قليل من الناس ممن أطلعه عليه . فلهذا قال : (فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا) . اى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف ، أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل ، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيها لا فائدة تحته فتستفل به عن الأهم فالأهم » (١٥) .

ونفيد من هذا النص :

- ١ — أن ما أخذ عن أهل الكتاب مما هر مسكوت عنه تجوز روايته .
- ٢ — وأن هذا المروى لا فائدة فيه .

٣ - كثرة الخلاف فى هذه الرويات .

٤ - وجوب استيعاب الاقوال فى حكاية الخلاف والتنبية على الصحيح والباطل ، وذكر فائدة وثمرة الخلاف .

٥ - عدم اثاره الخلاف فيما لا طائل تحته حتى لا يتشعب الخلاف ويضيع الزمان .

ويؤكد ابن كثير حرصه على الاعراض عن كثير من الاسرائيليات لما فيها من تضييع الوقت ، وما اشتملت عليه من كذب فاضح فيقول فى تفسير قوله تعالى : « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » الانبياء - ٥/٢١ « وما يذكر من الاخبار عنه فى ادخال ابيه له فى السرب وهو رضيع ، وانه خرج بعد ايام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات ، فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ، فعلمتها احاديث بنى اسرائيل ، فما وافق منها الحق مما بايدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح ، وما خالف شيئا من ذلك رددناه ، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه ، بل نجعله وقفا ، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف فى روايته ،

وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه . ولو حاصل له مما ينتفع به فى الدين ، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين فى دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

والذى نسلكه فى هذا التفسير ، الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان ، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم ، فانهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها ، كما حرره الاثمة الحفاظ المتقنون من هذه الامة » (١٦) اى امة محمد صلى الله عليه وسلم . فما ابلغ هذا البيان عن الاسرائيليات وما اروع !! .

ان الكثير منها كذب وبهتان ، وفى ذكره تضييع للزمان ، وعدم فائدة تعود على المكلفين ، ومع هذا فان الكثير من السلف - رحمهم الله - قد وضعوا هذا الكذب المنقول عن اهل الكتاب غير الحفاظ والذى لا فائدة منه بجوار كلمات الله ، تفسيريا لبعضها ، وهو امر ما كان ينبى أن يحدث . ولذا فان الحافظ ابن كثير قد وجه انتقادات كثيرة لهذه الاسرائيليات التى لا يقبلها عقل سليم ولا يقرها شرع صحيح ، وارجو ان ابين هذا الموقف الكريم لابن كثير فى مقالات اخرى ان شاء الله .

● ابن كثير هو العالم الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ اسماعيل بن عمر المولود سنة ٧٠٠ هـ والمتوفى سنة ٧٧٤ هـ وقد نلت عنه وعن منهجه فى التفسير درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

(١) مقدمة فى اصول التفسير لابن تيمية ص ١٩ مطبعة الترقى بدمشق الطبعة الاولى .

(٢) تفسير ابن كثير ٤١٦/٣ طبعة الحلبي .

(٣) المائدة ٣/٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣٧٨/١ .

(٥) المصدر السابق : الموضوع نفسه .

(٦) التهوك : التحير .

(٧) تفسير ابن كثير ٦٧/٢ .

(٨) المصلاصة : شئ يكتب فيه .

(٩) تفسير ابن كثير ٤٦٨/٢ .

(١٠) تفسير ابن كثير ٤/١ .

(١١) المصدر السابق ٢٧٥/٢ .

(١٢) هناك أقسام أخرى للاسرائيليات باعتبار الموافقة لما فى شرعنا أو المخالفة له ، وباعتبار موضع الخبر الاسرائيلي وهى قرية من بعضها وقد ذكرها الاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبى فى كتابه القيم (الاسرائيليات فى التفسير والحديث) .

(١٣) تفسير ابن كثير ٢٥٣/٢ .

(١٤) الكهف ٢٢/١٨ .

(١٥) تفسير ابن كثير ٤/١ .

(١٦) المصدر السابق ١٨١/٣ - ١٨٢ .



اعداد الأستاذ عبد الحميد محمد البسيوني

من الأرض التي كانت معبرا للنور ..
 وحملت عبق المجاهدين الأوائل ، من أمثال عقبة بن نافع ، وموسى بن نصير
 وحسان بن النعمان الفسائي ..
 وولدت القائد الفذ طارق بن زياد ..
 من أرض المغرب الحبيب ، البلد العربي المسلم الذي أذهل جنده في معركتنا
 الأخيرة كل عربي بالشرق ، بثباتهم الصابر ، وحماستهم المؤمنة .
 من هذه الأرض الطيبة ، نزل الكويت ، ضيفا على وزارة الأوقاف والشؤون
 الإسلامية جماعة من علماء المغرب ، هم الأستاذ الشيخ « الحسن السايح » المدير
 السابق للتعليم الاسلامي بالمملكة المغربية ، والمفتش الأول بوزارة التربية الوطنية
 وأستاذ الآداب بالمعاهد العليا .. وللأستاذ السايح يد في توجيه الثقافة
 الإسلامية بالمغرب ، إذ هو من مؤسسي « اتحاد كتاب المغرب » ، و « شببية
 النهضة الاسلامية » ..
 ومنهم الأستاذ « أحمد سحنون » رئيس قسم التعليم العالم بوزارة التربية
 الوطنية ..
 والأستاذ جبران عبد السلام المسفيوي ، نائب عميد كلية الدراسات العربية
 بمراكش .
 وقبيل عيد الفطر المبارك ، التقيت بالعالمين الفاضلين السايح وسحنون ، وكان
 من أهم دوافع هذا اللقاء لدى مجلة « الوعي الاسلامي » أن تقف قارئها على أهم
 المعالم العلمية ، وخاصة ما يتعلق بالثقافة الاسلامية والتعليم الديني ، ولكن صوت

المعركة الحالية جعلنى أبدأ الحوار بهذا السؤال :
 ● ترون سيادتكم أن المعركة الحالية هي رأس الأمر الذى يشغل بال المسلمين ، فما رأى الذى تدلون به موضحا واجب الجماهير المسلمة فى الأمة العربية نحو المعركة ؟
 وتفضل الشيخ السايح ، بعد نظرة الى صاحبه ، كأنه يسترجع معه حديثا تجاذباه من قبل ، فقال :
 — الأمر الآن ليس أمر رأى ووصايا ، وللمرة الأولى أشعر ، ويشعر معى كل عالم وكل فرد ، أن حركة الأمة المسلمة : الواعية ، المليئة بالحماسة والثقة — قد سبقت كل كلام ، وفاقت كل تعبير .. ومن هنا أبدأ بأول رأى :
 أن يستمر كل مسلم على هذه الوتيرة : **وعى لا يغفل ، وعمل لا يفتر ، وكلام قليل .**

**موسى بن نصير ..
 القائد الفاتح ،
 يهدى تجاربه
 لقوادنا فى الحرب**

وأضاف الأستاذ الشيخ أحمد سحنون :
 لعله من الخير هنا ، أن أسوق ما قاله أحد قادة الفتح فى المغرب : موسى بن نصير رحمه الله .. سأله سليمان بن عبد الملك : ماذا كانت عدتك فى حرب عدوك ؟

فأجاب : التوكل على الله ، والدعاء إليه يا أمير المؤمنين ..
 فيسأله سليمان : هل كنت تمتنع فى الحصون والخنادق ، أم كنت تخندق حولك ؟

فيجيب القائد الخبير المؤمن : **كل هذا لم أفعله ، بل كنت أنزل السيف ، وأستشعر الخوف والصبر ، وأتحصن بالسيف والمغفر ، وأستعين بالله ، وأرغب إليه فى النصر ..**

فبادرت قائلا : هذا كلام يحتاج الى فضل بيان ..

ويهد الشيخ يده الى كتاب بجانبه بعنوان « قادة الفتح الاسلامى فى المغرب العربى » ، ويقول : هذا كتاب ألفه رجل من رجالات الحرب ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، وأظنه أولى الناس بما سألت من بيان ، ثم قرأ هذه السطور :
 « إن موسى بن نصير كان قائدا تعرضيا ، يهاجم عدوه دائما ، ولا يؤمن بالدفاع ، وكان يستشعر الخوف من عدوه ولا يستهين به ، ولذلك يعد له كل ما يستطيع من قوة ومن رباط الخيل ، ويصبر على قتاله » .
 وخشيت أن تستطرد بنا القراءة ، فسألت :

● ولو تكرمتم ببيان الدور الذى ينبغى أن يقوم به رجل الدين فى المعركة ..

فأجاب الشيخ السايح :

— لى اعتراض شكلى على السؤال .. فرجل الدين فى المعركة هو الذى يحمل السلاح الآن ، ويصلى بحر المعركة ، ليذود عن دينه وعرضه ووطنه ، فذلك المسلم حق المسلم .. فنبيينا صلى الله عليه وسلم ، هو صاحب الدين ، وهو أفضل المجاهدين ، ومن أقواله الفذة « **جعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلّة والصفار على من خالف أمرى** » ..

أما إن كنت تريد دور « العالم » فدوره واضح جدا : أن يكون هو النموذج العملى أمام الجماهير بذلا وتضحية ، وأن يكون أول المبادرين لما ينصح به غيره .

● والآن يا سيدى ، نحب أن يقف القارئ المشرقى على لمحة مختصرة من الواقع الاجتماعى والدينى فى « المملكة المغربية » ؟
وتفضل الشيخ الحسن السايح فقال :

- من هم البربر ؟
- لماذا ساند البربر
الفينيقيين فى صد
الغزو الرومانى ؟
- متى وجد البربر
أنفسهم ؟

— المغرب واقعا ، والمغرب تاريخا ، بلد
عربى مسلم ، فلم يعرف المغرب قبل الإسلام
« شخصية كاملة » ، وإنما تبلورت هذه الشخصية
حين بلغته جحافل الفاتحين ، الحاملين لرسالة
الإسلام ، فوجدت المغاربة الأولين ، وهم من
البرابرة ، الذين يرجع أصلهم إلى العرب اليمنيين
حسب الروايات المعتمدة عند ابن خلدون ، وغيره
من علماء التاريخ والاجتماع .. ولعل ذلك هو الذى يعلل مساندة المغاربة القدماء
للفينيقين فى مقاومة الغزو الرومانى الوندالى ، إنه وحدة الأصل المشرقى ..

حتى إذا جاء الاسلام وجد المغاربة فيه شخصيتهم .. وما هى الاسنوات
معدودة حتى ظهر القائد البربرى طارق بن زياد ، قائد الفتح فى بلاد الأندلس ، وله
خطبة مشهورة بالعربية ، تعد من نماذج الفصاحة والبيان ، ثم ظهر من الفقهاء
المغاربة يحيى الليثى تلميذ الإمام مالك .. ولعل اكبر الدليل على انتشار العربية
البكرى فى المغرب ، أنه قد ظهر فيه منذ بداية الفتح الاسلامى مئات الشعراء
والخطباء والكتاب .

● وبم تعللون سيادتكم هذه الاستجابة السريعة للتعرب ؟
— ذكرت لك أولا « وحدة الأصل » ، وفى هذا وحدة الفطرة اللغوية ،
والأهم من ذلك استجابة البربر السريعة للإسلام ودخولهم فيه ، فكان القرآن
الكريم بغير شك هو العامل الأول فى انتشار اللغة العربية ، لأن المسلمين
يحفظونه ويرتلونه ، فهو كلام ربهم ، والأصل الأول للدين ، ثم يتعلمون من العلوم
ما يعين على شرحه وفهمه ..

● والآن نحب أن نسأل : ما الإطار الإسلامى للمغرب الحديث ؟

— المغرب الحديث هو استمرار للمغرب القديم ، وإن شئت التحديد فالمغرب

- حرب الاستعمار للغة
العربية .
- مفهوم « العروبة » فى
المغرب .
- أهم الجمعيات
الإسلامية فى
المغرب .

بلاد عربية مسلمة فى إطار حديث .. ونعم ، لقى
المغرب فى سبيل الحفاظ على هذا الإطار جهدا
جهيدا ، وما زال حتى يوم الناس هذا يبذل فى
ذلك جهودا عظيمة .. فلعل المواطن المشرقى هنا
قد وقف على طرف من الصراع الرهيب بين
العربية : لغة الإسلام ووعائه ، والفرنسية التى
عمل المستعمر الفرنسى على تثبيتها ، وجعلها لغة
العلم والثقافة مكان العربية .. ولكن نتيجة
الصراع أثبتت الغلبة للعروبة والإسلام .. والأدق
من ذلك أن نقول : أثبتت الغلبة للعروبة بسبب الإسلام ..

وإذا سمحت لى ، فأحب أن أوضح مفهوم العروبة فى المغرب ، فهى عندنا
لا تعنى عروبة الجنس ، بقدر ما تعنى عروبة اللغة والأخلاق والقيم ، ولهذا ينص
الدستور المغربى على أن الإسلام دين الأمة المغربية ، والعربية لغتها .

وإذا زرت المغرب اليوم فسوف تجد عشرات الجمعيات والأندية الإسلامية ،
أذكر لك من بينها « رابطة علماء المغرب » و « جمعية قدماء القرويين » و « رابطة
علماء سوس » و « جمعية خريجي دار الحديث الحسنية » ..

● وماذا عن المجالات الإسلامية في المغرب ؟
— نعم ، تصدر في المغرب عدة مجلات إسلامية ، من بينها « دعوة الحق »
و « الإرشاد » و « الثقافة المغربية » و « الباحث » و « تطوان » .. هذه المجالات
ذات طابع إسلامي أساسا .. ولا تنس الصحف السيارة اليومية ، التي لا تخلو
صفحات منها من الحديث عن الشؤون الإسلامية ، والمشاكل الفكرية ودور
الإسلام فيها ..

● ما دام الحديث عن الثقافة ، فنرجو من الأستاذ أحمد سحنون ، رئيس
تسليم التعليم العالي بوزارة التربية أن يعطينا فكرة مفصلة عن التعليم الديني
بالمغرب ..

— إن التعليم الديني بالمغرب يرتبط ارتباطا وثيقا بجامعة القرويين ،
التي تعتبر من أقدم الجامعات في العالم ، حيث
انها أسست سنة ٢٤٥ هـ على يد أم البنين :
فاطمة الفهرية إحدى المهاجرات من القيروان إلى
فاس .. ومنذ تأسست وهي تقوم بدور التنقيف
والتربية والتعليم ، وقد تخرج منها على مر
العصور مئات العلماء في مختلف العلوم والفنون .
● هل يعني هذا أنه كان فيها أقسام مختلفة
بحسب فروع المعرفة ؟
— نعم على نحو ما ، إذ كانت الدروس فيها
حلقات حلقات ، في كل حلقة عالم يدرس فنا من
فنون المعرفة يتصدر فيه ، كالتفسير والحديث
والفقه وأصوله ..
● إذن كان الأمر يقتصر على العلوم
الشرعية !
— كلا ، فقد كان هناك أيضا ما يسمى بعلوم الآلة ، من نحو وصرف وبلاغة ،
وكذلك علوم الفلك والرياضيات وغيرها ..
والجدير بالبيان أن الطلبة كانوا هم الذين يختارون الأستاذ بحسب ميولهم
والفن الذي يرغبون في تحصيله .

● ما المدة التي كان على المتعلم أن يقضيها في جامعة القرويين ؟
— لم تكن هناك مدة محدودة .. ما هو إلا أن يتم الطالب دروسه على
أستاذه أو أستاذته ، ثم يشعر أنه تكونت لديه ملكة في الفهم والاحاطة ، وأن لديه
القدرة على التدريس ، فتجتمع لجنة من كبار العلماء لامتحان ، فان نجح أعطوه
إجازة التدريس .. وكان الطالب يحصل على أكثر من إجازة من العلماء المتصدرين
كاعتراف له بالقدرة على التدريس أو الافتاء أو الرواية .
وفي سنة ١٩٣٠ م أصبحت الدراسة في جامعة القرويين نظامية ، ووزعت
الدراسة فيها على اثنتي عشرة سنة : ثلاث ابتدائية ، وست ثانوية ، وثلاث في

التعليم العالي ، يحصل الطالب بعدها على « شهادة العالمية » وهى أعلى شهادة كانت تمنحها جامعة القرويين . . كما توسعت الجامعة ، فأصبح لها فروع فى فاس ومكناس ومراكش وتطوان .

ومنذ عهد الاستقلال توسعت دائرة التعليم الدينى ، فشملت معاهده جل المدن المغربية ، وادخل تعديل على نظام جامعة القرويين ، فأصبح التعليم العالي فيها يضم ثلاث كليات ، هى : كلية الشريعة بفاس ، وكلية أصول الدين بتطوان ، وكلية الدراسات العربية بمراكش ، ومن المنتظر أن تفتح كليات أخرى فى المستقبل القريب بحول الله .

ومن الجدير بالتنويه أن كل مؤسسة من مؤسسات التعليم الدينى تحتوى على مكتبة خاصة بها ، بالإضافة الى مكتبة القرويين الكبرى ، التى تحتوى على كثير من المخطوطات النادرة ، التى لا وجود لها فى غيرها .

وقد تعززت جامعة القرويين باحداث « دار الحديث الحسنية » بالرباط ، وهى مؤسسة للدراسات الاسلامية العليا ، وتمنح لقب الدبلوم والدكتوراة .

● لو سمحتم لى سيادتكم بسؤال : هل تقتصر جامعة القرويين على قبول الطلبة المغربية فقط ؟

— هذا ما كنت سأتم به حديثى . . كانت جامعة القرويين ولا تزال تضم الكثير من الطلبة المسلمين ، من مختلف أنحاء العالم ، وخصوصا من أفريقيا وآسيا ويوجد بها الآن فى المرحلتين الثانوية والعالية حوالى خمسمئة طالب أجنبى ، من مختلف الدول الأفريقية والآسيوية ، وحتى من أوروبا .

وأحب إكمالاً لصورة التعليم الدينى فى المغرب أن أنبه الى أن هناك نوعاً آخر من التعليم الدينى لا يخضع كسابقه لاشراف وزارة التربية ، فهناك مراكز أخرى للتعليم الدينى ، توجد فى أهم المدن المغربية ، الغرض منها تكوين الدعاة والمرشدين ، ويشرف على هذه المراكز وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

وفى نهاية جوابى ، أحب أن أقول للقارىء إن هذه لمحة سريعة ، بل خاطفة عن التعليم الدينى بالمغرب ، وقد صدرت عدة دراسات عن هذا التعليم وتطوره ، وعن جامعة القرويين بالخصوص ، وآخر ما أذكر من ذلك أطروحة للدكتور عبد الهادى النازى سفير المغرب سابقاً بالعراق وأحد علماء جامعة القرويين . .

● أشرتكم فى حديثكم الى مكتبة جامعة القرويين ، فهل لكم أن تزيدونا إيضاحاً عنها ؟ وهل بالمغرب مكتبات أخرى ؟

— الواقع أن المغرب ملىء بالمكتبات ، منها العام ، ومنها الخاص .

وتعتبر مكتبة جامعة القرويين (وهى قريبة من الجامعة بمدينة فاس) من أقدم المكتبات المغربية ، وتضم مجموعة كبيرة من الكتب فى مختلف فنون المعرفة ، وأهم ما فيها مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة ، بل إن بها — كما قلت — مخطوطات لا وجود لها بسواها .

وتوجد بالرباط مكتبة لا تقل عن مكتبة القرويين ، وهى قسمان : قسم للمطبوعات ، وآخر للمخطوطات والوثائق ، يحوى عدة آلاف من الكتب ، بعضها لا يعرف له نظير حتى الآن فى مكتبات العالم ، كما أكد ذلك بروكلمان وغيره من

● ماذا تعلم عن مكتبات

المغرب ؟

● نفائس المخطوطات

التي تنفرد بها جامعة

القرويين .

● ماذا قال بروكلمان

عن الخزانة العامة ؟

● الخزانة الملكية

بالرباط .

● مكتبات المساجد .

● المكتبات الخاصة .

المهتمين بهذا المسعدان .
وتوجد أيضا بالرباط الخزانة الملكية ، وهى وإن كانت ملكا خاصا للعائلة المالكة فانها موضوعة رهن إشارة العموم ، وبها هى الأخرى نفائس عظيمة لا وجود لمثلها .

وبقبل على هذه المكتبات الثلاث كثير من الدارسين ، والمهتمين بالتحقيق ، وتزورها بعثات علمية وثقافية من جميع بقاع العالم .
وبالإضافة الى هذه المكتبات الثلاث توجد مكتبات متوسطة وصغيرة فى مختلف المدن المغربية ، كما توجد مكتبات مهمة جدا فى كثير من الزوايا والمساجد المنتشرة فى أنحاء المغرب .. وتقوم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الآن بفهرستها وتنظيمها .

ومما يجب الإشارة اليه هنا المكتبات الخاصة ، فهى كثيرة ، لا يخلو بيت من البيوتات الكبرى ، وخاصة بيوتات أهل العلم من مكتبة علمية تختلف أهميتها باختلاف أحوال الأسرة .

● سؤال أرجو أن يكون أخيرا بعد هذه السباحة الطويلة فى معاهد المغرب ومكتباتها ..

ما العلاقة بين الثقافة المغربية الحديثة والتوجيه الإسلامى ؟
وما حظ التربية الإسلامية من مناهج التعليم ؟

وتفضل الأستاذ السايح فقال :

— أختتم بما بدأت به .. وإن حوادث الواقع خير ترجمان لما سألت عنه ..
أعنى بذلك استجابة المغرب لتطلبات المعركة الأخيرة ، ولعلك شاهدت معى على شاشة التلفزيون الكويتى جلالة الملك الحسن الثانى يبعث قواده بعلم المغرب ليقفوا بجانب إخوانهم فى معركة الشرف .

أقول : إن هذا الموقف ليس مجرد صدفة ، ولا هو رد فعل للحظة عابرة ، إنه نتيجة لميراث أجيال ، وتربية قرون طويلة ، تؤكد دائما أخوة الإسلام .

ولذلك فإن التعليم فى المغرب هو تعليم إسلامى قبل كل شىء ، أعنى أنه فى مجموعه يخضع للتوجيه الإسلامى ، سواء من حيث المواد ، أو الهدف التربوى أو عدد الحصص .

وإن كنت — شخصيا — أعتقد أن رسالة البيت والمجتمع — قبل ذلك ومعه وبعده — أشد خطرا فى هذا الجانب ، وأهم بكثير من المدرسة .



وعشرات الأسئلة ما زالت فى رأسى ، وأشفت على وقت الضيوف الكرام ، وقدرت أن مابقى سوف يكون مفتاحا بالاشواق — فى قلبى وقلب كل مشرقى — الى المتابعة والدرس والالتحام الفكرى .. وعسى أن يكون ذلك فى كل بقاع الإسلام .

الفتاوى

حكم المسلم الذى يتعامل مع اسرائيل

السؤال :

ما هو حكم المسلم الذى يعاون أو يتعامل مع إسرائيل ؟

آدم اسماعيل - مقديشيو

الإجابة :

المسلم هو الذى يلتزم أحكام الدين ، ويتولى الله ورسوله والمؤمنين . ويقاطع من هو عدو لله ورسوله وللمؤمنين ، فلا يعاملهم ، ولا يعاونهم ، ولا يواليهم ، والاسرائيليون احتلوا أرضنا ، وشردوا أخواننا ، وخربوا ديارنا ، وقتلوا نساءنا وشبابنا ، فهم أعداؤنا وأعداء الله ، وكل من يعاونهم ويساعدهم بالعمل فى مصانعهم ، ومتاجرهم ، ومنشآتهم ، يشد أزرهم ، ويعينهم على ظلمهم ، وكل من يواليهم من المسلمين ببيع الأسلحة ، أو الاطعمة ، أو ترويج سلعهم ، ومصنوعاتهم ، منافق ، بعيد عن روح الاسلام ، قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة)) ، وفى القرآن الكريم ما يدل صراحة على أن من يتولى قوما فهو منهم قال تعالى : ((ومن يتولهم منكم فإنه منهم)) . ومعنى هذا أن من يتولى الصـهيونيين فهو منهم ، وقال تعالى : ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)) .

حكم التجسس للأعداء

السؤال :

ما حكم من يتجسس لاسرائيل ويدلى بمعلومات عن قوة المسلمين ؟

ذهب سعيد - السودان

الإجابة :

ان التجسس لأعداء المسلمين من أفحش الجرائم ، وأعظمها خطرا على الاسلام والمسلمين ، ومن أشدها اثما وعقابا فى الدنيا والآخرة ، وليس فى الجرائم ما يشبهها خزيا وعارا ، لأن التجسس لأعداء الله فى حقيقته بيع مال المسلمين وأوطانهم وأرواحهم للأعداء الاسلام بثمن بخس يأخذه الجاسوس المجرم لنفسه . . ان الجاسوس يكشف عورات البلاد ، ومقاتلتها ، ومداخلها ، ليدخل منها العدو .

والذى نهى اليه فى حكم الجاسوس المسلم لأعداء المسلمين انه إن كان يفعل ذلك عن عمد وسوء قصد ، واتخذ هذا العمل حرفة فإنه يقتل ، وهذا ما تقضى به القوانين المدنية ، وهو موافق الأحكام الشريعة حماية للمسلمين ، وصونا لدمائهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأوطانهم .

الدفاع المدني جهاد في سبيل الله

السؤال :

هل يعتبر المشتركون في الدفاع المدني من المجاهدين في سبيل الله .. ؟

عبد اللطيف اسماعيل - السويس

الإجابة :

الدفاع المدني ضرب من الجهاد ، لأن المسلم الذي يقف في المدينة أو القرية وقت الحرب يحرص المسلمين ، ويحفظهم من التهلكة ، ويساعد في علاج الجرحى ، واطفاء النار ، ورفع الانتقاض ، وتنبية اخوانه الى الفارات الجوية ، وطرق الوثاية من أضرارها ، هذا ولا شك مجاهد في سبيل الله اذا كان يقصد بهذا العمل ابتغاء مرضاة الله والدفاع عن الاسلام والمسلمين وحرمااتهم .

اخراج القيمة في الزكاة والكفارة

السؤال :

هل يجوز شرعا اخراج القيمة في الزكاة والكفارة .. ؟

همام المجيل - الاردن

الإجابة :

المعروف في مذهب مالك والشافعي أنه لا يجوز ، ويجوز عند أبي حنيفة . أما أحمد فقد منع القيمة في مواضع وجوزها في مواضع . يقول ابن تيمية : والأظهر أن اخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع ، وأما اخراج القيمة للحاجة أو المصلحة فلا بأس به ، ومن الحاجة التي ضربها ابن تيمية مثلا أن يكون المستحقون للزكاة طلبوا منه اعطاء القيمة لكونها أنفع لهم فيعطونها اياهم .

تعجيل الزكاة

السؤال :

اشتغل بالتجارة وأخرج زكاتها كل عام والحمد لله ، وفي هذا العام عرضت ظروف تحملني على اخراج الزكاة قبل مضي الحول ، فهل يجوز لي شرعا تعجيل الزكاة .. ؟

مسلم - الكويت

الإجابة :

تعجيل الزكاة قبل وجوبها يجوز عند جمهور العلماء كأبي حنيفة والشافعي وأحمد ، وفي (المسائل الماردينية) لابن تيمية : يجوز تعجيل زكاة الماشية والنقدين وعروض التجارة ، اذا ملك النصاب ، ويجوز تعجيل المعشرات قبل وجوبها اذا كان قد طلع الثمر قبل بدو صلاحه ، ونبت الزرع قبل اشتداد حبه ، فاذا اشتد الحب ، وبدا صلاح الثمر فقد وجبت الزكاة .

اعداد : عبد الحميد رياض

افريقيا وعلاقتها باسرائيل ..

● ما هي الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل حتى الآن .. وكما عدد الدول الافريقية التي لم تقطع علاقاتها بعد .. ؟

— الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل هي :
غينيا ، أوغندا ، تشاد ، الكونغو الشعبية ، النيجر ، مالي ، بورندي ،
توجو ، زائير ، داهومي ، رواندا ، فولتا العليا ، الكاميرون ، غينيا
الاستوائية ، تانزانيا ، مالاغاشي ، (مدغشقر) جمهورية افريقيا الوسطى ،
اثيوبيا (الحبشة) ، نيجيريا ، زامبيا ، جامبيا ، غانا ، السنغال ، جابون ،
كينيا ، ليبيريا ، ساحل العاج .

أما الدول التي لم تقطع علاقاتها بعد فهي :
جنوب افريقيا ، بوتسوانا ، مالاوي ، سوازيلاند ، ليسوتو ، ومرويشوسن
(جزر تقع الى الشرق من مالاغاشي) .

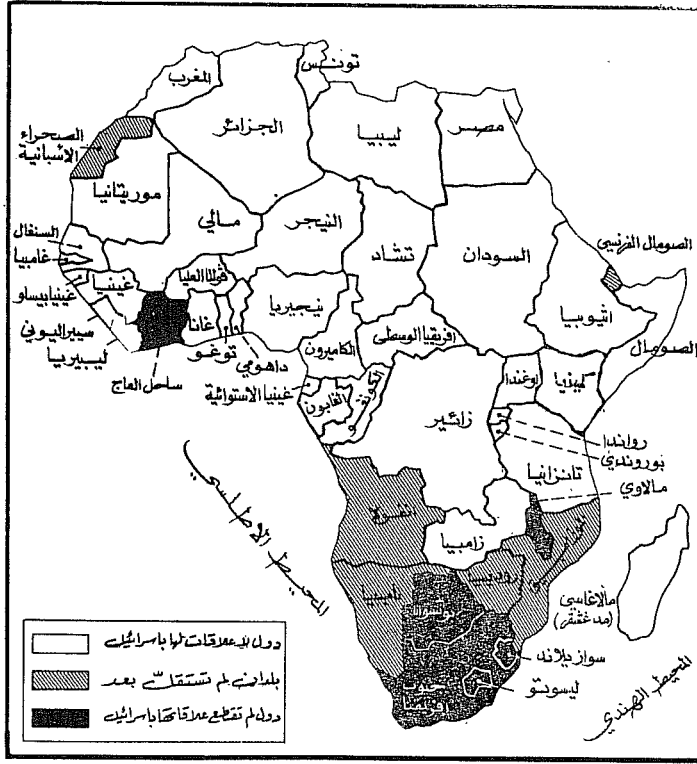
بالاضافة الى ستة اقاليم لم تحصل على استقلالها بعد وهي :
أجولا ، ناميبيا ، الصحراء الاسبانية ، روديسيا (تحكم من غير أهلها
بشكل عنصري) ، موزمبيق ، الصومال الفرنسي ، بالاضافة الى أرتيريا التي
تخضع لاشراف اثيوبيا وهي تكافح من أجل الاستقلال .

ومن المعروف أن هذه القارة تعتبر بالنسبة لاسرائيل مكانا خصباً لتصدير
بضائعها والاستفادة من خلوها من البضائع العربية ، والانتفاع بمعادنها ، مع
العلم أن افريقيا قارة غنية جداً بالمعادن بل تعتبر أولى القارات في انتاج
الماس والذهب واليورانيوم والقصدير والنحاس والمنجنيز وخام الالمنيوم
والفوسفات .

لذلك يعتبر قطع علاقاتها باسرائيل ضربة قوية موجهة الى الاقتصاد
الاسرائيلي وهزة عنيفة في كيانه وعلى أمتنا العربية أن توفر البديل لافريقيا
حتى تنقطع عملتها نهائياً باسرائيل ، خصوصاً وأن القارة يشكل سكانها نسبة
كبيرة من المسلمين ويمكن أن تكون القارة المسلمة كلها بنشر المعرفة الواعية
المستمدة من وحى القرآن والهدى النبوي وبقليل من الجهد .

قطع البترول

لقد كرهت بريطانيا جداً لدعايتها اليهودية هذه الأيام فهم يجسدون
انتصارات اسرائيل رغم معرفتهم جيداً أننا العرب منتصرون ولقد كان خبر
قطع البترول صدمة كبيرة لبريطانيا .. فسوف تزيد أسعار البترول هنا وكذلك
المواصلات .. وكل فرد في الشارع يتكلم عن أهمية سلاح البترول .
أن شركات الاذاعة والتلفزيون ومعارض السيارات الكبرى أصحابها
يهود وكذلك الصحف والمجلات ويحاولون باستمرار تحطيم أعصاب العرب
بالحرب الاعلامية .



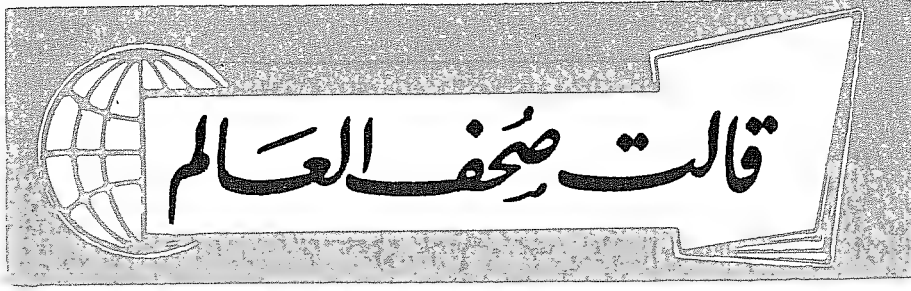
خريطة لدول افريقيا بعد قطع الاكثرية لعلاقاتها باسرائيل

دسائس يهودية

أثناء قراءتي لمجلتكم الغراء (العدد ١٠٢ السنة ٩ أول يوليو ١٩٧٣) لاحظت في زاوية (بريد الوعي الاسلامي) استفسارا من أحد الاخوة القراء من ليبيا عن محاضر تكلم عن (الآيات الكونية) واصفا الله سبحانه بـ (مهندس الكون الأعظم) . وقد كان جواب المجلة وافيا على ما أظن الا أنني وددت أن أضيف بأن (ادخال) بعض اللفظات الوصفية في الدراسات الاسلامية تتطلب في أحيان كثيرة الحذر الشديد من الاندساس الخطير الموجه من قبل قوى اليهودية العالمية ضد الاسلام والمسلمين .

ان عبارة (مهندس الكون الأعظم) انما هي عبارة تستخدم في المحافل الماسونية التي تعمل بتوجيه من اليهود في أنحاء العالم . . وهي عبارة شائعة بين الماسونيين في مختلف الدول حين التطرق الى لفظة الجلالة . بإمكانكم مراجعة كثير من الكتب التي تبحث في « الماسونية » لتجدوا اثبات ما أقول . ولربما كتاب (دائرة المعارف الماسونية) يتضمن دلائل هامة في هذا الحقل .

عبد السلام العهري



دروس من الحج

ليس فيما فرض الله من عبادات لها شمول الحج واتساعه وبعده أثره ، وكأنه إنما وقع في نهاية العام الهجري وفي آخر شهر من أشهره ، ليكون خاتمة المطاف ينتهي إليه المسلم بعد أن أدى فروضه في خلال العام ، وترك كل فرض منها أثره في نفسه ، فإذا ما انتهى إلى نهاية العام جاءت فريضة الحج شاملة لكل تلك الآثار ، مركزة لها في نفسه مرسخة لها في أعماقه .

الحج عبادات في عبادة :

ففي نفس المسلم من فريضة الصلاة آثار من طهارة القلب والنفس والجسم واعتياد على التذلل والخشوع لله ، وتعود على التزام النظام . فإذا كان الحج كانت الطهارة مفروضة لمدة أطول ، وكانت شاملة للقلب والنفس والجسم واللسان ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ، وكان ذكر الله والتضرع إليه والتذلل بين يديه في كل خطوة وكل حركة ، لأن الحج ذكر لله في أيام معلومات . وكان النظام في شعائره أشد وأقسى ، فليس فيه انفراد عن الجماعة ولا قضاء بعد فوات الموعد ، وكان لزاما على الحاج أن يتقيد بكل ما تقتضيه فريضة الحج من أداء للشعائر في أماكنها وأوقاتها .

وفي نفس المسلم من آثار الصوم صبر وحرمان وتقشف ، فإذا كان الحج كان الصبر أشد ، والحرمان أقسى والتقشف أكثر ، فما أهون الصبر ساعات على ترك الطعام في رمضان في مقابل الصبر في الحج على مشقة السفر ومفارقة الأهل والولد ، والصبر على الحر ، والصبر على التنقل من مكان إلى مكان ما بين طواف ووقوف في عرفات وإفاضة ورمي وطواف وسعى ، وكان الصبر على ترك اللباس وهجر الزينة والتنعيم ولين العيش ، وكان الصبر على الزحام سواء في الانتقال أو الطواف أو رمي الجمار ، وكان الصبر على مخالطة الناس والمرء صابر ساكت ملجم اللسان لا يناقش ولا يجادل ولا يفضب لأنه في حج ، و « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » .

وفي نفس المسلم من أثر الزكاة تعود على البذل والعطاء ، فإذا كان الحج ازداد البذل وكثر السخاء ، يبذله لركوبه وطعامه وصدقته ولن خلفه وراءه من أهل وولد . أنه فرض على من استطاع إليه السبيل ، وذلك أن الله تعالى يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . »

وهكذا كان في الحج أثر من آثار الصلاة والصيام والزكاة ، وكان فيه

تثبيت آثارها وترسيخ ، وكان الحج شعائر فى شعيرة ، وعبادات فى عبادة .
وكان درسا فى الطاعة ، ودرسا فى الصبر ودرسا فى البذل .

الحج درس فى الوحدة :

وذلك أن فى الحج إعلانا لوحدة الهدف ، إذ تجتمع الأمة فى زمان معين فى أشهر معلومات ، وفى مكان معين عند بيت الله الحرام ، وفيما حوله من بقاع مباركة فى وادئ غير ذى زرع ، تعبد إليها واحدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وتطوف ببيت واحد طهر للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وتستقبل قبلة واحدة أمرت أن تتجه إليها « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » وتقوم بكل شعيرة من شعائر هذه الفريضة ومناسكها فى ظل نظام واحد معلنة فى كل خطوة من خطاها وفى كل تصرف من تصرفاتها إنها أمة واحدة « إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون . »

الحج درس فى المساواة :

وإى مساواة أبلغ من اجتماع مئات الآلاف من المسلمين فى ظل نظام واحد لا يفرق بين أميرهم وسوقتهم ، ولا بين غنيهم وفقيرهم ، ولا بين كبيرهم وصغيرهم ، وإنها المساواة التى فرضت عليهم فتقبلوها طائعين مختارين فرحة بها قلوبهم ، هنيئة بها نفوسهم ، وهى مساواة أعلنتها وحدة المظهر ووحدة الزى حين اجتمعوا فى صعيد واحد متجردين من ثيابهم تلك التى كانت تعلن تفاوتهم ، وتفرق فيما بينهم ، دالة بأناعتها وجدتها على غنى أصحابها أو سمو مناصبهم أو قوة سلطانهم ، أو دالة برثائتها وخلوقيتها وقدمها وبلاها على فقر أصحابها وحرمانهم ، إنهم الآن جميعا فى ثياب بيضاء غير مخيطة تسوى بينهم هجرهم للفوارق الدنيوية ، مذكرة بما سيؤولون إليه يوم يأتزون بالأكفان البيضاء ، دالة بنقاء ظاهرها على نقاء باطنهم ، معلنة على العالم بثقة هكذا فلتكن المساواة ، هكذا يسوى الاسلام بين الناس .

الحج درس فى الأخوة الإنسانية :

لست أعرف منظرا أروع فى إظهار الأخوة بين الشعوب من مظهر الحجاج ، وقد جمعهم مكان واحد فى زمان واحد لهدف واحد ، فجاءوا رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ملبين للدعوة الكريمة ، محققين للفريضة السامية فإذا هم على صعيد واحد ، وبمظهر واحد فى ظل نظام واحد لا طبقية فيه ولا تفاوت ، لا حدود فيما بينهم ولا سدود ، آخت بينهم العقيدة التى لا انتساب يومئذ إلا إليها ، وهى عقيدة لا فرق فى ظلها بين أسودهم وأبيضهم ، إنهم « إخوة » الأب واحد ، كلهم لآدم عليه السلام ، وهم « أخوة » لإيمان واحد ، « إنما المؤمنون إخوة » ، وإذا كان بينهم تسابق أو تنافس فعلى منفعة إخوانهم لأنهم « كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » ، وإذا كانت بينهم طبقات فليست على أساس من عرق أو نسب ولا على أساس من مال أو سلطان ولكن على أساس من التقوى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » صدق الله العظيم .

بأقلام القراء

المبدأ هو الدين

ما هو مجدوك ؟

الاسلام ...

عجبا وهل من يدين يدين يتخذ مبدأ سواه .

عجبا وهل من يدين يدين يتخذ مبدأ سواه .

الدين علاقة بين الفرد وربه ، وليست له علاقة بالمبادئ .

عجبا ومن أين أتيت بهذا الفهم .

هكذا يقول الناس .

إن الناس يقولون الصحيح والخطأ ومن الضروري أن نزن

أقوالهم ونفحصها فحصى الخير .

والعلماء يقولون مثلهم أيضا .

هل أنت متأكد من ذلك . وهل تسمح أن تذكر لى اسم عالم

من هؤلاء العلماء .

لا أعرفهم .

الأصل ألا يخوض الانسان فى شىء لا يعرفه ولكننى مع ذلك

لا أريد أن أخرجك فأحب أن أقول أن فهمك للدين قد جانب

الصواب .

قل لى اذن أنت ما هو الدين الذى تدعو اليه ؟

الدين هو الطريق الوحيد الذى يجب أن تسلكه البشرية فى

حياتها الفردية والعائلية والدولية والاقتصادية والسياسية

والاجتماعية والأخلاقية والتعبدية والفكرية .

من أين أتيت بهذا الكلام ؟

اليست كلمة الدين كلمة عربية ، فافتح القاموس وشاهدها

ان كنت لا تصدق قولى .

هذه أول مرة أسمع هذا الكلام .

لأنك لم تقرأ القرآن « دستور الاسلام » قراءة متدبر فى

حياتك أبدا .

وماذا يقول القرآن ؟

القرآن يؤيد المعنى اللغوي لمعنى كلمة الدين ، فلقد قال الحق تبارك وتعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

إننى لم أفهم ما تقول .

اننى أعنى أن مفهوم الدين غير ما يتبادر الى أذهان الكثيرين .

هل تعنى أنهم لا يفهمون شيئا .

لا أقول ذلك . ولكننى أقول أنهم لم يفهموه من مصدره الأسمى .

وكل فهم مقطوع عن مصدره الأسمى عرضة للخطأ .

إذا كان مفهوم الدين كما تقول فكيف يصلح لهذا الزمان ؟

يصلح لهذا الزمان لأن الذى أنزله خالق الزمان والمكان .

ولكن الدين الذى نتحدث عنه لم يعد صالحا لهذا الزمان .

ومن قال ذلك ؟

لأن المدنية ظهرت والعلم قد تقدم .

لقد جاء الاسلام ليرسم القواعد الأصولية والمبادئ الأساسية التى تحتاجها البشرية فى كل زمان ومكان ، ولن تستغنى عنه المدنية مهما تقدمت . وسيكون رفيقا للعلم من أن يساء استعماله للشر .

لقد انقضى عهد الخيام ، فلماذا نعود إليها ؟

ليس من أركان الاسلام الجلوس فى الخيام ولا يوجد نص يجبرك على ذلك .

لا ، ان الاسلام دين رجعى لا يصلح لهذا الزمان .

لا تغرتك يا أخى الالفاظ فالاسلام هو الدين الحق الوحيد ، دين العدالة ، دين البشرية جمعاء ، الدين الذى أنزله رب العزة . ما يضريك يا أخى إذا كان رجوعك الى الحق والعدالة والفضيلة .

إن كل شيء قد تغير ولا بد أن يتغير ذلك الشيء الذى نتحدث عنه .

إنك لم تحدد معنى التغير حتى نستطيع أن نتعرف فيما إذا كان هذا التغير (الذى نتحدث عنه) سيجعل الاسلام غير صالح لهذا الزمان . اسمعنى جيدا إن الانسان لم يتغير طيلة هذه المدة ، فكيف يتغير المبدأ الذى يجب أن يحمله ؟

كيف لم يتغير ؟ .

نعم إن الانسان لم يتغير حتى لو تغيرت ألبسته وحاجاته .
الانسان هو الانسان لم يتغير .
ان هذا رأى غريب على .
ليكن غريبا فهو حقيقة . ان الذى تغير هو الوسائل فقط . .
والوسائل لم تغير من الانسان .
ان الناس جميعا لهم رأى آخر .
لا أدري من الذى خولك ان تنطق باسم الناس جميعا . اليس
باستطاعتى أن أقول أن رأى الناس مطابق لما أقدمه من آراء .
دعنا من الفلسفة .
إنها ليست فلسفة بل حقائق واضحة . ومع ذلك فلنفرض أن
رأى الناس كرايك ، فلن يقدم ذلك فى الموضوع ولن يؤخر ،
هكذا أعتقد ، انه كلما تقدمت الدنيا يجب أن تتغير المبادئ .
هذا رأى خطير وطامة كبرى . ان حاجات الانسان لم تتغير ،
فالهم الدليل ، فما هو الدليل على صحة ذلك ؟
ومطالبه لم تتغير وحقوقه لم تتغير ، فالصدق فضيلة ويجب أن
يبقى فضيلة مهما تقدم بنا الزمن .
كلامك صحيح ، ولكن الاسلام يقيد تصرفاتنا .
نعم الدين هو ، انه لا يمنع شيئا الا أباح لك أشياء .
ولكن لدى الآن موعد على مائدة من موائد الخير ، فهلا أرجأت
النقاش الى موعد آخر حتى لا تضيع علينا المتعة .
وهل هذه المتعة أعز عليك من مصيرك ومصير أمة ؟ هداك الله
ووقاك شر المعصية .

● لقد كانت الكويت فى نطاق علاقاتها العربية دائمة طيلة العام
المعصرم على مواصلة سياستها الثابتة الرامية الى اقامة اوثق علاقات
الاخوة والتضامن مع الدول العربية الشقيقة انطلاقا من شعورها العميق
بخطورة المرحلة التى تجتازها الأمة العربية .

الخطبات الأميرى



اعداد الاسفاد : فهمى الامام

● اجتمعت اللجنة الوزارية لدول الخليج العربى المنتجة للنفط فى الكويت ، وحضر الاجتماع ست دول عربية هى : الكويت والسعودية والعراق وأبو ظبى وقطر والبحرين كما حضرته ايران ، وقد تقرر فى الاجتماع بصورة نهائية رفع سعر سعر النفط الى نسبة ٧٠٪ .



● أكد وزير الداخلية والدفاع أن الكويت ترحب بعقد مؤتمر لوزراء الخارجية والدفاع العرب أو أى مؤتمر عربى آخر وعلى أى مستوى .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتزويد المراكز الاسلامية فى العالم بمجموعة من الكتب الثقافية والاسلامية بمختلف اللغات .

● أشاد مجلس الشعب المصرى فى بيانته الذى أصدره مؤخرا بالجهد العسكرى والسياسى والاقتصادى الذى قدمته الكويت لمعركة التحرير العربية .

الكويت :

● تلقى سمو أمير البلاد المعظم رسالة خطية من الرئيس الليبى معمر القذافى تتضمن وجهة النظر الليبية من الحرب العربية الاسرائيلية .

● افتتح سمو أمير البلاد المعظم فى ١٠/٣١ الدورة الثانية من الفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة . . وقد تلا الخطاب الأميرى فى الجلسة سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء . وركز الخطاب على دور الكويت فى التضامن العربى ومؤازرتها ومشاركتها الفعالة فى كل القضايا العربية المعاصرة .

● شهدت الكويت نشاطا سياسيا ودبلوماسيا واسعا ، فقد زار الكويت كل من الرئيس المصرى محمد أنور السادات ، والرئيس السورى حافظ الاسد والرئيس الجزائرى هوارى بومدين ، وجلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية . واجتمع كل منهم بسمو أمير البلاد المعظم . وتم البحث فى الاحداث التى تعيشها المنطقة .



غطرسة لدى المؤسسة العسكرية الصهيونية .

قطر :

● أعلن الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر في افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشورى أن قطر عن بكرة أبيها قامت بتقديم كل ما وسعت طاقتها ، وأنها ستواصل تكريس أموالها ومواردها وكل ما تملك من أجل أداء الواجب الأخوي وحتى تتحرر كل الأراضي العربية المفتتصة ، وتعود كل الحقوق المسلوبة إلى أصحابها الشرعيين .

الجزائر :

● دعت الجزائر إلى عقد مؤتمر قمة عربي بها .. لتدارس الموقف وما يجب اتخاذه في المرحلة الراهنة .

المغرب :

● دعت المغرب إلى عقد مؤتمر لوزراء الخارجية والدفاع العرب لتدارس الوضع الحالي وما يجب اتخاذه .

الأردن :

● صرح جلالة الملك حسين بأن الحرب مع إسرائيل لم تصل بعد إلى نهايتها .

ليبيا :

● قام الرئيس معمر القذافي بزيارة عدد من الدول العربية لمناقشة الموقف الراهن وتطوراتهِ .

أخبار متفرقة

أوغندا :

● حذر الرئيس الاوغندي الدول العربية في برقية أرسلها إلى الرئيس المصري من أن إسرائيل ستشن هجوما مفاجئا ، ودعا المسؤولين إلى اليقظة والاستعداد للأمر .

القاهرة :

● قال الرئيس أنور السادات في مؤتمره الصحفي الأخير : ان إسرائيل أول من تعلم بأن موقفها العسكري في الضفة الغربية للقناة « هش » وأشار إلى استعمال إسرائيل للأسلحة أمريكية لم يستعملها الجيش الأمريكي نفسه .

● أصدر مجلس الشعب المصري بيانا أعلن فيه ثقتهم بقيادة الرئيس السادات وأشداد بدور الزعماء والملوك العرب في المعركة .. وأشداد ببطولة وقدره الجيوش العربية .. ودعا إلى المزيد من التضامن العربي الفعال .

السعودية :

● زار السعودية كل من الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الجزائري هواري بومدين وجلالة ملك الأردن .. وقد اجتمع كل منهم بجلالة الملك فيصل .

● تأثرت ثلاث دول بالحظر الذي فرضته المملكة العربية السعودية على نفطها وهي الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا وجنوب أفريقيا .

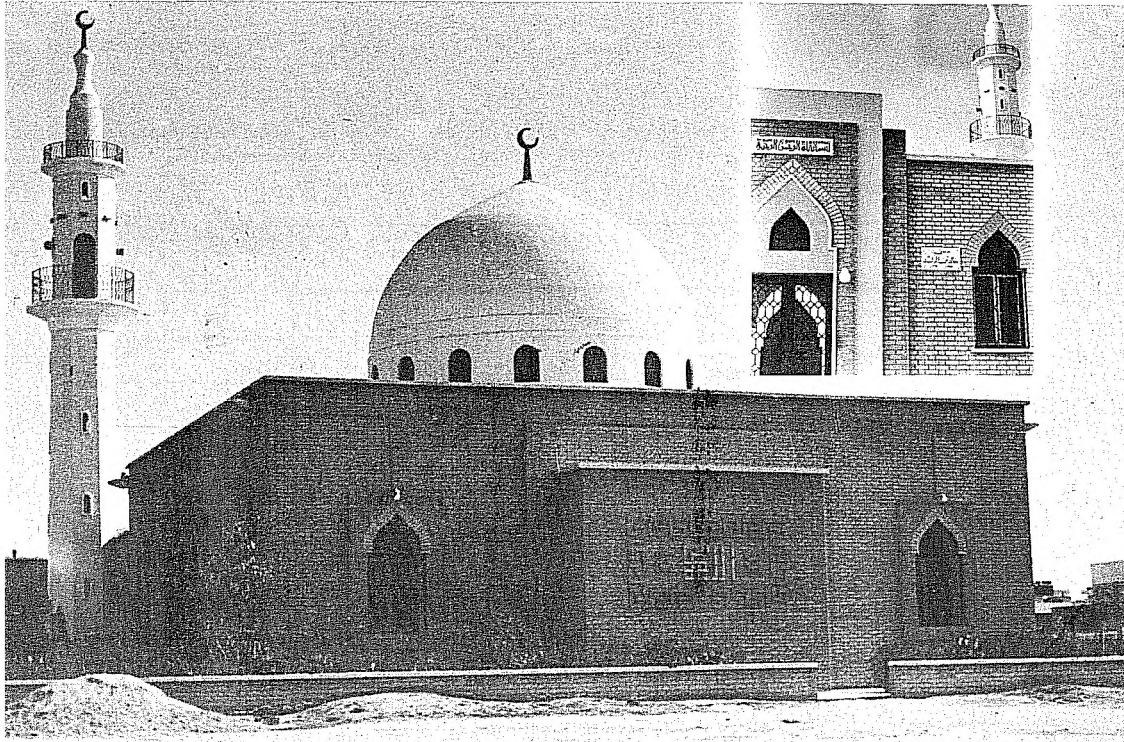
سورية :

● أعلنت سورية انها لن تتخلى عن حبة رمل واحدة من التراب السوري ، وأنها ستبذل كل ما في وسعها لاسترداد الأرض المفتتصة .

● دعت سورية الدول العربية إلى الاحتفاظ باستعدادها القتالي لتستأنف حربها العادلة ضد إسرائيل في أية لحظة ، وقالت : ان الذين يعتقدون أن الحرب انتهت واهمون ، لأن إسرائيل لن تنفذ قرار مجلس الأمن ولن تنسحب من الأراضي العربية التي احتلتها إلا مرغبة وبعد أن يحطم الجيش العربي ما تبقى من

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						نوفمبر ١٩٧٢		أيام الأسبوع
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	سد	عشاء	مغرب	عصر	ظهر	شروق	فجر	سد	سد	
١٢٢	٩٤١	٦٤٦	١٢٢	١٢٠٠	سد	٦١٠	٤٤٨	٢٢٩	١١٣٥	٦٢٠	٤٤٨	٢٦	١	الاثنين
٢٢	٤١	٤٧	٣٣	١	سد	١٠	٤٨	٢٩	٣٥	٢١	٤٩	٢٧	٢	الثلاثاء
٢٢	٤١	٤٧	٣٤	٢	سد	١٠	٤٨	٢٩	٣٥	٢٢	٥٠	٢٨	٣	الأربعاء
٢٢	٤١	٤٨	٣٥	٣	سد	١٠	٤٨	٢٩	٣٦	٢٣	٥١	٢٩	٤	الخميس
٢٣	٤١	٤٨	٣٥	٣	سد	١٠	٤٨	٢٩	٣٦	٢٣	٥١	٣٠	٥	الجمعة
٢٣	٤١	٤٨	٣٦	٤	سد	١١	٤٨	٢٩	٣٦	٢٤	٥٢	١ ديسمبر	٦	السبت
٢٣	٤١	٤٩	٣٧	٥	سد	١١	٤٨	٢٩	٣٧	٢٥	٥٣	٢	٧	الأحد
٢٣	٤١	٤٩	٣٨	٥	سد	١١	٤٨	٢٩	٣٧	٢٦	٥٣	٣	٨	الاثنين
٢٣	٤١	٤٩	٣٨	٦	سد	١١	٤٨	٢٩	٣٧	٢٦	٥٤	٤	٩	الثلاثاء
٢٣	٤١	٥٠	٣٩	٦	سد	١١	٤٨	٢٩	٣٨	٢٧	٥٤	٥	١٠	الأربعاء
٢٣	٤١	٥٠	٤٠	٧	سد	١١	٤٨	٢٩	٣٨	٢٨	٥٥	٦	١١	الخميس
٢٣	٤١	٥١	٤١	٨	سد	١١	٤٨	٣٠	٣٩	٢٩	٥٦	٧	١٢	الجمعة
٢٣	٤٢	٥١	٤١	٨	سد	١١	٤٨	٣٠	٣٩	٢٩	٥٦	٨	١٣	السبت
٢٣	٤٢	٥١	٤٢	٩	سد	١١	٤٨	٣٠	٣٩	٣٠	٥٧	٩	١٤	الأحد
٢٣	٤٢	٥١	٤٢	٩	سد	١٢	٤٩	٣٠	٤٠	٣١	٥٨	١٠	١٥	الاثنين
٢٣	٤٢	٤٢	٤٣	١٠	سد	١٢	٤٩	٣١	٤٠	٣٢	٥٩	١١	١٦	الثلاثاء
٢٣	٤٢	٤٢	٤٣	١٠	سد	١٢	٤٩	٣١	٤١	٣٢	٥٩	١٢	١٧	الأربعاء
٢٣	٤٢	٤٢	٤٤	١٠	سد	١٣	٤٩	٣١	٤١	٣٣	٥٠٠	١٣	١٨	الخميس
٢٤	٤٢	٤٢	٤٤	١١	سد	١٣	٥٠	٣٢	٤٢	٣٤	٥٠	١٤	١٩	الجمعة
٢٤	٤٢	٤٣	٤٥	١١	سد	١٤	٥٠	٣٢	٤٣	٣٤	١	١٥	٢٠	السبت
٢٤	٤٢	٤٣	٤٥	١١	سد	١٤	٥٠	٣٢	٤٣	٣٥	٢	١٦	٢١	الأحد
٢٤	٤٢	٤٣	٤٥	١١	سد	١٥	٥١	٣٣	٤٤	٣٦	٢	١٧	٢٢	الاثنين
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٥	٥١	٣٣	٤٤	٣٧	٣	١٨	٢٣	الثلاثاء
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٦	٥٢	٣٤	٤٥	٣٧	٤	١٩	٢٤	الأربعاء
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٦	٥٢	٣٤	٤٥	٣٨	٤	٢٠	٢٥	الخميس
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٧	٥٣	٣٥	٤٦	٣٨	٥	٢١	٢٦	الجمعة
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٧	٥٣	٣٥	٤٦	٣٩	٥	٢٢	٢٧	السبت
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٨	٥٤	٣٦	٤٧	٣٩	٦	٢٣	٢٨	الأحد
٢٤	٤٢	٤٣	٤٦	١٢	سد	١٨	٥٤	٣٦	٤٧	٤٠	٦	٢٤	٢٩	الاثنين



مسجد خالد بن الوليد — بالمنصورية — الكويت

اسمه : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن كعب .

إسلامه : هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان .

ويروى أنه بعد إسلامه أقبل على اللات والعزى قائلاً :
كفرانك لا سبجانك إني رأيت الله قد أهانك

جهاده : كانت حياة خالد حافلة بالشجاعة والبطولة والانتصارات .. وكان قائداً إسلامياً عظيماً ، شهد غزوة مؤتة ، بعد استشهاد الأمراء الثلاثة الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الجيش — وهم زيد وجعفر وابن رواحة — أخذ خالد الراية وقاد الجيش إلى النصر ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله ، حيث قال : إن خالدًا سيف الله على المشركين .

حياته : عاش خالد رضي الله عنه حياة كلها كفاح وجهاد في سبيل الله ، شهد الفتح وحنينا ، وتأمّر في أيام النبي ، واحتبس أذراعه ولأمته في سبيل الله ، وحاصر دمشق وافتتحها هو وأبو عبيدة .

وفاته : عاش خالد ستين عاماً .. ولما حضرته الوفاة قال : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم ، وهأتا أموت على فراش حشف أنفى كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء .

توفي بجمص سنة إحدى وعشرين ودفن بها .. وروى أنه لم يترك بعد موته إلا فرسه وسلاحه وغلّامه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان كان على ما ظنناه به .

« إلى راغبي الاشتراك »

وصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | |
|-----------|--|
| القاهرة : | شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | { طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عُدن : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مطبعة دبي . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظار إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	كلمة سمو الأمير في افتتاح مجلس الأمة
٦	المعركة لم تنته بعد ... لعمالي وزير الاوقاف والشئون الإسلامية
٨	حديث الشهر ... لرئيس التحرير
١٠	ظاهرة قرآنية ... للدكتور محمد البهي
١٧	نظرات في الحديث ... للدكتور محمد عبد الرؤوف
٢٣	حكم الاسلام في الاسترقاق ... للدكتور أحمد الحجى الكردى
٢٨	نظرية العود الى الجريمة في القانون الوضعي والشريعة ... للدكتور أحمد على المجدوب
٣٤	الوحي الى الانبياء مراتبه ومظاهره ... للدكتور نور ادين عتر
٤١	يوم الحج الاكبر ... للأستاذ عزت محمد ابراهيم
٤٥	بناء الاقتصاد الاسلامي ... للأستاذ زيدان أبو المكارم
٥٠	يا شباب المسلمين ... للأستاذ أحمد العناني
٥٣	نداء بشأن الأقليات المضطهدة ... مجمع البحوث الإسلامية
٥٦	مائدة القاريء ...
٥٨	ابن سينا وفلسفته ... للدكتور محمود محمد قاسم
٦٤	كيف ينلى كتاب الله تعالى ؟ ... للأستاذ محمد محمد الشرقاوي
٦٩	آن للعلم أن يحرم البيرة ... للدكتور سالم نجم
٧٣	مكتبة المجلة ... اعداد الأستاذ عبد الستار محمد فيض
٧٤	حاضر العالم الاسلامي (كتاب الشهر) عرض وتحليل الأستاذ يوسف نوفل
٨٠	قرمان من أهل النار ... للأستاذ محمد محمود زيتون
٨٨	المسجد المعمور ... اللواء محمود شيت خطاب
٩١	نقد ابن كثير للاسرائيليات ... للأستاذ اسماعيل سالم عبد العال
٩٦	حديث مع علماء من المغرب بالكويت اعداد الأستاذ عبد الحميد محمد البسيوني
١٠٢	الفتاوى ... للتحرير
١٠٤	بريد الوعى ... اعداد عبد الحميد رياض
١٠٦	قالت الصحف ... للتحرير
١٠٨	باقلام القراء ... للتحرير
١١١	الأخبار ... اعداد الأستاذ فهمي الامام
١١٣	مواقيت الصلاة ... للتحرير